بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

# ١
# ذكر ما كان من الأمور أول سنة من الهجرة

فمن ذلك تجميعه، ﷺ، بأصحابه الجُمعة في اليوم الذي نزل فيه من قُباء، في بني سالم، في بطن وادٍ لهم، وهي أوّل جمعة جمّعها رسول الله، ﷺ، في الإسلام وخطبهم، وهي أوّل خطبة[١].

وكان رجل من قُباء يريد المدينة، فركب ناقته وأرخى زمامها، فكان لا يمرّ بدار من دور الأنصار إلّا قالوا[٢]: هلمّ يا رسول الله إلى العدد والعُدّة والمَنَعة. فيقول: خلّوا سبيلها فإنّها مأمورة، حتى انتهى إلى موضع مسجده اليوم، فبركت على باب مسجده، وهو يومئذ مِرْبَد[٣] لغلامين يتيمَين في حجْر مُعاذ بن عفراء، وهما سهل وسُهيل ابنا عمرو من بني النجّار، فلمّا بركت لم ينزل عنها، ثمّ وثبت فسارت غير بعيد ورسول الله، ﷺ، واضع لها زمامها لا يثنيها به، فالتفتت خلفها، ثمّ رجعت إلى مبركها أوّل مرّة، فبركت فيه ووضعت جِرانها، فنزل عنها رسول الله، ﷺ، واحتمل أبو أيّوب الأنصاري رحله، وسأل رسولُ الله، ﷺ، عن المِربد فقال مُعاذ بن عفراء: هو ليتيمَين لي وسأرضيهما من ثمنه، فأمر به رسول الله، ﷺ، أي يُبنى مسجداً، وأقام عند أبي أيّوب حتى بُني مسجده ومساكنه[٤].

وقيل: إنّ موضع المسجد كان لبني النجّار فيه نخل وحَرْث وقبور المشركين، فقال رسول الله، ﷺ: ثامنوني به. فقالوا: لا يُبْغَى به إلّا ما عند الله. فأمر به فبُني مسجده، وكان قبله يصلّي حيث أدركته الصلاة، وبناه هو والمهاجرون والأنصار، وهو الصحيح[٥].

وفيها بُني مسجد قُباء.

---

(١) تاريخ الطبري ٢/٣٩٤.

(٢) في الطبعة الأوربية «قال».

(٣) في النسختين: (ب) و (ت): «ملك».

(٤) سيرة ابن هشام ٢/١٣٦، ١٣٧، أنساب الأشراف ١/٢٦٦، تاريخ الطبري ٢/٣٩٦، البدء والتاريخ ٤/١٧٨، تاريخ اليعقوبي ٢/٤١.

(٥) الخبر في تاريخ الطبري ٢/٣٩٧.

وفيها أيضاً توفي كُلْثُوم بن الهِدْم[1].

وتوفي بعده أسعد بن زُرارة[2]، وكان نقيب بني النجّار، فاجتمع بنو النجّار وطلبوا من رسول الله، ﷺ، أن يقيم لهم نقيباً، فقال لهم: أنتم إخواني وأنا نقيبكم، فكان فضيلة لهم[3].

وفيها مات أبو أُحَيْحَة بالطائف، والوليد بن المغيرة، والعاص بن وائل السَّهْمي بمكّة مشركين[4].

وفيها بنى النبيّ، ﷺ، بعائشة بعد مقدمه المدينة[5] بثمانية أشهر، وقيل بسبعة أشهر في ذي القعدة، وقيل في شوّال، وكان تزوّجها بمكّة قبل الهجرة بثلاث سنين، بعد وفاة خديجة وهي ابنة ستّ سنين[6]، وقيل ابنة سبع سنين[7].

وفيها هاجرتْ سَوْدَةُ بنتُ زَمْعَة زوج رسول الله، ﷺ، وبناته ما عدا زينب، وهاجر أيضاً عيال أبي بكر ومعهم ابنه عبد الله، وطلحة بن عُبيد الله[8].

وفيها زيد في صلاة الحَضَر[9] ركعتان[10]، بعد مَقْدَمه المدينة بشهر.

وفيها وُلد عبد الله بن الزُّبَير، وقيل في السنة الثانية في شوّال، وكان أوّل مولود للمهاجرين بالمدينة[11].

وكان النعمان بن بشير أوّل مولود للأنصار بعد الهجرة[12]. وقيل: إنّ المختار بن أبي عُبيد، وزياد ابن أبيه وُلدا فيها[13].

---

(١) المعارف ١٥٢، الطبري ٢/٣٩٧، تاريخ اليعقوبي ٢/٤١.

(٢) تاريخ خليفة ٥٦، الطبري ٢/٣٩٧.

(٣) الطبري ٢/٣٩٨.

(٤) الطبري ٢/٣٩٨.

(٥) العبارة في إحدى النسخ «بعد العقد عليها».

(٦) السير والمغازي ٢٥٥.

(٧) الطبري ٢/٤٠٠.

(٨) الطبري ٣٩٨.

(٩) في طبعة صادر ٢/١١٠ «العصر» وهو وهم، والتصويب من الطبري، حيث يقول: «وكانت صلاة الحَضَر والسفر ركعتين».

(١٠) في الطبعة الأوربية «ركعتين».

(١١) الطبري ٢/٤٠٠.

(١٢) الطبري ٢/٤٠١.

(١٣) تاريخ الطبري ٢/٤٠٢.

وفيها على رأس سبعة أشهر عقد رسول الله ، ﷺ، لعمّه حمزة لواءً أبيض، في ثلاثين رجلاً من المهاجرين، ليعرضوا عِير قريش، فلقي أبا جهل في ثلاثمائة رجل، فحجز بينهم مَجْديّ بن عمرو الجُهَنيّ، وكان يحمل اللواء أبو مَرْثد، وهو أوّل لواء عقده[1].

وفيها أيضاً عقد لواءً لعُبيدة بن الحارث بن المطّلب، وكان أبيض يحمله مِسْطَح بن أُثاثة، فالتقى هو والمشركون، فكان بينهم الرمي دون المسايفة، وكان سعد بن أبي وقّاص أوّل من رمى بسهم في سبيل الله، وكان المِقداد بن عمرو وعُتبة بن غَزْوان مسلمين وهما بمكّة، فخرجا مع المشركين يتوصّلان بذلك، فلمّا لقيهم المسلمون انحازا إليهم. وقال بعضهم: كان لواء أبي عبيدة أوّل لواء عقده، وإنّما اشتبه ذلك لقرب بعضها ببعض، وكان على المُشركين أبو سُفْيان بن حرب، وقيل مِكْرَز بن حفص ابن الأخْيَف[2]، وقيل عِكرمة بن أبي جهل.

(والأخْيَف بالخاء المعجمة والياء المثنّاة من تحتها).

وفيها عقد لواءً لسعد بن أبي وقّاص، وسيّره إلى الأبْواء[3]، وكان يحمل اللواء المقداد بن الأسود، وكان مسيره في ذي القعدة وجميع مَنْ معه من المهاجرين، فلم يلقَ حرباً[4].

جعل الواقدي[5] هذه السرايا جميعها في السنة الأولى من الهجرة. وجعلها ابن إسحاق[6] في السنة الثانية، فقال: على رأس اثني عشر شهراً من مقدم رسول الله، ﷺ، المدينة خرج غازياً، واستخلف على المدينة سعد بن عُبادة، فبلغ وَدّان[7] يريد قريشاً وبني ضَمْرة من كِنانة، وهي غزاة الأبواء، بينهما ستّة أميال، فوادعتْه فيها بنو ضمرة، ورئيسهم مَخْشيّ بن عمرو، ثمّ رجع إلى المدينة ولم يلقَ كيداً[8]. وذكر ابن إسحاق بعد

---

(١) الطبري ٢/٤٠٢، المغازي لعروة ١/٩.

(٢) حتى هنا في تاريخ الطبري ٢/٤٠٢، والباقي في الطبقات لابن سعد ٢/٧، وأنظر المغازي للواقدي ١/٩.

(٣) في الأصل «الحراز». والأبواء: جبل شامخ هو لخُزاعة وضمْرة، به قبر آمنة بنت وهب أم الرسول ﷺ. (معجم البلدان ١/٧٩).

(٤) تاريخ الطبري ٢/٤٠٣.

(٥) في المغازي ١/٢.

(٦) في الطبقات الكبرى لابن سعد ٢/٨.

(٧) وَدّان: بالفتح. موضع بين مكة والمدينة، وهي قرية جامعة من نواحي الفُرْع، قريبة من الجحفة. (معجم البلدان ٥/٣٦٥).

(٨) الطبقات ٢/٨ و ٩.

هذه الغزوة غزوة عُبَيْدة بن الحارث[1]، ثمّ غزوة حمزة بن عبد المطّلب[2].

وفيها كان غزاة بُواط، خرج رسول الله، ﷺ، في مائتين من أصحابه في شهر ربيع الآخر، يعني سنة اثنتين، يريد قريشاً حتى بلغ بُواط من ناحية رَضْوى، وكان في عِير قريش أُمَيّة بن خَلَف الجُمَحيّ، في مائة رجل، ومعهم ألفان وخمسمائة بعير، فرجع ولم يلقَ كيداً، وكان يحمل لواء رسول الله، ﷺ، سعد بن أبي وقّاص، واستخلف على المدينة سعد بن مُعاذ[3].

(بَواط: بفتح الباء[4] الموحّدة وبالطاء المهملة).

وفيها غزا رسول الله، ﷺ، غزوة العُشَيرة من يَنْبع في جمادى الأولى، يريد قريشاً حين ساروا إلى الشام، فلمّا وصل العُشيرة وادع بني مُدْلج وحلفاءهم من ضَمْرة، ورجع ولم يلق كيداً، واستخلف على المدينة أبا سَلمة بن عبد الأسد، وكان يحمل لواءه حمزة، وفي هذه الغزوة كنّى النبيّ، ﷺ، عليّاً أبا تراب في قول بعضهم[5].

وفيها أغار كُرْز بن جابر الفِهري على سرح المدينة، فخرج رسول الله، ﷺ، حتى بلغ وادياً يقال له سَفْوان من ناحية بدر، وفاته كُرْز، وكان لواؤه مع عليّ، واستخلف على المدينة زيد[6] بن حارثة[7].

وفيها بعث رسول الله، ﷺ، سعد بن أبي وقّاص في سرّية، ثمانية رهط، فرجع

---

(١) سيرة ابن هشام ٣/١٨.

(٢) سيرة ابن هشام ٣/٢٠.

(٣) الطبقات الكبرى ٢/٨، ٩، المغازي للواقدي ١/٢، الطبري ٢/٤٠٥، وفي سيرة ابن هشام ٢/٢٤٠ أنه ﷺ استعمل على المدينة: «السائب بن عثمان بن مظعون». وانظر أنساب الأشراف ١/٢٨٧، والمغازي ١/١٢ وتاريخ خليفة ٥٧، والبدء والتاريخ ٤/١٨٢، وتاريخ الإسلام ٤٧، والبداية والنهاية ٣/٢٤٦، وعيون الأثر ١/٢٢٦، والمحبّر ١١٠، وعيون التواريخ ١/١٠٦، والروض الأنف ٣/٢٧، وسيرة ابن كثير ٢/٣٦١.

(٤) قال ياقوت في معجم البلدان ١/٥٠٣: «بواط: بالضمّ... ورواه الأصيلي والعُذْري والمستملي من شيوخ المغاربة بَوَاط، بفتح أوله، والأول أشهر. وقالوا: هو جبل من جبال جُهَينة بناحية رضوى».

(٥) سيرة ابن هشام ٢/٢٤٠، المغازي للواقدي ١/٢ و١٢ تاريخ الطبري ٢/٤٠٦، الطبقات الكبرى ٢/٩، ١٠، أنساب الأشراف ١/٢٨٧، تاريخ خليفة ٥٧، البدء والتاريخ ٤/١٨٢، البداية والنهاية ٣/٢٤٦، سيرة ابن كثير ٢/٣٦١، تاريخ الإسلام ٤٧، عيون التواريخ ١/١٠٧، عيون الأثر ١/٢٢٦.

(٦) في الطبعة الأوربية «يزيد». وهو تحريف.

(٧) سيرة ابن هشام ٢/٢٤٣، الطبقات الكبرى ٢/٩، تاريخ الطبري ٢/٤٠٧.

ولم يلقَ كيـداً[1]

وفيهـا جـاء أبـو قيـس بـن الأسْلـت إلـى رسـول الله، ﷺ، فعـرض عليـه الإسلام، فقال: ما أحسن ما تدعو إليه! سأنظر في أمري ثمّ أعود. فلقيه عبـد الله بن أُبَيّ المنافق فقال: كرهت قتال[2] الخزرج. فقال أبـو قيس: لا أُسلم إلى سنة، فمـات في ذي القعدة[3].

---

(1) المغازي للواقدي ١/٢، الطبقات الكبرى ٢/٧ سيرة ابن هشام ٢/٢٤٢.
(2) في الأصل «قتلك».
(3) تاريخ الطبري ٢/٤٠٦.

## ٢
# ثم دخلت السنة الثانية من الهجرة

في هـذه السنة غـزا رسول الله، ﷺ، في قـول بعض أهل السِّيَـر، غـزوة الأبـواء، ويقـال[١] وَدّان، وبينهما ستّـة أميال، واستخلف رسـول الله، ﷺ، على المدينـة سعـد بن عُبادة، وكان لواؤه أبيض مع حمزة بن عبدْ المطّلب، وقد تقدّم ذكرها[٢].

## ذكر سريّة عبد الله بن جَحْش

أمر رسول الله أبا عُبيدة بن الجرّاح أن يتجهّز للغزو، فتجهّز، فلمّا أراد المسير بكى صبابة إلى رسول الله، ﷺ، فبعث مكانـه عبدَ الله بن جحش في جمـادى الآخرة[٣]، معـه ثمانية رهْط من المهاجرين، وقيل اثنا عشر رجلاً، وكتب لـه كتابـاً، وأمره أن لا ينـظر فيه حتى يسير يومَين، ثمّ ينظر فيه، فيمضي لِما أمره به، ولا يُكْره أحـداً من أصحابـه، ففعل ذلك، ثمّ قرأ الكتـابَ وفيه يـأمره بنـزول نَخلة بين مكّة والـطائف، فيرصـد قريشـاً ويعلم أخبارهم، فأعلم أصحابه، فساروا معه.

وأضلّ سعد بن أبي وقّاص، وعُتْبة بن غزوان بعيراً لهما يتعقبانه، فتخلّفا في طلبه، ومضى عبـد الله ونزل بنخلة، فمـرّت عِيـر لقـريش تحمـل زبيبـاً وغيـره، فيهـا عمـرو بن الحضرميّ، وعثمان بن عبد الله بن المُغيرة، وأخـوه نوفـل، والحَكَم بن كَيْسان، فـأشرف لهم عُكّاشة بن مِحْصَن، وقد حلق رأسه. فلمّا رأوه قالوا: عُمّارٌ لا بـأس عليكم [منهم]، وذلـك آخر يـوم من رجب، فـرمى واقـد بن عبـد الله التيميّ عمـرَو بن الحضـرميّ بسهم فقتله، واستأسر عثمان، والحَكَم، وهرب نَوفل، وغَنِم المسلمون ما معهم، فقال عبد الله

---

(١) في الطبعة الأوربية «وقال».

(٢) تاريخ الطبري ٢/٤٠٧ وانظر تاريخ خليفة ٥٦، وأنساب الأشراف ١/٢٨٧، الـطبقات الكبـرى ٢/٨، سيرة ابن هشام ٢/٢٣٣، المغازي للواقدي ١/٢ و ١١، ١٢، البدء والتـاريخ ٤/١٨٢، الـروض الأنف ٣/٢٥، تاريخ الإسلام (المغازي) ٤٥، عيون الأثر ١/٢٢٤، عيون التواريخ ١/١٠٧، تاريخ الخميس ١/٤٠٢.

(٣) في النسخة (ي): «رجب».

ابن جَحْش: إنّ لرسول الله، ﷺ، خُمْس ما غنمتم، وذلك قبل أن يُفْرَض الخمس، وكانت أوّل غنيمة غنمها المسلمون، وأوّل خُمس في الإسلام[1].

وأقبل عبد الله بن جحش وأصحابه بالعِير والأسرى إلى المدينة. فلمّا قدِموا قال لهم رسول الله، ﷺ: «ما أمرتكم بقتال في الشهر الحرام»، فوقّف العِيرَ والأسيرين، فسُقِط في أيديهم، وعنّفهم المسلمون، وقالت قريش: قد استحلّ محمّد وأصحابه الشهر الحرام. وقالت اليهود تفاءَل[2] بذلك على رسول الله، ﷺ: عمرو بن الحضرمي قتله. واقد (ابن عبد الله: «عمرو» عمرت الحرب، و «الحَضْرَميّ» حضرت الحرب، و «واقد»)[3] وقدت الحرب[4]. فأنزل الله: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ﴾[5] الآية. فلمّا نزل القرآن وفرّج الله عن المسلمين قبض رسول الله، ﷺ، العيرَ، وكانت أوّل غنيمة أصابوها، وفدى رسول الله، ﷺ، الأسيرَين. فأمّا الحَكَم فأقام مع رسول الله، ﷺ، حتى قُتل يوم بئر مَعُونة[6].

وقيل: كان قَتْلُهم عمرو بن الحضرميّ وأخْذ العير آخر يوم من جُمادى، وأوّل ليلة من رجب[7].

وفيها صُرفت القِبلة من الشام إلى الكعبة، وكان أوّل ما فُرضت القبلة إلى بيت المقدس والنبيّ، ﷺ، بمكّة، وكان يحبّ استقبال الكعبة، وكان يصلّي بمكّة ويجعل الكعبة بينه وبين بيت المقدس. فلمّا هاجر إلى المدينة لم يُمْكنه ذلك، وكان يؤثر أن يُصرف إلى الكعبة، فأمره الله أن يستقبل الكعبة يوم الثلاثاء للنصف من شعبان، على رأس ثمانية عشر شهراً من قدومه المدينة[8].

---

(١) سيرة ابن هشام ٢/٢٤٣ ـ ٢٤٦، تاريخ الطبري ٢/٤١٠ ـ ٤١٢، الطبقات الكبرى ٢/١١، المغازي للواقدي ١/٢ و١٣، المحبرّ ١١٦، البدء والتاريخ ٤/١٨٢، سيرة ابن كثير ٢/٣٦٦ ـ ٣٧٢، البداية والنهاية ٣/٢٤٨ ـ ٢٥٢، تاريخ الإسلام (المغازي) ٤٨، عيون الأثر ١/٢٢٧ ـ ٢٣٠، عيون التواريخ ١/١٠٨ ـ ١١١، تاريخ الخميس ١/٤٠٢.

(٢) في تاريخ الطبري «تفاءل»، وفي التفسير «تتفاءل».

(٣) ما بين الحاصرتين إضافة من تاريخ الطبري.

(٤) في الطبعة الأوربية وردت العبارة: «واقد بن عمرو بن الحارث ووقدت الحرب».

(٥) سورة البقرة ـ الآية ٢١٧.

(٦) سيرة ابن هشام ٢/٢٤٦، تاريخ الطبري ٢/٤١٢، ٤١٣، التفسير ٤/٣٠٥، ٣٠٦، المغازي للواقدي ١/١٥.

(٧) الطبري ٢/٤١٤.

(٨) الطبري ٢/٤١٥، ٤١٦، سيرة ابن هشام ٣/٢٥، تاريخ اليعقوبي ٢/٤٢.

وقيل: على رأس ستّة عشر شهراً في صلاة الظهر[١].

وفيها أيضاً في شعبان فُرض صوم شهر رمضان، وكان لما قدِم المدينة رأى اليهود تصوم عاشوراء، فصامه وأمر بصيامه، فلمّا فُرض رمضان لم يأمرهم بصوم عاشوراء ولم ينْههم[٢].

وفيها أمر الناس بإخراج زكاة الفطر قبل الفطر بيوم أو يومين[٣].

وفيها خرج رسول الله، ﷺ، إلى المصلّى، فصلّى بهم صلاة العيد، وكان ذلك أوّل خرْجة خرجها، وحُملت بين يديه العَنَزة[٤]، وكانت للزُبَير وهبها له النجاشيّ، وهي[٥] اليوم للمؤذّنين في المدينة[٦].

## ذكر غزوة بدر الكبرى[٧]

وفي السنة الثانية كانت وقعة بدر الكبرى في شهر رمضان في السابع عشر[٨].

وقيل التاسع عشر، وكانت يوم الجمعة[٩].

وكان سببها قتل عمرو بن الحضرميّ، وإقبال أبي سفيان بن حرب في عير لقريش عظيمة من الشام وفيها أموال كثيرة ومعها ثلاثون رجلاً أو أربعون، وقيل: قريباً من سبعين رجلاً من قريش، منهم: مَخْرمة بن نَوْفل الزُهْريّ، وعمرو بن العاص، فلمّا سمع بهم رسول الله، ﷺ، ندب المسلمين إليهم وقال: هذه عير قريش فيها أموالهم، فاخرجوا

---

(١) الطبري ٢/٤١٧، تاريخ خليفة ٦٤.

(٢) الطبري ٢/٤١٧، تاريخ اليعقوبي ٢/٤٢.

(٣) الطبري ٢/٤١٨.

(٤) العَنَزة: عصا في رأسها سنان مثل سنان الرمح.

(٥) في الطبعة الأوربية «وهو».

(٦) الطبري ٢/٤١٨.

(٧) سيرة ابن هشام ٢/٢٤٩، المغازي للواقدي ١/١٩، السير والمغازي ٣٠٥، الطبقات الكبرى ٢/١١، تاريخ خليفة ٥٧، أنساب الأشراف ١/٢٨٨، تاريخ اليعقوبي ٢/٤٥، المغازي لعروة ١٣١، الدرر لابن عبد البر ١١٠، عيون الأثر ١/٢٤١، جوامع السيرة لابن حزم ١٠٧ تحقيق ناصر الدين الأسد، القاهرة ١٩٥٦، دلائل النبوّة للبيهقي ٢/٣٩٢، المعارف ١٥٢، عيون التواريخ ١/١١١، البدء والتاريخ ٤/١٨٥، تاريخ الخميس ١/٤١٥، سيرة ابن كثير ٢/٣٨٠، البداية والنهاية ٣/٢٥٦، تاريخ الطبري ٢/٤١٨، الأغاني ٤/١٧٠ وما بعدها، المعرفة والتاريخ ٣/٢٥٦، ٢٥٧، المختصر في أخبار البشر ١/١٢٨، ١٢٩، تاريخ الإسلام (المغازي) ٥٠، صحيح البخاري في المغازي ٥/٣ ـ ٢٢، المغازي للزهري ٦٢ ـ ٦٦.

(٨) الطبري ٢/٤١٩.

(٩) الطبري ٢/٤١٨.

إليها لعلّ الله أن ينفّلكموها. فانتدب الناس، فخفّ بعضهم وثقل بعضهم، وذلك لأنّهم لن يظنّوا أنّ رسول الله، ﷺ، يلقى حرباً.

وكان أبو سفيان قد سمع أن النبيّ، ﷺ، يريده، فحذر واستأجر ضَمْضَم بن عمرو الغفاريّ، فبعثه إلى مكّة يستنفر قريشاً ويخبرهم الخبر، فخرج ضَمضم إلى مكّة[1].

وكانت عاتكة بنت عبد المطّلب قد رأت، قبل قدوم ضمضم مكّة ثلاث ليالٍ رؤيا أفزعتها، فقصّتها على أخيها[2] العبّاس، واستكتمته خبرها، قال: رأيت راكباً على بعير له [حتى] وقف[3] بالأبطح، ثمّ صرخ بأعلى صوته: أن انفروا يا آل غُدَر لمَصَارعكم في ثلاث! قالت: فأرى الناس قد اجتمعوا إليه، ثمّ دخل المسجد، فمثل بعيره على الكعبة، ثمّ صرخ مثلها، ثمّ مثل بعيره على رأسِ أبي قُبَيْس فصرخ مثلها، ثمّ أخذ صخرة عظيمة وأرسلها، فلمّا كانت بأسفل الوادي ارفضت، فما بقي بيت من مكّة إلاّ دخله فلقة منها[4].

فخرج العبّاس فلقي الوليدَ بن عُتْبة[5] بن ربيعة، وكان صديقه، فذكرها له واستكتمه ذلك، فذكرها الوليد لأبيه عُتبة[5]، ففشا الخبر، فلقيَ أبو جهل العبّاسَ فقال له: يا أبا الفضل أقبل إلينا. قال: فلمّا فرغتُ من طوافي أقبلتُ إليه، فقال لي: متى حدَثَتْ فيكم هذه النبيّة؟ وذكر رؤيا عاتكة، ثمّ قال: ما رضيتم أن تتنبّأ رجالكم حتى تتنبّأ نساؤكم! فسنتربّص بكم هذه الثلاث، فإنْ يكن حقّاً، وإلاّ كتبنا عليكم أنّكم أكذب أهل بيتٍ في العرب.

قال العبّاس: فما كان منّي إليه إلاّ أنّي جحدتُ ذلك وأنكرتُهُ، فلمّا أمسيتُ أتاني نساء بني عبد المطّلب وقلنَ لي: أقررتم لهذا الفاسق الخبيث أن يقع في رجالكم، وقد تناول نساءكم، ولم تُنكر عليه ذلك! قال قلت: والله كان ذلك، ولأتعرّضنّ له، فإنْ عاد كفيتكموه[6]. قال: فغدوتُ اليوم الثالث من رؤيا عاتكة، وأنا مغضَب أحبّ أن أدركه، فرأيتُهُ في المسجد، فمشيتُ نحوه أتعرّض له ليعود فأُوقع به، فخرج نحو المسجد يشتدّ، قال قلتُ: ما باله قاتله الله! أكلّ هذا فرقاً من أن أشاتمه! وإذا هو قد سمع ما لم أسمع، صوت ضَمْضَم بن عمرو وهو يصرخ ببطن الوادي، واقفاً على بعيره قد جدّعه، وحوّل

---

(١) الطبري ٢/٤٢١، ٤٢٢، الأغاني ٤/١٧١.

(٢) في الطبعة الأوربية «أخيه».

(٣) في الطبعة الأوربية «وقفا».

(٤) حديث عاتكة في المغازي لعروة ١٣٣، ١٣٤، ومجمع الزوائد ٦/٧٠، ٧١ نقلاً عن الطبراني.

(٥) في الطبعة الأوربية «عقبة»، وهو تحريف.

(٦) في سيرة ابن هشام «لأكفيكنه»، وفي تاريخ الطبري «لأكفينكموه».

رحله، وشقّ قميصه وهو يقول: يا معشر قريش اللطيمة اللطيمة! أموالكم مع أبي سفيان، قد عرض له محمّد وأصحابه، لا أدري إنْ تدركوها، الغوثَ الغوثَ! فشغلني عنه وشغله عنّي.

قال: فتجهّز الناس سراعاً، ولم يتخلّف من أشرافهم أحدٌ إلّا أبا لَهَب، وبعث مكانه العاص بنِ هشام بنِ المُغيرة، وعزم أميّة بن خلَف الجُمَحيّ على القعود، فإنّه كان شيخاً ثقيلاً بطيئاً، فأتاه عُقْبَة بن أبي مُعَيْط بمجمرة فيها نار، وما يتبخّر به وقال: يا أبا عليّ استجمر، فإنّما أنت من النساء. فقال: قبّحك الله وقبّح ما جئتَ به! وتجهّز وخرج معهم. وعزم عُتبة بن ربيعة أيضاً على القعود، فقال له أخوه شَيْبة: إنْ فارقنا قومنا كان ذلك سُبَّة[1] علينا، فامضِ مع قومك، فمشى معهم.

فلمّا أجمعوا على المسير ذكروا ما بينهم وبين بكر بن عبد مَناة بن كِنانة بن الحارث، فخافوا أن يؤتوا من خلفهم، فجاءهم[2] إبليس في صورة سُراقة بن جُعْشُم المُدْلجيّ، وكان من أشراف كِنانة، وقال: أنا جار لكم، فاخرجوا سراعاً[3].

وكانوا تسعمائة وخمسين رجلاً، وقيل: كانوا ألف رجل، وكان خيلهم مائة فرس، فنجا[4] منها سبعون فرساً، وغنِم المسلمون ثلاثين فرساً، وكان من المشركين سبعمائة بعير.

وكان مسير رسول الله، ﷺ، لثلاث ليالٍ خَلَوْن من شهر رمضان، في ثلاثمائة عشر رجلاً، وقيل أربعة عشر، وقيل بضعة عشر رجلاً. وقيل ثمانية عشر، وقيل كانوا سبعة وسبعين من المهاجرين، وقيل ثلاثة وثمانون والباقون من الأنصار.

فقيل: جميع من ضرب له رسول الله، ﷺ، بسهم من المهاجرين ثلاثة وثمانون رجلاً، ومن الأوس أحد وسبعون رجلاً، ومن الخزرج مائة وسبعون رجلاً، ولم يكن فيهم غير فارسَين، أحدهما المِقداد بن عمرو الكِنْديّ، ولا خلاف فيه، والثاني قيل كان الزّبَير ابن العوّام، وقيل كان مَرْثد بن أبي مَرْثَد، وقيل المِقداد وحده، وكانت الإبل سبعين بعيراً، فكانوا يتعاقبون عليها البعير بين الرجلين والثلاثة والأربعة، فكان بين النبيّ، ﷺ، وعليّ وزيد بن حارثة بعير، وبين أبي بكر، وعمر، وعبد الرحمن بن عَوْف بعير، وعلى

---

(١) في الطبعة الأوربية «سيّئة».
(٢) في النسخة (ب): «فتبدا لهم».
(٣) الخبر في سيرة ابن هشام ٢/٢٥٠ ـ ٢٥٥، وتاريخ الطبري ٢/٤٢١ ـ ٤٣١، والأغاني ٤/١٧١ ـ ١٧٥.
(٤) في الطبعة الأوربية «فنجوا».

مثل هذا[1]. وكان فرس المِقداد اسمه سَبْحَة[2]، وفرس الزّبَير اسمه السَّيْل، وكان لواؤه مع مُصْعب بن عُمَير بن عبد الدار، ورايته[3] مع عليّ بن أبي طالب، وعلى الساقة قيس بن أبي صَعْصَعة الأنصاريّ[4].

فلمّا كان قريباً من الصفراء بعث بَسْبَس بن عمرو، وعديّ بن أبي الزَّغْباء الجُهَنيّين، يتجسّسان الأخبار عن أبي سفيان، ثمّ ارتحل رسول الله، ﷺ، وترك[5] الصفراء يساراً، وعاد إليه بَسْبس بن عمرو يُخْبره أنّ العير قد قاربت بدراً، ولم يكن عند رسول الله، ﷺ، والمسلمين علم بمسير قريش لمنع[6] غيرهم، وكان قد بعث عليّاً والزّبَير وسعداً[7] يلتمسون له الخبر ببدر، فأصابوا راوية لقريش، فيهم أسلم غلام بني الجحجاح[8]، وأبو يسار غلام بني العاص. فأتوا بهما النبيّ، ﷺ، وهو قائم يصلّي، فسألوهما، فقالا: نحن سقاة قريش بعثونا نسقيهم من الماء، فكره القوم خبرهما، وضربوهما ليُخْبروهما عن أبي سفيان. فقالا: نحن لأبي سفيان، فتركوهما. وفرغ رسول الله، ﷺ، من الصلاة وقال: «إذا صدقاكم ضربتموهما، وإذا كذباكم تركتموهما، صدقا، إنّهما لقريش، أخبراني أين قريش»؟ قالا: هم وراء هذا الكثيب الذي ترى بالعُدْوة القُصْوى. فقال رسول الله، ﷺ: «كم القوم»؟ قالا: كثير. قال: «كم عدّتهم»؟ قالا: لا ندري. قال: «كم ينحرون»؟ قالا: يوماً تسعاً ويوماً عشراً. قال: «القوم بين تسعمائة إلى الألف»[9].

ثمّ قال لهما: فمَنْ فيهم من أشراف قريش؟ قالا: عُتْبة، وشَيْبة ابنا ربيعة، والوليد،

---

(١) السيرة ٢/٢٥٥، ٢٥٦.

(٢) في الطبعة الأوربية «سنجة»، والتصويب من: عقد الأجياد في الصافنات الجياد، للأمير محمد بن عبد القادر الجزائري - ص ٣٣٦ طبعة المكتب الإسلامي بدمشق ١٣٨٣ هـ /١٩٦٣ م.، وفضل الخيل، للحافظ الدمياطي، نشرة محمد راغب الطباخ - ص ١١٨ - طبعة حلب ١٣٤٩ هـ / ١٩٣٠ م، ورشحات المداد في ما يتعلّق بالصافنات الجياد، للبخشي - ص ١٢٠ - طبع مع فضل الخيل، والحلبة في أسماء الخيل المشهورة في الجاهلية والإسلام. لمحمد بن كامل التاجي الصاحبي (ق ٧ هـ.) بتحقيق عبد الله الجبوري - ص ٩٥ طبعة النادي الأدبي بالرياض ١٤٠١ هـ. /١٩٨١م.

(٣) في طبعة صادر ٢/١١٩ «رأيته» بإثبات الهمزة، وهو وهم.

(٤) سيرة ابن هشام ٢/٢٥٦، الأغاني ٤/١٧٦.

(٥) في إحدى النسخ «ونزل».

(٦) في النسخة (ب): «يمنع».

(٧) في إحدى النسخ «أسعد».

(٨) في الطبعة الأوربية «الحجاج» وهو وهم.

(٩) ابن سعد ٢/١٥، المغازي ١٣٧، ١٣٨.

وأبـو البَختريّ بن هشـام، وحَكيم بن حـزام، والحـارث بن عـامـر، وطُعَيمـة بن عـديّ، والنَّضـر بن الحارث، وزَمْعَـة بن الأسود، وأبـو جهل، وأميّـة بن خَلَف، ونُبَيه، ومُنبّـه ابنا الحجّاج، وسُهَيل بن عمرو، وعمرو بن عبد وَدّ.

فـأقبل رسـول الله، ﷺ، على أصحابـه وقـال: «هـذه مكّـة قـد ألقت إليكم أفـلاذ كَبِـدها»[1]. ثمّ استشـار أصحابـه، فقال أبـو بكر فـأحسن، ثمّ قال عمـر فـأحسن، ثمّ قـام المِقْداد بن عمرو فقال: يا رسول الله امضِ لِما أمرك الله فنحن معك، والله لا نقـول كما قالت بنو إسرائيل لموسى: ﴿اذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلا إِنَّا هَهُنَا قَاعِدُونَ﴾[2]؛ ولكن اذهبْ أنت وربّـك فقاتـلا، إنّا معكمـا مقاتلون، فَـوَالذي بعثـك بالحقّ لـو سِـرْتَ بنـا إلى بِـرْك الغِماد[3]، يعني مدينة الحبشة، لَجَالَدْنا معك من دونه حتى تبلغه[4].

فـدعا لهم بخيـر، ثمّ قال رسـول الله، ﷺ: أشيروا عليّ أيّهـا النّاس؛ وإنّمـا يريـد الأنصار، لأنّهم كانوا عدد الناس، وخاف أن لا تكون الأنصار تـرى عليها نُصـرته إلاّ مِمّن دَهِمَه بالمدينة، وليس عليهم أن يسير بهم. فقال له سعد بن مُعاذ: لكأنّك تريدنا يا رسول الله؟ قال: أجلْ. قال: قد آمنّا بك وصدّقناك، وأعطيناك عهودنا، فامضِ يا رسول الله لما أُمِرت، فَوَالذي بعثك بالحقّ إن استعرضتَ بنـا هذا البحـر فخُضتَه لنخـوضنّه معـك، وما نكره أن تكون تلقى العدوّ بنا غـداً، إنّا لَصُبُرٌ عند الحـرب، صُدُقٌ عنـد اللقاء، لعـلّ الله يُريك منّا ما تقرّ به عينك، فسِرْ بنا على بركة الله!.

فسار رسول الله، ﷺ، فقال: «أبشروا فـإنّ الله قد وعـدني إحدى الـطائفَتَين، والله لكأنّي أنظر إلى مصارع القوم». ثمّ انحطّ على بدر فنزل قريباً منها[5].

وكان أبو سفيان قد ساحَلَ[6]، وترك بدراً يسـاراً، ثمّ أسرع فنجـا، فلمّا رأى أنّـه قد أحرز عِيره أرسل إلى قريش، وهم بالجُحفة: إنّ الله قد نجّى عيركم وأمـوالكم فارجعـوا. فقـال أبو جهـل بن هشام: والله لا نـرجع حتى نَـرِدَ بدراً، وكـان بدر مـوسمـاً من مـواسم العرب، تجتمع لهم بها سوق كلّ عام، فنقيم بها ثلاثـاً، فننحر الجُـزُر، ونُطْعم الـطعام،

---

(١) الخبر في سيرة ابن هشام ٢/٢٦٠، وتاريخ الطبري ٢/٤٣٦، ٤٣٧.

(٢) سورة المائدة ـ الآية ٢٤.

(٣) في النسخة (ب): «تل العماد».

(٤) الأغـاني ٤/١٧٧، سيرة ابن هشـام ٢/٢٥٧، ٢٥٨، تـاريخ الـطبـري ٢/٤٣٤، وانـظر أنسـاب الأشـراف ١/٢٩٣ رقم ٦٥٩، المغازي لعروة ١٣٥، ١٣٦.

(٥) سيرة ابن هشام ٢/٢٥٨، الأغاني ٤/١٧٨، تاريخ الطبري ٢/٤٣٥، المغازي لعروة ١٣٦.

(٦) أي سار بمحاذاة الساحل.

ونسقي الخمر، وتسمع بنا العرب، فلا يزالون يهابوننا أبداً. فقال الأخنس بن شَريق الثقفيّ، وكان حليفاً لبني زُهْرة وهم بالجُحفة: يا بني زُهرة قد نجّى الله أموالكم وصاحبكم فارجعوا. فرجعوا، فلم يشهدها زُهْريّ ولا عدويّ، وشهِدَها سائر بطون قريش[1].

ولما كانت قريش بالجُحفة رأى جُهَيْم بن الصَّلْت بن مَخْرمة بن المطّلب بن عبد مَناف رؤيا فقال: إنّي رأيتُ فيما يرى النائم رجلاً أقبل على فرس، ومعه بعير له فقال: قُتل عُتْبة، وشَيْبة، وأبو جهل، وغيرهم ممّنْ قُتل يومئذ، ورأيته ضرب لبّةَ بعيره، ثمّ أرسله في العسكر، فما بقي خباء إلّا أصابه من دمه. فقال أبو جهل: وهذا أيضاً نبيّ من بني المطّلب، سيعلم غداً من المقتول. وكان بين طالب بن أبي طالب، وهو في القوم، وبين بعض قريش محاورةٌ، فقالوا: والله قد عرفنا أنّ هواكم مع محمّد. فرجع طالب إلى مكّة فيمَن رجع، وقيل: إنّما كان خرج كرهاً، فلم يوجد في الأسرى، ولا في القتلى، ولا فيمَن رجع إلى مكّة، وهو الذي يقول:

يا ربِّ[2] إمّا يَغْـزُوَنَّ طالِبْ ... في مِقنَبٍ[3] من هذه المَقانِبْ[4]
فَلْيكنِ المسلوبَ غيرَ السّالِبْ ... وَلْيَكنِ المَغلوبَ غيرَ الغالِبْ[5]

ومضتْ قريش حتى نزلتْ بالعُدْوة القُصوى من الوادي، وبعث الله السماء، وكان الوادي دَهْساً[6]، فأصاب رسولَ الله، ﷺ، وأصحابه منه ما لبّد لهم الأرض، ولم يمنعهم المسير، وأصاب قريشاً منه ما لم يقدروا على أن يرحلوا معه. فخرج رسول الله، ﷺ، يبادرهم إلى الماء، حتى إذا جاء أدنى ماءٍ من بدر نزله، فقال الحُباب بن المُنْذر بن الجَموح: يا رسول الله! أهذا منزل أنزلكه الله ليس لنا أن نتقدّمه أو نتأخّره؟ أم هو الرأي والحرب والمكيدة؟ قال: «بل هو الرأي والحرب والمكيدة». قال: يا رسول الله، فإنّ هذا ليس لك بمنزل، انهضْ[7] بالناس حتى نأتي أدنَى ماء سواه من القوم، فننزله، ثمّ نعوّر[8] ما وراءه من القُلُب، ثمّ نبني عليه حوضاً، ونملأه ماء، فنشرب ماء، ولا يشربون،

---

(١) سيرة ابن هشام ٢/٢٦١، الأغاني ٤/١٨٢، تاريخ الطبري ٢/٤٣٧، ٤٣٨، ابن سعد ٢/١٣، ١٤.
(٢) في سيرة ابن هشام ٢/٢٦٢ «لا هم» بدل «يا رب».
(٣) المِقنب: جماعة الخيل والفرسان، وقيل: هي دون المائة.
(٤) في السيرة: في عصبة محالف محارب.
(٥) في الأصل «المطلوب غير الطالب». وانظر الاختلاف في سيرة ابن هشام. وهو يقول: قوله فليكن المسلوب، وقوله: ولكن المغلوب عن غير واحد من الرواة للشعر. (ج٢/٢٦٢).
(٦) الدهْس: كلّ مكان ليّن لم يبلغ أن يكون رملاً.
(٧) في الطبعة الأوربية «انحض».
(٨) نعوّر: ندفن.

ثمّ نقاتلهم. ففعل رسول الله، ﷺ، ذلك[1].

فلمّا نزل جاءه سعد بن مُعاذ فقال: يا رسول الله نبني لك عريشاً من جريد فتكون فيه، ونترك عندك ركائبك، ثمّ نَلْقى عدوّنا، فإن أعزّنا الله وأظهرنا الله عليهم، كان ذلك ممّا أحببناه، وإن كانت الأخرى جلستَ على ركائبك، فلحقتَ بما وراءنا من قومنا، فقد تخلّف عنك أقوام ما نحن بأشدّ حبّاً لك منهم، ولو ظنّوا أنّك تلقى حرباً ما تخلّفوا عنك، يمنعك الله بهم، يناصحونك ويحاربون معك. فأثنى عليه خيراً[2].

ثمّ بُني لرسول الله، ﷺ، عريشٌ، وأقبلت قريش بخُيَلائها وفخرها، فلمّا رآها قال: «اللهمّ هذه قريش قد أقبلت بخيلائها وفخرها تحادُّك[3] وتكذّب رسولك! اللهمّ فنصْرَك الذي وعدتني! اللهمّ أحِنْهم[4] الغداةَ». ورأى عُتْبة بن ربيعة على جملٍ أحمر فقال: «إن يكن عند أحد من القوم خيرٌ فعند صاحب الجمل الأحمر، إن يُطيعوه يرشدوا»[5].

وكان خُفاف بن إيماء بن رَحَضَة الغفاريّ أو أبوه إيماء بعث إلى قريش حين مرّوا به ابناً له بجزائر، أهداها لهم، وعرض عليهم المدد بالرجال والسلاح، فقالت قريش: إن كنّا إنّما نقاتل الناس فما بنا من ضعف، وإن كنّا نقاتل الله كما زعم محمّد، فما لأحد بالله طاقة. فلمّا نزلت قريش أقبل جماعةٌ، منهم حَكيمُ بن حِزام، حتى وردوا حوضَ النبيّ، ﷺ، فقال رسول الله، ﷺ: اتركوهم، فما شرب منه رجل إلاّ قُتل يومئذٍ، إلاّ حكيم، نجا على فرس له يقال له الوجيه، وأسلم بعد ذلك فحسُن إسلامه، وكان يقول إذا اجتهد في يمينه: لا والذي نجّاني يوم بدر[6].

ولما اطمأنّت قريش بعثوا عمرو[7] بن وهْب الجُمحيّ ليحزر المسلمين، فجال بفرسه حولهم، ثمّ عاد فقال: هم ثلاثمائة يزيدون قليلاً أو ينقصون، ولقد رأيت الولايا[8] تحمل المنايا، نواضح[9] يثرب تحمل الموتَ الناقع، ليس لهم مَنَعَة إلاّ سيوفهم، والله لا

---

(١) السيرة ٢/٢٦٣، الأغاني ٤/١٨٤، الطبري ٢/٤٤٠.

(٢) السيرة ٢/٢٦٣، الطبري ٤٤٠، الأغاني ٤/١٨٤.

(٣) في النسخة (ب): تحاربك. وتحادُّك: تعاديك.

(٤) في النسخة (ب): «أجبنهم».

(٥) السيرة ٢/٢٦٤، الأغاني ٤/١٨٤، ١٨٥، الطبري ٢/٤٤١، المغازي ١٤٠.

(٦) السيرة ٢/٢٦٥، الطبري ٢/٤٤١، الأغاني ٤/١٨٥.

(٧) في السيرة، والأغاني، وتاريخ الطبري وابن سعد ٢/١٦ «عمير».

(٨) في السيرة ٢/٢٦٥ «البلايا»، والمثبت يتفق مع الطبري والأغاني. والولايا: جمع وليّة، وهي البرذعة أو ما تحتها.

(٩) النواضح: الإبل التي يُسْتَقى عليها الماء.

يُقبل رجل منهم إلاّ يقتل رجلاً منكم، فإذا أصابوا أعدادهم، فما خير العيش بعد ذلك، فرَوْا رأيكم.

فلمّا سمع حَكيم بن حزام ذلك مشى في القوم، فأتَى عُتبةَ بن ربيعة فقال: يا أبا الوليد إنّك كبير قريش وسيّدها، هل لك أن لا تزال تُذْكَر فيها بخير إلى آخر الدهر؟ قال: وما ذاك؟ قال: ترجع بالناس، وتحمل دم حليفك عمرو بن الحضرميّ. قال: قد فعلتُ، عليّ دمه وما أُصيب من ماله، فأْتِ ابن الحنظليّة، يعني أبا جهل، فلا أخشى أن يُفْسد أمرَ الناس غيرُه. فقام عُتبة في الناس فقال: إنّكم ما تصنعون بأن تَلقوا محمّداً وأصحابه شيئاً، والله لئن أصبتموهم، لا يزال رجل ينظر في وجه رجل، يكره النظر إليه، قتل ابن عمّه، أو[1] ابن خاله، أو رجلاً من عشيرته. قال حكيم بن حِزام: فانطلقتُ إلى أبي جهل، فوجدتُه قد نثَل درعاً وهو يُهيِّئُها، فأعلمتُهُ ما قال عُتْبة، فقال: انتفخ والله سَحْره[2] حين رأى محمّداً وأصحابه، والله لا نرجع حتى يحكم الله بيننا وبين محمّد، وما بعُتْبة ما قال، ولكن رأى ابنه أبا حُذيفة فيهم، وقد خافكم عليه.

ثمّ بعث إلى عامر [بن] الحضرميّ فقال له: هذا حليفك يريد أن يرجع إلى مكّة بالناس، وقد رأيت ثأرك بعينك، فانشدْ خُفْرتك ومقتل أخيك. فقام عامر وصرخ: واعمراه واعمراه! فحميت الحرب واستوسق[3] الناس على الشرّ.

فلمّا بلغ عُتْبَةَ قولُ أبي جهل: انتفخ سَحْره[4]، قال: سيعلم المصفِّرُ استَه من انتفخ سَحْرُهُ، أنا أم هو! ثمّ التمس بيضة يُدْخلها رأسه، فما وجد من عِظَم هامته، فاعتجر ببُرْد له[5].

وخرج الأسود بن عبد الأسد المخزوميّ، وكان سيّء الخُلُق، فقال: أُعاهد الله لأشربنّ من حوضهم، ولأهدمنّه، أو لأموتنّ دونه. فخرج إليه حمزة فضربه، فأطنّ قدمه بنصف ساقه، فوقع على الأرض، ثمّ حبا إلى الحوض، فاقتحم فيه ليُبرّ يمينه، وتبعه حمزة، فضربه حتى قتله في الحوض[6].

ثمّ خرج عُتْبة، وشَيْبة ابنا ربيعة، والوليد بن عُتْبة، ودعوا إلى المبارزة، فخرج

---

(١) في إحدى النسخ «قتل».

(٢) في النسخة (ب): «منخرة».

(٣) في الطبعة الأوربية «استوثق». واستوسق الناس: اجتمع: أمرهم.

(٤) أنظر الملحوظة قبل السابقة.

(٥) سيرة ابن هشام ٢/٢٦٦، ٢٦٧ الأغاني ٤/١٨٧، ١٨٨، تاريخ الطبري ٢/٤٤٣، ٤٤٤.

(٦) المصادر نفسها.

إليهم عَوْف، ومُعَوِّذ ابنا عفراء، وعبد الله بن رَوَاحة، كلّهم من الأنصار فقالوا: من أنتم؟ قالوا: من الأنصار. فقالوا: أكفاء كِرام، وما لنا بكم من حاجة، ليخرج إلينا أكفاؤنا من قومنا[1]. فقال النبيّ، ﷺ: قمْ يا حمزة، قمْ يا عبيدة بن الحارث، قمْ يا عليّ، فقاموا، ودنا بعضهم من بعض، فبارز عبيدةُ بن الحارث بن المطّلب، وكان أمير القوم عُتبةَ، وبارز حمزةُ شيبةَ، وبارز عليّ الوليدَ، فأمّا حمزة فلم يُمهل شيبةَ أن قتله، وأمّا عليّ فلم يُمهل الوليدَ أن قتله، واختلف عبيدة وعُتبة بينهما ضربتَين، كلاهما قد أثبت صاحبه، وكرّ حمزة وعليّ على عُتْبة، فقتلاه، واحتملا عُبيدة إلى أصحابه، وقد قُطعت رجله، فلمّا أتوا به النبيّ، ﷺ، قال: ألستُ شهيداً يا رسول الله؟ [قال: «بلى»]. قال: لو رآني أبو طالب لعلم [أنّنا] أحقّ منه بقوله:

ونُسْلِمه حتى نُصَرَّعَ حوله … ونَذْهَلَ عن أبنائنا والحلائلِ[2]

ثمّ مات، وتزاحف القومُ ودنا بعضهم من بعض[3]، وأبو جهل يقول: اللهمّ أقطعُنا للرحِم، وآتانا بما لم نعرف فأحِنْه الغداةَ، فكان هو المستفتح على نفسه.

وكان رسول الله، ﷺ، قد أمر أصحابه أن لا يحملوا حتى يأمرهم، وقال: إن اكتنفكم القوم فانضحوهم عنكم بالنَّبل. ونزل في العريش ومعه أبو بكر، وهو يدعو ويقول: «اللهمّ إن تَهْلِك هذه العصابة من أهل الإسلام لا تُعْبَد في الأرض، اللهمّ أنجِزْ لي ما وعدتني». ولم يزل حتى سقط رداؤه، فوضعه عليه أبو بكر، ثمّ قال له: كفاك مناشدتك ربّك، فإنّه سينجز لك ما وعدك. وأغفى رسول الله، ﷺ، في العريش إغفاءة، وانتبه ثمّ قال: «يا أبا بكر أتاك نصر الله، هذا جبرائيل آخِذ بعنان فرسه، يقوده على ثناياه النقعُ، وأنزل الله: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ﴾[4] الآية[5].

وخرج رسول الله ﷺ، وهو يقول: ﴿سيهزم الجمع ويولون الدبر﴾[6] وحرض المسلمين وقال: والذي نفس محمد بيده لا يقاتلهم اليوم رجل فيقتل صابراً محتسباً مقبلاً غير مدبر إلا أدخله الله الجنة فقال: عمير بن الحمام الأنصاري وبيده تمرات يأكلهن بخ

---

(١) السيرة ٢/٢٦٧.

(٢) البيت من قصيدة أبي طالب ومطلعها:

خليليّ ما أذني لأوّل عاذل … بصغواء في حق ولا عند باطل

(٣) تاريخ الطبري ٢/٤٤٥، ٤٤٦، الأغاني ٤/١٨٩، ١٩٠، ابن سعد ٢/١٧.

(٤) سورة الأنفال ـ الآية ٩.

(٥) سيرة ابن هشام ٢/٢٦٩، الأغاني ٤/١٩١، ١٩٢، تاريخ الطبري ٢/٤٤٧.

(٦) سورة القمر ـ الآية ٤٥.

بخ ما بيني وبين أن أدخل الجنة إلا أن يقتلني هؤلاء ثم ألقى التمرات من يده وقاتل حتى قتل، ورمى مهجع[1] مولى عمر بن الخطاب بسهم فقتل فكان أول قتيل؛ ثم رمي حارثة بن سراقة الأنصاري فقتل، وقاتل عوف بن عفراء حتى قتل، واقتتل الناس قتالاً شديداً، فأخذ رسول الله ﷺ حفنة من التراب ورمى بها قريشاً وقال: شاهت الوجوه وقال لأصحابه: شدوا عليهم فكانت الهزيمة فقتل الله من قتل من المشركين وأسر من أسر منهم.

ولما كان رسول الله، ﷺ، في العريش، وسعد بن مُعاذ قائم على باب العريش، متوشّحاً بالسيف، في نفر من الأنصار يحرسون رسول الله، ﷺ، يخافون عليه كرّة العدوّ، فرأى رسول الله، ﷺ، في وجه سعد بن مُعاذ الكراهية لِما يصنع الناس من الأسر، فقال له رسول الله، ﷺ: لكأنّك تكره ذلك يا سعد؟ قال: أجلْ يا رسول الله، أوّل وقعة أوقعها الله بالمشركين كان الإثخان أحبّ إليّ من استبقاء الرجال[2].

وكان أوّل من لقي أبا جَهْل مُعاذ بن عمرو بن الجَمُوح، وقريش محيطة به يقولون: لا يُخْلَص إلى أبي الحكم، قال مُعاذ: فجعلتُهُ من شأني، فلمّا أمكنني حملتُ عليه، فضربتُهُ ضربة أطنّت قدمه بنصف ساقه، وضربني ابنُهُ عكرمةُ، فطرح يدي من عاتقي، فتعلّقت بجلدةٍ من جنْبي، فقاتلتُ عامّة يومي، وإنّي لأسحبُها خلفي، فلمّا آذتني جعلتُ عليها رِجلي، ثمّ تمطّيت حتى طرحتها.

وعاش مُعاذ إلى زمان عثمان، رضي الله عنه[3].

ثمّ مرّ بأبي جهل مُعوِّذ بن عفراء، فضربه حتى أثبته، وتركه وبه رمق، ثم مرّ به ابن مسعودٍ، وقد أمر رسول الله، ﷺ، أن يُلْتَمس في القتلى، فوجده بآخر رمق، قال: فوضعتُ رِجلي على عنقه، ثمّ قلتُ: هل أخزاكَ الله يا عدوّ الله؟ قال: وبماذا أخزاني؟ أعْمَدُ من رجل قتلتموه، أخبرني لِمَن الدائرة؟ قلتُ: لله ولرسوله. قال له أبو جهل: لقد ارتقيتَ يا رُوَيْعِيَ الغنم مرتقىً صعباً! قال: فقلتُ: إنّي قاتلك. قال: ما أنت بأوّل عبد قتل سيّده، أمَا إنّ أشدّ شيء لقيتُهُ[4] اليوم قتلك إيّاي، وألاّ قتلني رجل من المطيّبين

---

(١) سيرة ابن هشام ٢/ ٢٧٠، الأغاني ٤/١٩٢، ١٩٣، تاريخ الطبري ٢/٤٤٨.

(٢) سيرة ابن هشام ٢/ ٢٧١، الأغاني ٤/١٩٣، ١٩٤، الطبري ٢/٤٤٩، ابن سعد ٢/ ١٥.

(٣) الخبر في سيرة ابن هشام ٢/٢٧٦، ٢٧٧ تاريخ الطبري ٢/٤٥٤، ٤٥٥، الأغاني ٤/١٩٩، ٢٠٠.

(٤) في النسختين (ب) و(ت): «لقيناه».

الأحلاف. فضربه عبد الله، فوقع رأسه بين رجليْه[1]، فحمله إلى رسول الله، ﷺ، فسجد شكراً لله[2].

وكان عبد الرحمن بن عَوْف قد غنِم أدراعاً، فمرّ بأُميّة بن خلف وابنه عليّ، فقالا له: نحن خير لك من هذه الأدراع. فطرح الأدراع وأخذ بيده وبيد ابنه، ومشى بهما، فقال له أميّة: مَنِ الرجل المُعْلَم بريشة نعامة في صدره؟ قال: حمزة بن عبد المطّلب. قال أميّة: هو الذي فعل بنا الأفاعيل.

ورأى بلال أميّة، وكان يعذّبه بمكّة، فيخرج به إلى رمضاء مكّة، فيُضْجعه على ظهره، ثمّ يأمر بالصخرة العظيمة، فتوضع على صدره ويقول: لا تزال هكذا حتى تفارق دين محمّد، فيقول بلال: أحد أحد، فلمّا رآه بلال قال: أُميّة! رأس الكُفْر! لا نجوتُ إن نجا! ثمّ صرخ: يا أنصار الله رأس الكفر رأس الكفر أميّة بن خلَف، لا نجوتُ إن نجا! فأحاط بهم المسلمون، وقُتل أميّة وابنُهُ عليّ، وكان عبد الرحمن يقول: رحِم الله بِلالاً، ذهبتْ أدراعي وفجعني بأسيريّ[3].

وقُتل حنظلة بن أبي سفيان بن حرب، قتله عليّ بن أبي طالب[4].

ولما انهزم المشركون أمر النبيّ، ﷺ، أن لا يُقْتَل أبو البَخْتريّ بن هشام لأنّه كان أكفّ القوم عن[5] رسول الله، ﷺ، وهو بمكّة، وكان ممّن اهتمّ في نقض الصحيفة، فلقيه المُجَذَّر بن ذِياد البلويّ حليف الأنصار، ومعه زميل له، فقال له: إنّ رسول الله قد نَهَى عن قتلك. فقال: وزميلي؟ فقال المجذّر: لا والله. قال: إذاً والله لأموتنّ أنا وهو، ولا تتحدّث نساء قريش أنّي تركت زميلي حرصاً على الحياة. فقتله، ثمّ أخبر رسول الله، ﷺ، بخبره[6].

وجيء بالعبّاس، أسره أبو اليَسَر، وكان مجموعاً، وكان العبّاس جسيماً، فقيل لأبي اليَسَر: كيف أسرتَهُ؟ قال: أعانني عليه رجلٌ ما رأيتُهُ قبل ذلك، بهيئة كذا وكذا، فقال رسول الله، ﷺ: لقد أعانك عليه مَلَكٌ كريم. ولما أمسى العبّاس مأسوراً بات رسول الله، ﷺ، ساهراً أوّل ليله، فقال له أصحابه: يا رسول الله ما لك لا تنام؟ فقال: سمعتُ

---

(١) في النسخة (ب): «يديه».
(٢) سيرة ابن هشام ٢/٢٧٧، ٢٧٨ تاريخ الطبري ٢/٤٥٥، ٤٥٦، الأغاني ٤/٢٠١.
(٣) سيرة ابن هشام ٢/٢٧٤.
(٤) أنساب الأشراف ١/٢٩٦، ٢٩٧.
(٥) في الطبعة الأوربية «كان أخفّ القوم على».
(٦) سيرة ابن هشام ٢/٢٧٢، تاريخ الطبري ٢/٤٥٠، الأغاني ٤/١٩٤، ١٩٥.

تضوّر العبّاس في وثاقه، فمنع منّي النوم. فقاموا إليه فأطلقوه، فنام رسول الله، ﷺ[1].

وقد كان رسول الله، ﷺ، قال لأصحابه يومئذ: قد عرفتُ رجالاً من بني هاشم وغيرهم أُخْرجوا كرهاً، فمن لقي منكم أحداً من بني هاشم فلا يقتله، ومَنْ لقي العبّاس ابن عبد المطّلب، فلا يقتله، فإنّه أُخرج كرهاً. فقال أبو حُذيفة بن عُتبة بن ربيعة: أنقتل أبناءنا وآباءنا وإخواننا ونترك العبّاس؟ والله لئن لقيتُهُ لألحِمَنّه بالسّيف. فبلغ النبيّ، ﷺ، فقال لعمر: يا أبا حفص أما تسمع قول أبي حُذَيفة؟ أيُضرب وجه عمّ رسول الله بالسيف؟ فقال أبو حُذَيفة: لا أزال خائفاً من تلك الكلمة، ولا يكفّرها عنّي إلاّ الشهادة. فقُتل يوم اليمامة شهيداً[2]. وقد كان رسول الله، ﷺ، قال لأصحابه: قد رأيت جبرائيل وعلى ثناياه النقع.

فقال رجل من بني غِفار: أقبلتُ أنا وابن عمّ لي، فصعِدنا جبلاً يشرف بنا على بدر، ونحن مشركان، ننظر لمن تكون الدائرة فننتهب، فدنت منّا سحابةٌ، فسمعتُ فيها حمحمة الخيل، وسمعتُ قائلاً يقول: أقدمْ حَيزوم، قال: فأمّا ابن عمّي فمات مكانه، وأمّا أنا فكدتُ أهلك، فتماسكتُ[3].

وقال أبو داود المازنيّ: إنّي لأتبع رجلاً من المشركين لأضربه، إذ وقع رأسه قبل أن يصل سيفي إليه، فعرفتُ أنّه قتله غيري[4].

وقال سهل بن حُنَيف: كان أحدنا يشير بسيفه إلى المشرك، فيقع رأسه عن جسده، قبل أن يصل إليه السيف[5].

فلمّا هزم الله المشركين، وقُتل منهم من قُتل، وأُسِر من أُسر، أمر رسول الله، ﷺ، أن تُطْرح القتلى في القَلِيب، فطُرحوا فيه إلاّ أميّة بن خَلَف، فإنّه انتفخ في درعه فملأها، فذهبوا به ليُخرجوه فتقطّع، وطرحوا عليه من التراب والحجارة ما غيّبه، ولما أُلقوا في القليب وقف عليهم رسول الله، ﷺ، وقال: «يا أهل القليب، بئس عشيرة النبيّ كنتم لنبيّكم! كذّبتموني وصدّقني الناس»! ثمّ قال: «يا عُتبة، يا شَيْبة، يا أميّة بن خلف، يا أبا جهل بن هشام»، وعدّد من كان في القليب، «هل وجدتم ما وعدكم ربّكم حقّاً؟ فإنّي وجدتُ ما وعدني ربّي حقّاً». فقال له أصحابه: «أتكلّم قوماً موتى»؟ فقال: «ما أنتم بأسمع

(١) الأغاني ٤/٢٠٦ و٢٠٧.
(٢) سيرة ابن هشام ٢/٢٧١، تاريخ الطبري ٢/٤٥٠.
(٣) السيرة ٢/٢٧٥، الطبري ٢/٤٥٣، الأغاني ٤/١٩٨.
(٤) السيرة، الطبري، الأغاني.
(٥) الطبري ٢/٤٥٤، الأغاني ٤/١٩٩.

لما أقول منهم، ولكنّهم لا يستطيعون أن يجيبوني»[1].

ولما قال، ﷺ، لأهل القَلِيب ما قال رأى في وجه أبي حُذَيفة بن عُتْبة الكراهية وقد تغيّر، فقال: لعلّك قد دخلك من شأن أبيك شيء؟ قال: لا والله يا رسول الله ما شككتُ في أبي وفي مصرعه، ولكنّه كان لـه عقل وحلم وفضـل، فكنتُ أرجو لـه الإسلام، فلمّا رأيتُ ما مات عليه من الكفر أحزنني ذلك، فدعا له رسول الله، ﷺ، بخير[2].

ثمّ إنّ رسول الله، ﷺ، أمر فجُمع ما في العسكـر، فاختلف المسلمـون، فقال مَنْ جمعـه: هو لنـا. وقال الـذين كانـوا يقاتلون العـدوّ: [والله] لولا نحن مـا أصبتموه، نحن شغلنا القوم عنكم [حتّى أصبتم ما أصبتم]. وقال الذين كانوا يحرسـون رسول الله، ﷺ، وهو في العريش: والله ما أنتم بأحقّ به منّا، لقد رأينا أن نأخذ المتاع حين لم يكن له مَنْ يمنعـه، ولكنْ خفنا كـرّة العدوّ على رسـول الله، ﷺ، فقمنا دونـه. فنزع الله الأنفـال من أيديهم، وجعلها إلى رسول الله، ﷺ، فقسمها بين المسلمين على سواء[3].

وبعث رسول الله، ﷺ، عبدَ الله بن رَواحة بشيراً إلى أهل العالية، وزيد بن حـارثة بشيراً إلى أهل السافلة من المدينة، فوصـل زيد وقـد سوّوا التـراب على رُقيّة بنت رسـول الله، ﷺ، وكانت زوجة عثمان بن عفّان، خلّفه رسول الله، ﷺ، عليها وقسم له[4].

فلمّا عاد رسـول الله، ﷺ، لقيه النـاس يهنّئونـه بما فتـح الله عليه، فقـال سَلَمة بن سلامة بن وقش الأنصاريّ: إن لقينا إلاّ عجـائز صُلْعـاً كالبُـدْن المعقّلة فنحرنـاها. فتبسّم رسول الله، ﷺ، وقال: يابنَ أخي أولئك الملأ من قريش[5].

وكـان في الأسرى النَّضْـر بن الحـارث، وعُقْبـة بن أبي مُعَيْط، فـأمر عليّ بـن أبي طالب بقتل النضر، فقتله بالصَّفْراء، وأمر عاصمَ بن ثابت بقتـل عُقبة بن أبي معيط، فلمّـا أرادوا قتْله جزع من القتل وقال: ما لي أسـوة بهؤلاء؟ يعني الأسرى، ثمّ قـال: يا محمّـد مَن للصِّبْية؟ قال: النار، فقتله بعِرْق الظُّبْية[6] صبراً[7].

وكان في الأسرى سُهَيْل بن عمرو أسره مالك بن الدُّخْشُم الأنصاريّ، فلمّا أُتي بـه

---

(١) سيرة ابن هشام ٢/ ٢٨٠، ٢٨١، تاريخ الطبري ٢/ ٤٥٦، ٤٥٧، الأغاني ٤/ ٢٠٢.

(٢) سيرة ابن هشام ٢/ ٢٨٠، ٢٨١، تاريخ الطبري ٢/ ٤٥٧، الأغاني ٤/ ٢٠٢..

(٣) سيرة ابن هشام ٢/ ٢٨٣، تاريخ الطبري ٢/ ٤٥٨، الأغاني ٤/ ٢٠٣.

(٤) سيرة ابن هشام ٢/ ٢٨٣، تاريخ الطبري ٢/ ٤٥٨.

(٥) سيرة ابن هشام ٢/ ٢٨٣، تاريخ الطبري ٢/ ٤٥٩.

(٦) في الأصل «الظهيرة». وعِرق الظُّبْية: بين مكة والمدينة.

(٧) سيرة ابن هشام ٢/ ٢٨٣، تاريخ الطبري ٢/ ٤٥٩، الأغاني ٤/ ٢٠٣.

النبيّ، ﷺ، قال عمر بن الخطّاب: [دعني] أنزع ثنيّتَيْه يا رسول الله، فلا يقوم عليك خطيباً أبداً، وكان سهيل أعلم الشفة السفلى[1]، فقال رسول الله، ﷺ: دعه يا عمر فسيقوم مقاماً تحمده عليه، فكان مقامه ذلك عند موت النبيّ، ﷺ، وسنذكره عند خبر الرِّدّة إن شاء الله.

ولما قدِم به المدينة قالت له سَوْدة بنت زَمَعة، زوج النبيّ، ﷺ: اعطيتمْ[2] بأيديكم كما تفعل النساء، ألاّ متّم كراماً! فسمع رسول الله، ﷺ، قولها فقال لها: يا سَوْدَة أعلَى الله وعلى رسوله [تحرّضين]! فقالت: يا رسول الله ما ملكتُ نفسي حين رأيتُهُ أن قلتُ ما قلتُ[3].

وقال رسول الله، ﷺ: «استوصوا بالأسرى خيراً»[4]. وكان أحدهم يؤثر أسيرَه بطعامه[5].

فكان أوّل مَن قدِم مكّة بمصاب قريش: الحَيْسُمان بن عبد الله الخزاعيّ، فقالوا: ما وراءك؟ قال: قُتل عُتبة، وشيبة، وأبو الحكَم، ونُبَيه، ومنبّه ابنا الحجّاج، وعدّد أشراف قريش. فقال صَفْوان بن أميّة: والله إنْ يعقل فاسألوه عنّي. فقالوا: ما فعل صفوان؟ قال: هو ذاك جالس في الحِجر، وقد رأيتُ أباه وأخاه حين قُتلا[6].

ومات أبو لهب، بعد وصول خبر مقتل قريش بتسعة[7] أيام، وناحت قريش على قتلاهم، ثمّ قالوا: لا تفعلوا فيشمت محمّد وأصحابه، ولا تبعثوا في فداء أسراكم لا يشتطّ عليكم محمّد. وكان الأسود بن عبد يغوث قد أُصيب له ثلاثة من ولده: زَمَعة، وعَقيل، والحارث، وكان يحبّ أن يبكي على بنيه. فبينما هو كذلك إذ سمع نائحة فقال لغلامه، وقد ذهب بصره: انظرْ هل أُحلّ البكاء لعلّي أبكي على زَمَعة، فإنّ جوفي قد احترق. فرجع إليه وقال له: إنّما هي امرأة تبكي على بعير لها أضلّته، فقال:

أتَبكي أن يَضِلّ[8] لها بَعِيرٌ ويمنعها مِنَ النّوم السُّهودُ[9]

(١) الأعلم: المشقوق الشفة العليا.

(٢) في إحدى النسخ «لاعبتم».

(٣) سيرة ابن هشام ٢/٢٨٧، تاريخ الطبري ٢/٤٦٠، الأغاني ٤/٢٠٤.

(٤) سيرة ابن هشام ٢/٢٨٧، تاريخ الطبري ٢/٤٦٠.

(٥) السيرة ٢/٢٨٧، الطبري ٢/٤٦١.

(٦) سيرة ابن هشام ٢/٢٨٨، الطبري ٢/٤٦١.

(٧) في النسخة (ب): «بسبعة».

(٨) في الأغاني ٤/٢٠٩ «أضلّ».

(٩) هذا البيت والذي بعده، والبيت الأخير في حماسة أبي تمّام بشرح التبريزي ٢/٣٤٠، ٣٤١.

ولا تَبكي على بَكْرٍ[1] ولكن على بدرٍ تقاصرتِ الجدودُ[2]
على بَدرٍ سراةِ بني هُصَيص[3] ومخزومٍ ورَهْطِ أبي الوَليد[4]
وبكّي[5] إن بَكَيْتِ على عَقيلٍ وبكّي حارثاً أسَدَ الأسُودِ
وبكّيهم[6] ولا تَسَمي[7] جَميعاً فما لأبي حَكيمةَ مِن نَديدِ
ألا قد سادَ بعدَهُمُ أُناسٌ[8] ولولا يومُ بَدرٍ لم يَسُودُوا[9]

يعني أبا سفيان.

ثمّ إنّ قريشاً أرسلت في فداء الأسارى، فأوّل مَن فُدي أبو وَداعة السَّهْميّ، فداه ابنُه المطّلب، وفدى العبّاسُ نفسه، وعَقيلَ بن أبي طالب، وَنَوْفل بن الحارث بن عبد المطّلب، وحليفه عُتبة بن عمرو بن جَحْدَم، أمره رسول الله، ﷺ، بذلك فقال: لا مال لي. فقال له رسول الله، ﷺ: «أين المال الذي وضعتَه عند أم الفضل، وقلتَ لها إنْ أصبتُ فللفضل كذا، ولعبد الله كذا، ولُعَبيد الله كذا»؟ قال: والذي بعثك بالحقّ ما علم به أحد غيري وغيرها، وإنّي لأعلم أنّك رسول الله! وفدى نفسه وابني أخَوَيْه وحليفه، وكان قد أخذ[10] مع العبّاس عشرون أوقية من ذهب، فقال: احسبها[11] في فدائي. فقال النبيّ، ﷺ: «لا، ذاك شيء أعطاناه الله، عزّ وجلّ».

وكان في الأسارى عمرو بن أبي سفيان، أسره عليّ، فقيل لأبيه: أفْدِ عَمراً. فقال: لا أجمع عليَّ دمي ومالي، يُقتل ابني حنظلة وأفدي عَمراً! فتركه ولم يفكّه. ثمّ إنّ سعد ابن النعمان الأنصاري خرج إلى مكّة معتمراً، فأخذه أبو سفيان، وكانت قريش لا تعرض لحاجّ ولا معتمر. فحبسه أبو سفيان ليفدي به عَمراً ابنه، وقال:

---

= وفي الأغاني ٤/٢٠٩:

ويمنعها البكاء من الهجود

(١) البكر: الفتى من الإبل.
(٢) تقاصرت الجدود: أي تواضعت الحظوظ.
(٣) في الطبعة الأوربية «هضيص».
(٤) في الأصل «عظامهم همود».
(٥) في الطبعة الأوربية «وأبكي».
(٦) في الطبعة الأوربية «وتبكيهم».
(٧) تَسَمي: بالتخفيف، «تسأمي».
(٨) في السيرة والطبري والأغاني «رجال».
(٩) قال ابن هشام: هذا إقواء. (٢/٢٩٠، الطبري ٢/٤٦٤، الأغاني ٤/٣٠٩).
(١٠) في النسخة (ب): «وجد».
(١١) في الطبعة الأوربية «أحبسها».

أَرَهْطَ ابن أَكّالٍ أجيبوا دُعاءهُ تَعاقَدتمُ[1] لا تُسلِمُوا السيّدَ الكَهلا
فإنّ بَني عمروٍ لِئامٌ أذِلّةٌ لئن لم يفُكّوا عن أسيرِهِمُ الكَبْلا[2]

فمشى بنو عمرو بن عوف إلى النبيّ، ﷺ، فطلبوا منه عمرو بن أبي سفيان، ففادوا به سعداً[3].

وكان في الأسارى أبو العاص بن الربيع بن عبد العُزّى بن عبد شمس زوج زينب بنت رسول الله، ﷺ، وكان من أكثر رجال مكّة مالاً وأمانة وتجارة، وكانت أمّة هالة بنت خُوَيْلد أخت خديجة زوجة رسول الله، ﷺ، فسألته أن يزوّجه زينب، ففعل قبل أن يوحى إليه، فلمّا أوحي إليه آمنت به زينب، وكان رسول الله، ﷺ، مغلوباً بمكّة لم يقدر أن يفرّق بينهما، فلمّا خرجت قريش إلى بدر خرج معهم فأسر، فلمّا بعثت قريش في فداء الأسارى، بعثت زينب في فداء أبي العاص زوجها بقلادة لها، كانت خديجة أدخلتها معها، فلمّا رآها رسول الله، ﷺ، رقّ لها رقّة شديدة وقال: إن رأيتم أن تطلقوا لها أسيرها وتردّوا عليها الذي لها فافعلوا. فأطلقوا لها أسيرها وردّوا القلادة[4].

وأخذ رسول الله، ﷺ، عليه أن يُرْسل زينب إليه بالمدينة، وسار إلى مكّة، وأرسل رسول الله، ﷺ، زيد بن حارثة مولاه، ورجلاً من الأنصار ليصحبا زينب من مكّة، فلمّا قدِم أبو العاص أمرها باللحاق بالنبيّ، ﷺ، فتجهّزت سرّاً، وأركبها كنانة بن الربيع، أخو أبي العاص، بعيراً وأخذ قوسه وخرج بها نهاراً. فسمعت بها قريش فخرجوا في طلبها، فلحقوها بذي طَوىً، وكانت حاملاً فطرحت حمْلها لما رجَّعت لخوفها، ونثر كنانةَ أسهمه، ثمّ قال: والله لا يدنو منّي أحد إلاّ وضعتُ فيه سهماً! فأتاه أبو سفيان بن حرب وقال: خرجتَ بها علانيةً فيظنّ الناس أنّ ذلك عن ذلّ وضعف منّا، ولَعَمْري ما لنا في حبْسها حاجة، فارجعْ بالمرأة ليتحدّث الناس أنّا رددناها. ثمّ أخرجها ليلاً وسلّمها إلى زيد بن حارثة وصاحبه، فقدِما بها على رسول الله، ﷺ، فأقامت عنده[5].

فلمّا كان قُبيل الفتح خرج أبو العاص تاجراً إلى الشام بأمواله وأموال رجال من قريش، فلمّا عاد لقيته سريّة لرسول الله، ﷺ، فأخذوا ما معه وهرب منهم، فلمّا كان الليل أتى المدينة فدخل على زينب، فلمّا كان الصبح خرج رسول الله، ﷺ، إلى الصلاة

---

(1) في الطبعة الأوربية «تفاقدتم».
(2) سيرة ابن هشام ٢/٢٩٣، تاريخ الطبري ٢/٤٦٧، أنساب الأشراف ١/٣٠١، عيون الأثر ١/٢٦٨.
(3) المصادر السابقة.
(4) سيرة ابن هشام ٢/٢٩٤، ٢٩٥، تاريخ الطبري ٢/٤٦٨.
(5) سيرة ابن هشام ٢/٢٩٦، تاريخ الطبري ٢/٤٧٠.

فكبّر وكبّر الناس، فنادت زينب من صُفّة[1] النساء: أيّها الناس إنّي قد أجرت أبا العاص. فقال النبيّ، ﷺ: والذي نفسي بيده ما علمتُ بشيء من ذلك، وإنّه ليُجير على المسلمين أدناهم. وقال لزينب: لا يَخْلُصْ إليك فلا يحلّ لك. وقال للسرية الذين أصابوه: إن رأيتم أن تردّوا عليه الذي له فإنّا نحبّ ذلك، وإن أبيتم فهو فَيْء الله الذي أفاءه عليكم، وأنتم أحقّ به. قالوا: يا رسول الله بل نردّه عليه. فردّوا عليه ماله كلّه حتى الشِّظاظ[2]، ثمّ عاد إلى مكّة فردّ على الناس مالهم وقال لهم: أشهد أن لا إله إلّا الله وأشهد أن محمّداً رسول الله، والله ما منعني من الإسلام عنده، إلّا تخوّف أن تظنّوا [أنّي] إنّما أردتُ أكل أموالكم. ثمّ خرج فقدِم على النبيّ، ﷺ، فردّ عليه أهله بالنكاح الأوّل، وقيل بنكاح جديد[3].

وجلس عُمَير بن وهب الجُمَحيّ مع صَفْوان بن أميّة بعد بدر، وكان شيطاناً ممّنْ كان يؤذي النبيّ وأصحابه، وكان ابن وهْب في الأسارى، فقال صفوان: لا خير في العيش بعد من أصيب ببدر. فقال عُمَير: صدقتَ ولولا دَيْن عليّ وعيال أخشى ضيعتهم لركبتُ إلى محمّد حتى أقتله. فقال صفوان: دَيْنك عليّ وعيالك مع عيالي أسوتُهم. فسار إلى المدينة فقدِمَها، فأمر النبيُّ، ﷺ، عمرَ بن الخطّاب بإدخاله عليه، فأخذ عمر بحمالة سيفه، وقال لرجال معه من الأنصار: ادخلوا على رسول الله، ﷺ، واحذروا هذا الخبيث. فلمّا رآه رسول الله، ﷺ، قال لعمر: اتركْه، ثمّ قال: ادنُ يا عُمير، ما جاء بك؟ قال: جئتُ لهذا الأسير. قال: اصدُقْني. قال: ما جئت إلّا لذلك. قال: بل قعدتَ أنتَ وصفوان، وجرى بينكما كذا وكذا. فقال عُمَير: أشهد أنّك رسول الله، هذا الأمر لم يحضره إلّا أنا وصفوان، فالحمد لله الذي هداني للإسلام. فقال رسول الله، ﷺ: «فقِّهوا أخاكم في دينه، وعلّموه القرآن، وأطلِقوا له أسيره»؛ ففعلوا. فقال: يا رسول الله كنتُ شديد الأذى للمسلمين، فأحبّ أن تأذن لي فأقدم مكّة فأدعو إلى الله، وأوذي الكفّار في دينهم، كما كنتُ أوذي أصحابك. فأذِن له، فكان صفوان يقول: أبشِروا الآن بوقعة تأتيكم تُنسيكم وقعة بدر.

فلمّا قدِم عُمير أقام بها يدعو إلى الله، فأسلم معه ناس كثير، وكان يؤذي من خالفه[4].

---

(١) الصُفّة: السقيفة.

(٢) في الطبعة الأوربية «الشطاط»، والشِظاظ: خشبة عقفاء تدخل في عروة الجوالق، والجمع أشظة.

(٣) سيرة ابن هشام ٢/٢٩٩، ٣٠٠ تاريخ الطبري ٢/٤٧٠، ٤٧٢.

(٤) سيرة ابن هشام ٢/٣٠٢ ـ ٣٠٤، تاريخ الطبري ٢/٤٧٣، ٤٧٤، أنساب الأشراف ١/٣٠٤، ٣٠٥، البدء والتاريخ ٤/١٩٣، ١٩٤، أسد الغابة ٤/١٤٨ ـ ١٥٠.

وقدم مِكْرَز بن حفص بن الأخْيَف في فداء سُهَيل بن عمرو، وكان رسول الله، ﷺ، يشاور أبا بكر، وعمر، وعليّاً، في الأسارى، فأشار أبو بكر بالفِداء، وأشار عمر بالقتل، فمال رسول الله، ﷺ، إلى القتل[1]، فأنزل الله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ﴾ إلى قوله: ﴿لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾[2]؛ وكان الأسرى سبعين، فقُتل من المسلمين عقوبة بالمفاداة يوم أُحُد سبعون، وكُسرت رباعية رسول الله، وهُشمت البيضة على رأسه، وسال الدم على وجهه، وانهزم أصحابه، فأنزل الله تعالى: ﴿أَوَلَمَّا أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَيْهَا﴾[3].

وكان جميع مَنْ قُتل من المسلمين ببدر أربعة عشر رجلاً، ستةٌ من المهاجرين، وثمانية من الأنصار[4].

وردّ رسول الله، ﷺ، جماعةً استصغرهم، منهم: عبد الله بن عمر، ورافع بن خَدِيج، والبراء بن عازب، وزيد بن ثابت، وأُسَيْد بن حُضَير[5].

وضرب رسول الله، ﷺ، لثمانية نفر بسهم في الأنفال لم يحضروا الوقعة، منهم: عثمان بن عفّان، كان رسول الله، ﷺ، خلّفه على زوجته رُقيّة بنت رسول الله، ﷺ، لمرضها، وطلحة بن عُبيد الله، وسَعيد بن زيد، كان أرسلهما يتجسّسان خبر العِير، وأبو لُبابة، خلّفه على المدينة، وعاصم بن عديّ، خلّفه على العالية، والحارث بن حاطب، ردّه إلى بني عمرو بن عَوف، لشيءٍ بلغه عنهم، والحارث بن الصِّمّة، كُسِر بالرَّوْحاء، وخَوّات بن جُبَير، كُسر في بدر أسفلِ سيفه ذي الفقار، وكان لمُنبّه بن الحجّاج، وقيل كان للعاص بن منبّه، قتله عليّ صبراً، وأخذ سيفه ذا الفقار، فكان للنبيّ، ﷺ، فوهبه لعليّ[6].

(رَحْضة: بفتح الراء المهملة، والحاء المهملة، والضاد المعجمة. والحُبار: بضمّ الحاء المهملة، والباء الموحدة. وأُسَيْد بن حُضَير: بضمّ الهمزة، والضاد المعجمة. وخَديج: بفتح الخاء المعجمة، وكسر الدال المهملة).

---

(١) في النسخة (ب): «الفداء».
(٢) سورة الأنفال ـ الأيتان ٦٧، ٦٨.
(٣) سورة آل عمران ـ الآية ١٦٥. والخبر في تاريخ الطبري ٢/٤٧٥.
(٤) تاريخ الطبري ٢/٤٧٧.
(٥) في تاريخ الطبري ٢/٤٧٧ «ظُهَير».
(٦) تاريخ الطبري، ٢/٤٧٨.

## ذكر غزوة بني القَيْنُقَاع[1]

لما عاد رسول الله، ﷺ، من بدر أظهرت يهود لـه الحسد بمـا فتح الله عليـه وبغوا ونقضوا العهد، وكان قد وادعهم حين قدِم المدينـة مهاجـراً. فلمّا بلغـه حسَدُهُم جمعهم بسوق بني قَيْنُقاع فقال لهم: احذروا ما نزل بقـريش وأسلِموا، فـإنّكم قد عـرفتم أنّي نبيّ مرسَل. فقالوا: يـا محمّد لا يغـرنّك أنّـك لقيتَ قومـاً لا علم لهم بالحـرب فأصبتَ منهم فرصة[2].

فكانوا أوّل يهود نقضوا ما بينهم وبينه، فبينما هم على مجاهرتهم وكُفرهم إذ جاءت امرأة مسلمة إلى سـوق بني قَيْنُقاع، فجلست عنـد صائـغ لأجل حُليً لهـا[3]، فجاء رجـل منهم فخلّ[4] درعها إلى ظهرها، وهي لا تشعر، فلمّا قامت بَدَت عورتُها، فضحكوا منها، فقـام إليه رجـل من المسلمين فقتله، ونبـذوا العهـد إلى رسـول الله، ﷺ، وتحصّـنوا في حصونهم، فغزاهم رسول الله، ﷺ، وحاصـرهم خمس عشرة ليلة، فنـزلوا على حكمـه، فكُتِّفـوا، وهو يـريد قتلهم، وكـانوا حلفـاء الخزرج، فقـام إليه عبـد الله بن أُبَيّ بن سَلول فكلّمه فيهم، فلم يُجبْه، فأدخل يده في جيب رسول الله، ﷺ، فغضب رسـول الله وقال: «ويْحك أرسِلْني». فقال: لا أرسلك حتى تُحْسن إلى مواليّ، أربعمائة حاسر، وثمانمـائة دارع، قد منعوني من الأحمر والأسود، [تحصـدهم في غداة واحـدة]، وإنّي والله لأخشى الدوائر. فقال النبيّ، ﷺ: «هم لك، خلّوهم، لعنهم الله، ولعنه معهم»[5].

وغنم رسـولُ الله، ﷺ، والمسلمون مـا كان لهم من مـال، ولم يكن لهم أَرَضون، إنّما كانوا صاغةً، وكان الذي أخرجهم عُبادة بن الصّامت الأنصـاري، فبلغ بهم ذِبابَ[6]، ثمّ ساروا إلى أذْرِعات[7] من أرض الشام، فلم يلبثوا إلّا قليلاً حتى هلكو[8].

---

(١) سيرة ابن هشام ٣/ ٩، تـاريخ الـطبري ٢/ ٤٧٩، المغـازي للواقدي ١/ ١٧٦، الـطبقات الكبـرى لابن سعد ٢/ ٢٨، أنسـاب الأشراف ١/ ٣٠٨، تـاريخ خليفـة ٦٦، عيون الأثـر ١/ ٢٩٤، عيـون التـواريـخ ١/ ١٤٠، البداية والنهاية ٤/ ٣، سيرة ابن كثير ٣/ ٥، تاريخ الخميس ١/ ٤٥٩، البدء والتاريخ ٤/ ١٩٥، نهايـة الأرب ١٧/ ٦٧ - ٧٠، تاريخ الإسلام (المغازي)، المحبّر ١١٢، تاريخ خليفة ٦٦.

(٢) سيرة ابن هشام ٣/ ٩، تاريخ الطبري ٢/ ٤٧٩.

(٣) في سيرة ابن هشام «ان امرأة من العرب قدِمت بجلب لها، فباعته بسوق بني قينقاع».

(٤) في إحدى النسخ «فحل»، وكذا في أنساب الأشراف ١/ ٣٠٩.

(٥) سيـرة ابن هشام ٣/ ١٠، أنسـاب الأشراف ١/ ٣٠٩ المغـازي للواقدي ١/ ١٧٧، ١٧٨، الـطبقـات الكبـرى ٢/ ٢٩.

(٦) ذِباب ذكره الحازمي بكسر أوله، وقال: جبل بالمدينة له ذِكر في المغازي والأخبار. (معجم البلدان ٣/ ٣).

(٧) أَذْرِعات: بالفتح، ثم السكون، وكسر الراء، بلد بأطراف الشام يجاور أرض البلقـاء وعمّان. (معجم البلدان ١/ ١٣٠).

(٨) الخبر في أنساب الأشراف ١/ ٣٠٩، وتاريخ الطبري ٢/ ٤٨١.

وكان قد استخلف على المدينة أبا لُبابة[1]، وكان لواء رسول الله، ﷺ، مع حمزة، وقسّم الغنيمة بين أصحابه وخمّسها، وكان أوّل خُمْس أخذه رسول الله، ﷺ، وحضر الأضحى، وخرج إلى المصلّى، فصلّى بالمسلمين، وهي أوّل صلاة عيد صلّاها، وضحّى فيه رسول الله، ﷺ، بشاتَين، وقيل بشاة، وكان أوّل أضحى رآه المسلمون، وضحّى معه ذوو اليسار[2].

وكانت الغزاة في شوّال بعد بدر، وقيل: كانت في صفر سنة ثلاث، وجعلها بعضهم[3] بعد غزوة الكُدْر[4].

(ذِباب: بكسر الذال المعجمة، وبائين موحّدتين).

## ذكر غزوة الكُدْر[5]

قال ابن إسحاق: كانت في شوّال سنة اثنتين[6].

وقال الواقديّ: كانت في المحرّم سنة ثلاث[7].

وكان قد بلغ النبيّ، ﷺ، اجتماعُ بني سُلَيم على ماء لهم يقال له الكُدْر، فسار رسول الله، ﷺ، إلى الكُدْر فلم يلقَ كيداً، وكان لواؤه مع عليّ بن أبي طالب، واستخلف على المدينة ابنَ أمّ مكتوم، وعاد ومعه النَّعَم والرِّعاء، وكان قدومه، في قولٍ، لعشر ليالٍ مضين من شوّال. وبعد قدومه أرسل غالبَ بن عبد الله الليثيّ في سرية إلى بني سُلَيْم وغطفان، فقتلوا فيهم وغنموا النَّعم، واستشهد من المسلمين ثلاثة نفر وعادوا منتصف شوّال[8].

(الكُدْر: بضمّ الكاف، وسكون الدال المهملة).

---

(١) هو أبو لبابة بن عبد المنذر. (أنساب الأشراف ١/٣٠٩) و (تاريخ الطبري).

(٢) تاريخ الطبري ٢/٤٨١.

(٣) في النسخة (ب): «ابن إسحاق».

(٤) الطبري ٢/٤٨٢، ٤٨٣.

(٥) سيرة ابن هشام ٣/٥، الطبقات الكبرى ٢/٣١، المغازي للواقدي ١/١٨٢، أنساب الأشراف ١/٣١٠ رقم ٦٧٩، عيون الأثر ١/٢٩٧، تاريخ الطبري ٢/٤٨٢، تاريخ الخميس ١/٤٥٩، عيون التواريخ ١/١٤٢، تاريخ خليفة ٥٨، البدء والتاريخ ٤/١٩٦، المحبّر ١١١، نهاية الأرب ١٧/٧١، ٧٢.

(٦) المغازي للواقدي ١/١٨٢.

(٧) تاريخ الطبري ٢/٤٨٢، ٤٨٣.

(٨) تاريخ الطبري ٢/٤٨٢.

## ذكر غزوة السَّوِيق[1]

كان أبو سفيان قد نذر بعد بدر، أنْ لا يمسّ رأسَه ماءٌ من جنابة حتى يغزو محمّداً، فخرج في مائتي راكب من قريش ليبرّ يمينه، حتّى جاء المدينة ليلاً، واجتمع بسلّام بن مِشْكَم سيّد النضير، فعلم منه خبر الناس، ثمّ خرج في ليلته، فبعث رجالاً من قريش إلى المدينة، فأتوا العُرَيْض[2]، فحرَّقوا في نخلها، وقتلوا رجلاً من الأنصار وحليفاً له، واسم الأنصاري مَعْبَد بن عمرو، وعادوا ورأى أن قد برّ في يمينه، وجاء الصريخ، فركب رسول الله، ﷺ، وأصحابه فأعجزهم.

وكان أبو سفيان وأصحابه يُلْقون جُرُب السَّوِيق[3] يتخفّفون منها [للنّجاة]، وكان ذلك عامّة زادهم، فلذلك سُمّيت غزوة السَّويق[4].

ولما رجع رسول الله، ﷺ، والمسلمون قالوا: يا رسول الله أتطمع أن تكون لنا غزوة؟ قال: نعم. وقال أبو سفيان بمكّة، وهو يتجهّز:

كُرّوا على يَثْرِبٍ وجَمعِهِمُ ... فإنّ ما جَمَّعوا لكُمْ[5] نَفَلُ
إن يكُ يومُ القَلِيبِ كانَ لهمْ ... فإنّ ما بَعْدَه لكم دُوَلُ
آلَيتُ لا أقرَبُ النّساءَ ولا ... يَمَسُّ رأسي وجِلْدِيَ الغُسُلُ
حتّى تُبيرُوا قَبائلَ الأوسِ والـ ... ـخزرَجِ، إنّ الفُؤادَ يَشتَعِلُ[6]

فأجابه كعب بن مالك بقوله:

يا لَهْفَ[7] أمّ المُسَبّحينَ على ... جَيشِ ابن حرْبٍ بالحرّةِ الفَشِلِ
إذ يَطْرَحونَ الرِّجالَ مَنْ سَئِمَ الطَّيْـ ... ـرَ تَرَقّى[8] لِقُنّةِ[9] الجَبَلِ[10]

---

(1) المغازي للواقدي ١/١٨١، سيرة ابن هشام ٣/٦، تاريخ الطبري ٢/٤٨٣، الطبقات الكبرى ٢/٣٠، عيون الأثر ١/٢٩٦، أنساب الأشراف ١/٣١٠ رقم ٦٧٨، المغازي لعروة ١٦١، الدرر لابن عبد البر ١٤٧، عيون التواريخ ١/١٤٢، دلائل النبوّة للبيهقي ٢/٤٣٣، البدء والتاريخ ٤/١٩٦، تاريخ الخميس ١/٤٦١، تاريخ خليفة ٥٩، نهاية الأرب ١٧/٧٠، ٧١، المحبّر ١١١.

(2) تصغير عِرْض أو عُرْض. وهو وادي المدينة. (معجم البلدان ٤/١١٤).

(3) في تاريخ الطبري «الدقيق».

(4) الطبري ٢/٤٨٥ وأنظر المغازي لعروة ١٦١، دلائل النبوّة للبيهقي ٢/٤٣٣.

(5) في الطبعة الأوربية «لكل».

(6) في تاريخ الطبري «مشتعل».

(7) في تاريخ الطبري «تَلْهَفَ».

(8) في النسخة (ت): «ورمى».

(9) في الأصل «لقتة».

(10) في النسخة (ب): «الحمل». وفي الطبعة الأوربية:

جاؤوا بجَمْعٍ لوْ قيسَ مبركُهُ[1] ما كانَ إلّا كَمَفْحص الدُّئِلِ[2]
عارٍ منَ النّصرِ والثّراءِ[3] ومن أبطالِ أهلِ البطحاء والأسَلِ

وفي ذي الحجّة منها مات عثمان بن مَظْعون، فدُفن بالبقيع، وجعل رسول الله، ﷺ، على رأس القبر حجراً علامةً لقبره[4].

وقيل: إنّ الحسن بن عليّ وُلد فيها[5].

وقيل: إنّ عليّ بن أبي طالب بنى بفاطمة على رأس اثنين وعشرين شهراً، فإن كان هذا صحيحاً فالأوّل باطلٌ[6].

وفي هذه السنة كتب المعاقلة وقربه[7] بسيفه[8].

(سلّام: بتشديد اللام. ومِشْكَم: بكسر الميم، وسكون الشين المعجَمة، وفتح الكاف. والعُرَيْض: بضمّ العين المهملة، وفتح الراء، وآخره ضاد معجَمة: وادٍ بالمدينة).

---

= إذ يطرحون الرجالُ من شِيَمِ الطير ويرقى لقيه الجبل

(١) في الطبعة الأوربية «مبركة».

(٢) في الطبعة الأوربية «الدّوَل». والبيت في لسان العرب، مادة (دأل):
جاءوا بجيشٍ لو قيس مُعْرَسُه ما كان إلّا كَمُعْرَس الدُّئِل

(٣) في الأصل «الثرى».

(٤) تاريخ الطبري ٢/٤٨٥، تاريخ خليفة ٦٥.

(٥) الطبري ٢/٤٨٥، وفي تاريخ خليفة ٦٦ وُلد في سنة ثلاث.

(٦) الطبري ٢/٤٨٥، ٤٨٦، وانظر البدء والتاريخ ٤/١٩٦ وتاريخ خليفة ٦٥.

(٧) في الأصل «وفرته»، وفي نسخة «قرّبه».

(٨) هذه العبارة محرّفة، وقد جاءت في تاريخ الطبري: «في هذه السنة كتب رسول الله، ﷺ، المَعاقِلَ، فكان معلّقاً بسيفه».
والمعاقل، جمع مَعْقُلة: الديّة. ولعلّه أراد أن كتاب الديات كان معلّقاً بسيفه.

# ٣
# ودخلت السنة الثالثة من الهجرة

في المحرّم سنة ثلاث سمع رسولُ الله، ﷺ، أنّ جمعاً من بني ثعْلَبة بن سعد بن ذُبيان، وبني مُحارب بن حفص، تجمّعوا ليصيبوا من المسلمين، فسار إليهم في أربعمائة وخمسين رجلًا، فلمّا صار بذي القَصّة[١] لقي رجلًا من ثعلبة فدعاه إلى الإسلام، فأسلم وأخبره أنّ المشركين أتاهم خبره فهربوا إلى رؤوس الجبال، فعاد ولم يلق كَيداً، وكان مقامه اثنتي عشرة ليلة[٢].

وفيها، في جمادى الأولى، غزا بني سُلَيْم ببَحْران، وسبب هذه الغزوة أنّ جمعاً من بني سُلَيْم تجمّعوا ببحران من ناحية الفُرُع، فبلغ ذلك النبيَّ، ﷺ، فسار إليهم في ثلاثمائة، فلمّا بلغ بَحْران وجدهم قد تفرّقوا، فانصرف ولم يلقَ كيداً، وكانت غيبته عشر ليالٍ، واستخلف على المدينة ابنَ أمِّ مكتوم[٣].

(القَصّة: بفتح القاف، والصاد المهملة. وبَحْران: بالباء الموحدة، والحاء المهملة الساكنة).

## ذكر قتل كعب بن الأشرف اليهوديّ[٤]

وفي هذه السنة قُتل كعب بن الأشرف، وهو أحد بني نَبْهان من طيء، وكانت أمّه

---

(١) في الأصل «طوى». وذو القصّة: بفتح القاف وتشديد الصاد. موضع بينه وبين المدينة أربعة وعشرون ميلاً. وهو طريق الرَّبَذَة. قال نصر: وإلى هذا الموضع بعث رسول الله ﷺ محمد بن مَسْلَمة إلى بني ثعلبة بن سعد. (معجم البلدان ٤/٣٦٦).

(٢) أنظر المغازي للواقدي ١/١٩٤، عيون التواريخ ١/١٤٧، ١٤٨.

(٣) سيرة ابن هشام ٣/٨، تاريخ الطبري ٢/٤٨٧، المغازي للواقدي ١/١٩٦، تاريخ خليفة ٦٥، ٦٦، الطبقات الكبرى ٢/٣٥د ٣٦، عيون التواريخ ١/١٤٨، أنساب الأشراف ١/٣١١ رقم ٦٨١، نهاية الأرب ١٧/٧٩، المحبّر ١١٢، سيرة ابن كثير ٣/٤، ٥، عيون الأثر ١/٣٠٤، عيون التواريخ ١/١٤٨، تاريخ الإسلام (المغازي)، الروض الأنف ٣/١٤٢.

(٤) تاريخ الطبري ٢/٤٨٧، البدء والتاريخ ٤/١٩٧، المغازي لعروة ١٦٢، سيرة ابن هشام ٣/١٢ ـ ١٩، =

من بني النَّضير، وكان قد كبُر عليه قتْل مَنْ قُتـل ببدر من قـريش، فسار إلى مكّـة وحرّض على رسـول الله، ﷺ، وبكى أصحابَ بـدر، وكان يشبّب بنسـاء المسلمين حتى آذاهم، فلمّا عاد إلى المـدينة قـال رسولُ الله، ﷺ: «مَنْ لي من ابن الأشـرف»؟ فقال محمّـد بن مَسْلمة الأنصاريّ: أنا لك بـه، أنا أقتله. قـال: «فافعـلْ إن قدرتَ على ذلـك». قال: يـا رسول الله لا بدّ لنا ما نقول. قال: «قولوا ما بدا لكم، فأنتم في حِلّ من ذلك».

فاجتمع محمّد بن مَسْلمة، وسِلْكان بن سلامة بن وَقْش، وهو أبـو نائلة، والحـارث ابن أوس بن مُعاذ، وكان أخا كعب من الرضاعة، وعَبّاد بنِ بِشْر، وأبو عَبْس بن جَبْر[١]، ثمّ قدّموا إلى ابن الأشرف أبا نائلة، فتحدّث معه ثمّ قال لـه: يا ابن الأشـرف إنّي قد جئتُـك لحاجة فاكتمها عليّ. قال: أفعل. قال: كان قدوم هذا الـرجل شؤمـاً على العرب، قـطع عنّا السُّبُل حتى ضاعت العيال، وجهدت البهائم. فقـال كعب: قد كنتُ أخبـرتك بهـذا. قال أبو نـائلة: وأريد أن تبيعنـا طعامـاً، ونرهنـك، ونوثّق لـك، وتُحْسن في ذلك. قـال: تـرهنونني أبنـاءكم؟ قال: أردتَ أن تفضحنـا، إنّ معي أصحابي على مثـل رأيي، تبيعهم وتُحْسن، ونجعل عندك رهناً من الحلقة[٢] ما فيه وفاء، وأراد أبو نائلة بذِكـر الحلقة، وهي السلاح، أن لا يُنْكر السلاح إذا جاء مع أصحابه. فقال: إنّ في الحلقة لوفاء.

فرجع أبو نائلة إلى أصحابه فأخبرهم، فأخذوا السلاح وساروا إليه، وشيّعهم النبيّ، ﷺ، إلى بَقيع الغَرْقَد، ودعا لهم. فلمّا انتهوا إلى حصن كعب، هتف به أبو نـائلة، وكان كعب قريبَ عهدٍ بعُرْس، فوثب إليه، وتحدّثوا ساعـةً، وسار معهم إلى شِعب العجـوز[٣]. ثمّ إنّ أبا نائلة أخذ برأس كعب، وشمّ بيده وقال: مـا رأيتُ كالليلة طيبـاً أعرف[٤] قطّ. ثمّ مشى ساعة وعاد لمثلها حتى اطمأنّ كعب، ثمّ مشى ساعـة، وأخذ بفَـوْد رأسه، ثمّ قـال: اضربوا عدوّ الله! فاختلف عليه أسيافهم، فلم تُغْنِ شيئاً. قال محمّد بن مَسْلمة: فـذكرتُ مِغْولاً في سيفي فأخذتهُ، وقد صاح عدوّ الله صيحة لم يبقِ حـولنا حصن إلاّ أُوقـدت عليه نار، قال: فوضعتهُ في ثُنْدؤته، ثمّ تحاملتُ عليه حتّى بلغتُ عانته، ووقع عدوّ الله.

---

= المغازي للواقدي ١/١٨٤ وما بعدها، طبقات ابن سعد ٢/٢١ ـ ٢٣، عيون الأثر ١/٢٩٨، عيون التـواريخ ١/١٤٨، سيرة ابن كثير ٣/٩ ـ ١٧، تاريخ الخميس ١/٤٦٤، أنسـاب الأشراف ١/٣٨٤، المحبّـر ١١٧، ٢٨٢، ٣٩٠، الأغـاني (طبعـة بـولاق) ١٩/١٠٦، شـرح السيـر الكبيـر ١/٢٧٠ ـ ٢٧٧، تـاريـخ الإسـلام (المغازي)، الروض الأنف ٣/١٤٥ ـ ١٤٧، شرح المواهب ٢/١٥، فتح الباري ٧/٣٣٧ ـ ٣٤٠.

(١) في الأصل «جزا»، وفي النسخة (ب): «جبير».

(٢) الحلقة: السلاح.

(٣) شِعب العجوز: بظاهر المدينة. (معجم البلدان ٣/٣٤٧).

(٤) في النسخة (ب): «عطر».

وقد أُصيب الحارث بن أوس بن مُعاذ، أصابه بعض أسيافنا، قال: فخرجنا على بُعاث، وقد أبطأ علينا صاحبنا، فوقفنا له ساعة، وقد نزفه الدم، ثمّ أتانا، فاحتملناه وجئنا به النبيّ، ﷺ، فأخبرناه بقتل عدوّ الله، وتفَل على جُرح صاحبنا، وعُدْنا إلى أهلينا، فأصبحنا وقد خافت يهود، ليس بها يهوديّ إلّا وهو يخاف على نفسه.

قال: وقال رسول الله، ﷺ: «مَنْ ظفرتم به من رجال يهود فاقتلوه». فوثب مُحَيِّصة ابن مسعود على ابن سُنَيْنة اليهوديّ، وهو من تجّار يهود، فقتله، وكان يبايعهم، فقال له أخوه حُوَيِّصة، وهو مشرك: يا عدوّ الله قتلتَه! أمَا والله لربّ شحمٍ في بطنك من ماله! وضربه، فقال مُحَيِّصة: لقد أمرني بقتله مَنْ لو أمرني بقتلك لقتلتُك. قال: فَوَالله إنْ كان لأوّل إسلام حوّيصة. فقال: إنّ دِيناً بلغ بك ما أرى لَعَجَب. ثمّ أسلم[1].

(عَبْس بن جَبْر: بفتح العين المهملة، وسكون الباء الموحّدة. وجبر: بالجيم، والباء الموحّدة. وسُنينة: تصغير سنّ).

وفي ربيع الأوّل منها تزوّج عثمان بن عفّان أمّ كلثوم بنتَ النبيّ، ﷺ. وبنى بها في جُمادى الآخرة[2].

وفيها وُلد السائب بن يزيد[3] ابن أخت نُمَير[4].

وقال الواقديّ: وفيها غزا رسول الله، ﷺ، غزوة أنمار يقال لها ذو أمْر[5]، وقد ذكرنا قول ابن إسحاق قبل ذلك[6].

وفيها كان غزوة الفَرْدة[7]، وكان أميرها زيد بن حارثة، وهي أوّل سرية خرج فيها زيد أميراً.

وكان من حديثها أنّ قريشاً خافت من طريقها التي كانت تسلك إلى الشام بعد بدر،

---

(١) سيرة ابن هشام ٣/١٥ - ١٧، تاريخ الطبري ٢/٤٨٧ - ٤٩١، عيون التواريخ ١/١٤٠ - ١٥٠، عيون الأثر ١/٢٩٨ - ٣٠١.

(٢) تاريخ خليفة ٦٦، تاريخ الطبري ٢/٤٩١، ٤٩٢، عيون التواريخ ١/١٥٠.

(٣) في طبعة صادر ٢/١٤٥ «زيد» وهو تحريف، والتصويب من تاريخ خليفة ٢٨٠، وتاريخ الطبري.

(٤) في إحدى النسخ «نمر». والخبر في تاريخ الطبري ٢/٤٩٢.

(٥) في طبعة صادر ٢/١٤٥ «دوام» وهو تحريف واضح.

(٦) تاريخ الطبري ٢/٤٩٢، عيون التواريخ ١/١.

(٧) قيل: فَرْدة، بالفتح ثم السكون، وقيل: قَرْدة، بالقاف. وقيل: القَرَدَة، بفتح القاف وكسر الراء، وقيل: القِرْدَة بكسر القاف وسكون الراء. (انظر معجم البلدان ٤/٢٤٨ و ٢٤٩ وأنظر قول المؤلّف في آخر الخبر أعلاه).

فسلكوا طريق العراق، فخرج منهم جماعةٌ، فيهم صفوان بن أميّة، وأبو سفيان. وكان عظيم تجارتهم الفضّة، وكان دليلهم فُرات بن حيّان، من بكر بن وائل، فبعث رسول الله، ﷺ، زيداً، فلقيهم على ماء يقال له الفَرْدة، فأصاب العِيرَ وما فيها، وأعجزه الرجال، فقدِم بها على رسول الله، ﷺ، وكان الخُمس عشرين ألفاً، وقسّم الأربعة الأخماس على السويّة، وأُتي بفُرات بن حيّان أسيراً فأسلم، فأطلقه رسول الله، ﷺ[1].

(الفَرْدة: ماء بنجد، وقد اختلف العلماء في ضبطه، فقيل فردة بالفاء المفتوحة والراء الساكنة، وبه مات زيد الخيل، ويرد ذكره، وضبطه ابنُ الفرات في غير موضع قردة بالقاف، وقال ابن إسحاق: وسيّر زيد بن حارثة إلى الفردة، ماء من مياه نجد، ضبطه ابن الفرات أيضاً بفتح الفاء والراء، فإن كانا مكانَين وإلاّ فقد ضبط ابن الفرات أحدهما خطأ).

## ذكر قتل أبي رافع[2]

في هذه السنة في جمادى الآخرة، قُتل أبو رافع سلاّم بن أبي الحُقَيْق اليهوديُّ، وكان يظاهر كعبَ بنَ الأشرف على رسول الله، ﷺ، فلمّا قتل كعب بن الأشرف، وكان قَتَلته من الأوس، قالت الخزرج: والله لا يذهبون بها علينا عند رسول الله، ﷺ، وكانا يتصاولان[3] تصاول الفَحْلين، فتذاكر الخزرج مَنْ يعادي رسولَ الله، ﷺ، كابن الأشرف، فذكروا ابنَ أبي الحُقَيْق، وهو بخَيْبر، فاستأذنوا رسول الله، ﷺ، في قتله، فأذِن لهم، فخرج إليه من الخزرج عبد الله بن عَتيك، ومسعود بن سِنان، وعبد الله بن أُنَيْس، وأبو قَتادة، وخُزاعيّ بن الأسود حليف لهم، وأمّر عليهم عبد الله بن عَتيك، فخرجوا حتى قدِموا خَيبر، فأتوا دارَ أبي رافع ليلاً، فلم يدَعوا باباً في الدار إلاّ أغلقوه على أهله، وكان في عُلّية، فاستأذنوا عليه، فخرجت امرأته فقالت: مَنْ أنتم؟ قالوا: نفر من العرب يلتمسون الميرة. قالت: ذاك صاحبكم فادخلوا عليه، فدخلوا. فلمّا دخلوا أغلقوا باب العليّة ووجدوه على فراشه وابتدروه، فصاحت المرأة، فجعل الرجل منهم يريد قتلها،

(١) المغازي للواقدي ١/١٩٧، ١٩٨، سيرة ابن هشام ٣/١١، تاريخ الطبري ٢/٤٩٢، ٤٩٣، الطبقات الكبرى ٢/٣٦، البدء والتاريخ ٤/١٩٨، عيون الأثر ١/٣٠٤ و٣٠٥، عيون التواريخ ١/١٥١، نهاية الأرب ١٧/٨٠، سيرة ابن كثير ٣/٨، ٩، تاريخ الإسلام ١٥٤.

(٢) الطبقات الكبرى ٢/٩١، سيرة ابن هشام ٣/٢١٨/٢٢٠، تاريخ الطبري ٢/٤٩٣ - ٤٩٩، عيون التواريخ ١/١٥١ - ١٥٣، أنساب الأشراف ١/٣٧٦ رقم ٧٧٩، تاريخ الإسلام (المغازي) ٣٤١.

(٣) يتصاولان: يتفاخران.

فيذكر[1] نَهْيَ النبيِّ، ﷺ، إيّاهم عن قتل النساء والصبيان، فيمسك[2] عنها، وضربوه بأسيافهم، وتحامل عليه عبد الله بن أُنَيْس بسيفه في بطنه حتّى أنفذه، ثمّ خرجوا من عنده.

وكان عبد الله بن عَتيك سيّء البصر، فوقع من الدَّرَجَة فوُثِئَتْ رِجله وثْأً شديداً، فاحتملوه واختفوا، وطلبتهم يهود في كلّ وجه، فلم يروهم، فرجعوا إلى صاحبهم، فقال المسلمون: كيف نعلم أنّ عدوّ الله قد مات؟ فعاد بعضهم ودخل في الناس، فرأى الناس حوله وهو يقول: لقد عرفت صوت ابن عَتيك، ثمّ قلت: أين ابن عتيك؟ ثمّ صاحت امرأته وقالت: مات والله. قال: فما سمعتُ كلمة ألذّ إلى نفسي منها. ثمّ عاد إلى أصحابه وأخبرهم الخبرَ، وسمع صوتَ النّاعي يقول: أنعى أبا رافع تاجر أهل الحجاز. وساروا حتى قدِموا على النبيّ، ﷺ، واختلفوا في قتله. فقال رسول الله، ﷺ: هاتوا أسيافكم، فجاؤوا بها، فنظر إليها، فقال لسيف عبد الله بن أُنَيْس: هذا قتله، أرى فيه أثر العظام[3].

وقيل في قتله: إنّ رسول الله، ﷺ، بعث إلى أبي رافع اليهوديّ، وكان بأرض الحجاز، رجالاً من الأنصار، وأمّر عليهم عبد الله بن عَتيك، وكان أبو رافع يؤذي رسولَ الله، ﷺ، فلمّا دَنَوا منه غربت الشمس، وراح الناس بسُرُجهم، فقال عبد الله بن عتيك لأصحابه: أقيم مكانكم، فإني انطلق وأتلطّف للبواب، لعليّ أدخل. فانطلق فأقبل حتّى دنا من الباب، فتقنّع بثوبه كأنّه يقضي حاجَتَه، فهتف به البوّاب: إن كنت تريد أن تدخل فادخل، فإني أريد أن أغلق الباب، فدخل وأغلق الباب، وعلق المفاتيح على وتد، قال: فقمت فأخذتها ففتحت بها الباب، وكان أبو رافع يسمر عنده في علاليّ له. فلما أراد النوم ذهب عنه السمّار فصعدت إليه، فجعلت كلّما فتحت باباً أغلقته عليّ من داخل، وقلت: إن علموا بي لم يخلصوا إليّ حتى أقتله. قال: فانتهيتُ إليه، فإذا هو في بيت مظلم، وسط عياله، لا أدري أي هو. فقلت: أبا رافع! قال: مَنْ هذا؟ فأهويت نحو الصوت، فضربته ضربة بالسيف وأنا دَهِشٌ، فما أغني عني شيئاً وصاح فخرجت من البيت غير بعيد ثم دخلتُ عليه فقلت: ما هذا الصوت؟ قال: لأمّك الويل! إنّ رجلاً في البيت ضربني بالسيف. قال: فضربته فأثخنته، فلم أقتله، ثمّ وضعت حدّ السيف في بطنه حتّى أخرجته من ظهره، فعرفتُ أنّي قتلته، فجعلتُ أفتح الأبواب وأخرج، حتى

(١) في الطبعة الأوربية «فذكر».

(٢) في الطبعة الأوربية «فمسكوا».

(٣) في الطبعة الأوربية «الطعام» وكذلك في سيرة ابن هشام ٣/٢٢٠، والمثبت يتفق مع الطبري ٢/٤٩٧.

انتهيتُ إلى درجة، فوضعتُ رِجلي وأنا أظنّ أنّي انتهيتُ إلى الأرض، فوقعتُ في ليلة مقمرة، وانكسرت ساقي، فعصبتها بعمامتي، وجلستُ عند الباب فقلتُ: والله لا أبرح حتى أعلم أقتلتُهُ أم لا. فلمّا صاح الدِّيك قام النّاعي فقال: أنعى أبا رافعٍ تاجرَ أهل الحجاز، فانطلقتُ إلى أصحابي فقلتُ: النجاء! قد قتل الله أبا رافع، فانتهيتُ إلى النبيّ، ﷺ، فحدّثته. فقال: ابسطْ رِجلَك. فبسطتُها، فمسحها، فكأنّي لم أشتكها قطّ[1].

قيل: كان قتْل أبي رافع في ذي الحجّة سنة أربع من الهجرة، والله أعلم.

(سلّام: بتشديد اللام. وحُقَيْق: بضمّ الحاء المهملة، وفتح القاف الأولى، تصغير حُقّ).

وفيها تزوّج رسول الله، ﷺ، حَفْصة بنت عمر بن الخطّاب في شعبان[2]، وكانت قبله تحت خُنَيْس (بضمّ الخاء المعجمة، وبالنون المفتوحة، وبالياء المعجمة باثنتين من تحت، وبالسين المهملة) وهو ابن حُذافة السّهميّ، فتوفّي فيها.

## ذكر غزوة أُحُد[3]

وفيها في شوّال لسبعِ ليالٍ خلون منه كانت وقعة أُحُد، وقيل للنصف منه، وكان الذي هاجها وقعة بدر، فإنّه لما أُصيب من المشركين مَنْ أُصيب ببدر، مشى عبد الله بن أبي ربيعة، وعِكْرمة بن أبي جهل، وصَفْوان بن أميّة، وغيرهم ممّنْ أُصيب آباؤهم وأبناؤهم وإخوانهم بها، فكلّموا أبا سفيان ومن كان له في تلك العير تجارة، وسألوهم أن يُعينوهم بذلك المال على حرب رسول الله، ﷺ، ليدركوا ثأرهم منهم، ففعلوا.

---

(1) الخبر في تاريخ الطبري ٢/٤٩٣ ـ ٤٩٥.

(2) تاريخ خليفة ٦٦، تاريخ الطبري ٢/٤٩٩، تهذيب الأسماء واللغات ج ٢ ق ١/٣٣٨، عيون التواريخ ١/١٥٣.

(3) تاريخ خليفة ٦٧ ـ ٧٣، المغازي لعروة ١٦٨، سيرة ابن هشام ٣/٢٣ ـ ٦٤، المغازي للواقدي ١/١٩٩ ـ ٣٣٤، الدرر لابن عبد البر ١٥٣ وما بعدها، تاريخ الطبري ٢/٤٩٩ ـ ٥٣٣، عيون الأثر ٢/٢، جوامع السيرة لابن حزم ١٥٦، دلائل النبوّة للبيهقي ٧/٤٠ وما بعدها، الطبقات الكبرى ٢/٣٦ ـ ٤٨، أنساب الأشراف ١/٣١١ ـ ٣٣٥، عيون التواريخ ١/١٥٣ ـ ١٦٧، البدء والتاريخ ٤/١٩٨، نهاية الأرب ١٧/٨١ ـ ١٢٦، سيرة ابن كثير ٣/١٨ ـ ١١٧، المعرفة والتاريخ ٣/٢٥٧، ٢٥٨، السير والمغازي ٣٢٢ ـ ٣٣٥، تاريخ اليعقوبي ٢/٤٧، ٤٨، البداية والنهاية ٤/٩ ـ ٦١، المعارف ١٥٨ ـ ١٦١، تاريخ الخميس ١/٤٧١ ـ ٥٠٢، تاريخ الإسلام (المغازي) ١٦٥ ـ ١٩٩، المغازي للزهري ٧٦ ـ ٧٨.

وتجهّز الناس، وأرسلوا أربعة نفر، وهم: عمرو بن العاص، وهُبَيرة بن أبي وهب، وابن الزِّبَعْرَى، وأبـو عزّة الجُمَحيّ، فسـاروا في العرب ليستنفـروهم، فجمعوا جمعـاً من ثقيف وكِنانة وغيرهم، واجتمعت قريش بأحابيشها، ومَن أطاعها من قبائل كِنانـة وتِهامـة، ودعا جُبَير بن مُطْعم غلامه وَحْشِيّ بن حرب، وكان حبشيّاً يقذف بالحَرْبة قلّ ما يُخْطىء، فقال له: اخرجْ مع الناس، فإنْ قتلتَ عمّ محمّد بعمّي طُعَيْمة بن عديّ فأنت عتيق.

وخرجوا معهم بالظُّعُن لئلّا يفرّوا، وكان أبو سفيان قائد الناس، فخرج بزوجتـه هند بنت عُتْبة، وغيره من رؤساء قريش خرجوا بنسائهم. خرج عِكرمة بن أبي جهل بزوجته أمّ حَكيم بنت الحارث بن هشام، وخـرج الحارث بن المُغيـرة بفاطمـة بن الوليـد بن المُغيرة أخت خالد.

وخـرج صفوان بن أميّـة ببريـرة[1]، وقيل بَـرْزة بنت مسعـود الثقفيّـة أخت عُـرْوة بن مسعود، وهي أمّ ابنه عبـد الله بن صفوان، وخـرج عمرو بن العــاص بِرَيْـطة بنت منبّه بن الحجّـاج، وهي أمّ ولده عُبَيـد[2] الله بن عمرو، وخـرج طلحة بن أبي طلحـة بسُلافـة بنت سعد، وهي أمّ بنيه مُسافع، والجُلاس، وكِلاب، وغيرهم[3].

وكان مع النساء الدفوف يبكين على قتلى بدر يحرّضن[4] بذلك المشركين.

وكان مع المشركين أبو عامر الراهب الأنصاري، وكان خرج إلى مكّة مباعداً لرسول الله، ﷺ، ومعه خمسون غلاماً من الأوْس، وقيل كانوا خمسة عشر، وكان يَعِد قريشـاً أنّه لو لقي محمّداً لم يتخلّف عنه من الأوس رجلان. فلمّا التقى الناس بـأُحُد كـان أبو عـامر أوّل من لقي في الأحـابيش وعبدان أهـل مكّة، فنـادى: يا معشـر الأوس أنـا أبـو عـامـر. فقالوا: فلا أنعم الله بك عينـاً يا فـاسق! فقال: لقـد أصاب قـومي بعدي شـرّ، ثمّ قاتلهم قتالاً شديـداً حتّى راضخهم بالحجـارة. وكانت هنـد كلّما مـرّت بوحشيّ أو مـرّ بها قـالت لـه[5]: يا أبـا دُسْمة اشفِ واستَشْفِ[6]، وكـان يكنّى أبا دُسْمـة، فأقبلوا حتى نـزلـوا بعَيْنين بجبل ببطن السَّبْخة، من قناة على شفير الوادي، ممّا يلي المدينة.

فلمّا سمع بهم رسـول الله، ﷺ، والمسلمون قـال: إنّي رأيتُ بقراً فـأوّلتُها خيـراً،

---

(١) في تاريخ الطبري ٢/٥٠١ «بيْرَزة» قال أبو جعفر: وقيل بيَرّة.

(٢) في تاريخ الطبري «عبد».

(٣) الخبر في تاريخ الطبري ٢/٥٠٠، ٥٠١، والأغاني ١٥/١٨١.

(٤) في النسخة (ب): «ونحن عليهم فعرض».

(٥) لعل كلمة «له» محرّفة عن «إيه» في تاريخ الطبري، و«ويها» في سيرة ابن هشام.

(٦) في تاريخ الطبري ٢/٥٠٢، الأغاني ١٥/١٨٢.

ورأيتُ في ذُباب سيفي ثَلْماً، ورأيتُ أنّي أدخلتُ يدي في درع حصينة، فأوّلتُها المدينة، فإنْ رأيتم أن تقيموا بالمدينة وتَدَعوهم، فإن أقاموا أقاموا بشرّ [مُقام]، وإن دخلوا علينا قاتلناهم فيها.

وكان رأيُ عبد الله بن أُبَيّ بن سَلول مع رأي رسول الله، ﷺ، يكره الخروج، وأشار بالخروج، وأشار بالخروج جماعةٌ ممّن استشهد يومئذٍ[1].

وأقامت قريش يوم الأربعاء والخميس والجُمْعة، وخرج رسول الله، ﷺ، حين صلّى الجُمْعة، فالتقوا يوم السبت نصف شوّال. فلمّا لبس رسول الله، ﷺ، سلاحه وخرج ندم الذين كانوا أشاروا بالخروج إلى قريش وقالوا: استكرهْنا رسولَ الله، ﷺ، ونشير عليه، فالوحي يأتيه فيه، فاعتذروا إليه وقالوا: اصنعْ ما شئتَ. فقال: «لا ينبغي لنبيّ أن يلبس لأمَته فيضعها حتى يقاتل»[2].

فخرج في ألف رجل، واستخلف على المدينة ابنَ أمّ مكتوم، فلمّا كان بين المدينة وأُحُد، عاد عبدُ الله بن أُبَيّ بثُلْث الناس، فقال: أطاعهم وعصاني، وكان من تبعه أهلُ النّفاق والرَّيب، واتبعهم عبدُ الله بن حرام أخو بني سَلِمة، يذكّرهم الله أن لا يخذلوا نبيّهم، فقالوا: لو نعلم أنّكم تقاتلون ما أسلمناكم، وانصرفوا. فقال: أبعدكم الله أعداء الله! فسيغني الله عنكم[3].

وبقي رسول الله، ﷺ، في سبعمائة، فسار في حرّة بني حارثة وبين أموالهم، فمرّ بمال رجل من المنافقين، يقال له مِرْبع بن قَيْظيّ[4]، وكان ضرير البصر، فلمّا سمع حسّ رسول الله، ﷺ، ومَنْ معه قام يحثي التراب في وجوههم ويقول: إن كنتَ رسول الله، فإنّي لا أُحلّ لك أن تدخل حائطي، وأخذ حفنةً من تراب في يده وقال: لو أعلم أنّي لا أصيب غيرك لضربتُ به وجهك. فابتدروه ليقتلوه، فقال النبيّ، ﷺ: لا تفعلوا، فهذا الأعمى أعمى البصر والقلب. فضربه سعد بن زيد بقوس فشجّه[5].

وذبّ فرس بذنبه فأصاب كُلّاب سيف صاحبه، فاستلّه، فقال له رسول الله، ﷺ:

---

(١) السيرة ٣/٢٦، ٢٧، الطبري ٢/٥٠٢، الأغاني ١٥/١٨٢.

(٢) السير والمغازي لابن إسحاق ٣٢٤، سيرة ابن هشام ٣/٢٧، تاريخ الطبري ٢/٥٠٣، الطبقات الكبرى ٢/٣٨، المغازي لعروة ١٦٨، ١٦٩.

(٣) الطبري ٢/٥٠٤، سيرة ابن هشام ٣/٢٧، الأغاني ١٥/١٨٣.

(٤) في الأصل «قبطي» وفي النسخة (ب): «قنطي».

(٥) سيرة ابن هشام ٣/٢٨، الأغاني ١٥/١٨٥.

«سيوفكم[1]، فإنّي أرى السيوف ستُسَلّ[2] اليوم».

وسار رسول الله، ﷺ، حتى نزل بعدوة الوادي، وجعل ظهره وعسكره إلى أُحُد[3].

وكان المشركون ثلاثة آلاف، منهم سبعمائة دارع، والخيل مائَتيْ فرس، والظُّعُن خمس عشرة امرأة، وكان المسلمون مائة دارع، ولم يكن من الخيل غير فرسَين، فرس لرسول الله، ﷺ، وفرس لأبي بُرْدة بن نِيار. وعرض رسول الله، ﷺ، المقاتلة، فردّ زيدَ ابن ثابت، وابن عمر، وأُسَيْد بن حُضير، والبراء بن عازب، وعرابة بن أوس، وأبا سعيد الخُدْرِيّ، وغيرهم، وأجاز جابرَ بن سَمُرَة، ورافع بن خَديج[4].

وأرسل أبو سفيان إلى الأنصار يقول: خلّوا بيننا وبين ابن عمّنا، فننصرف عنكم، فلا حاجة بنا إلى قتالكم. فردّوا عليه بما يكره.

وتعبّأ المشركون، فجعلوا على ميمنتهم خالد بن الوليد، وعلى ميسرتهم عِكْرِمة بن أبي جهل، وكان لواؤهم مع بني عبد الدار، فقال لهم أبو سفيان: إنّما يؤتَى الناس من قِبَل راياتهم، فإمّا أن تكفونا، وإمّا أن تخلّوا بيننا وبين اللواء، يحرّضهم بذلك. فقالوا: ستعلم إذا التقينا كيف نصنع، وذلك أراد.

واستقبل رسول الله، ﷺ، المدينة وترك أُحُداً خلف ظهره، وجعل وراءه الرّماةَ، وهم خمسون رجلاً، وأمّر عليهم عبد الله بن جُبَير، أخا خَوّات بن جُبَير، وقال له: انضَحْ عنّا الخيل بالنّبل لا يأتونا من خلفنا، واثبتْ مكانك إن كانت لنا أو علينا. وظاهَرَ رسول الله، ﷺ، بين درعَين[5]، وأعطى اللواء مُصْعب بن عُمَير، وأمّر الزّبير على الخيل ومعه المِقْداد، وخرج حمزة بالجيش بين يديه.

وأقبل خالد وعِكْرِمة، فلقِيهما الزّبير والمقداد فهزما المشركين، وحمل النبيّ، ﷺ، وأصحابه فهزموا أبا سفيان، وخرج طلحة بن عثمان صاحب لواء المشركين وقال: يا معشر أصحاب محمّد إنّكم تزعمون أنّ الله يُعْجلنا بسيوفكم إلى النار، ويُعجلكم بسيوفنا إلى الجنّة، فهل أحد منكم يُعْجله سيفي إلى الجنّة، أو يُعجلني سيفه إلى النار؟ فبرز إليه عليّ بن أبي طالب، فضربه عليّ فقطع رجله، فسقط وانكشفت عورته، فناشده الله [والرَّحِمَ] فتركه، فكبّر رسول الله، ﷺ، وقال لعليّ: ما منعك أن تُجهِز عليه؟ قال: إنّه

---

(١) في السيرة ٢٨/٣ «شِم سيفك»، وكذلك في تاريخ الطبري ٥٠٦/٢.

(٢) في النسختين (ب) و (ت): «فاسبله».

(٣) السيرة ٢٨/٣، تاريخ الطبري ٥٠٧/٢، السير والمغازي ٣٢٥.

(٤) تاريخ الطبري ٥٠٥/٢.

(٥) تاريخ الطبري ٥٠٧/٢، الأغاني ١٨٦/١٥.

ناشدني الله والرَّحِمَ، فاستحييتُ منه[1].

وكان بيد رسول الله، ﷺ، سيف، فقال: من يأخذه بحقّه؟ فقام إليه رجال، فأمسكه عنهم، حتّى قام أبو دُجانة فقال: وما حقّه يا رسول الله؟ قال: تضرب به العدوّ حتى تُثخن. قال: أنا آخذه. فأعطاه إيّاه. وكان شجاعاً، وكان إذا أعلم بعصابة له حمراء علم الناس أنّه يقاتل، فعصّب رأسه بها وأخذ السيف، وجعل يتبختر بين الصفّين. فقال رسول الله، ﷺ: «إنّها مِشْية يُبْغضها الله إلاّ في هذا الموطن»[2]، فجعل لا يرتفع له شيء إلاّ حطّمه حتى انتهى إلى نِسوةٍ[3] في سفح الجبل [معهنّ دفوفٌ لهنّ][4] فيهنّ امرأة تقول:

نَحْنُ بناتُ طارِقْ نَمشي على النّمارِقْ[5]
إنْ تُقْبِلوا نُعانِقْ ونفرُشُ النّمارِقْ
أوْ تُدبِروا نُفارِقْ فِراقَ غَيرِ وامِقْ[6]

وتقول أيضاً:

إيها[7] نبي عبد الدّارْ إيها[7] حُماةَ الدّيارْ
ضرباً بكلّ بتّارْ

فرفع السيف ليضربها، ثمّ أكرم سيف رسول الله، ﷺ، أن يضرب به امرأة. وكانت المرأة هِنْد، والنساء معها يضربن بالدفوف خلف الرجال يحرِّضن.

واقتتل الناس قتالاً شديداً، وأمعن في الناس حمزةُ وعليّ، وأبو دُجانة في رجالٍ من المسلمين، وأنزل الله نصره على المسلمين، وكانت الهزيمة على المشركين، وهرب النساء مصعِّدات في الجبل، ودخل المسلمون عسكرهم ينهبون. فلمّا نظر بعضُ الرماة

---

(١) تاريخ الطبري ٢/٥٠٩، ٥١٠، الأغاني ١٥/١٨٨.
(٢) سيرة ابن هشام ٣/٣٠، الأغاني ١٥/١٨٩، المغازي للواقدي ١/٢٥٩.
(٣) في النسخة (ب): «ستورة».
(٤) ما بين الحاصرتين إضافة من الطبري.
(٥) في النسخة (ب): «الفارق».
(٦) أنظر تاريخ الطبري ٢/٥١٠ باختلاف. والطبقات الكبرى ٢/٤٠، وأنساب الأشراف ١/٣١٧، والسير والمغازي ٣٢٧، والمغازي للواقدي ١/٢٢٥، والأغاني ١٥/١٩١، وسيرة ابن هشام ٣/٣١، وثمار القلوب للثعالبي ٩٧، والاستيعاب ٤/٤٢٥، والبدء والتاريخ ٤/٢٠١، ونهاية الأرب ١٧/٩٠، تاريخ الإسلام ١٧٢، البداية والنهاية ٤/١٦، سيرة ابن كثير ٣/٣١، أسد الغابة ٥/٥٦٢، عيون الأثر ٢/٢٥، عيون التواريخ ١/١٥٨، الروض الأنف ٣/١٦١.
(٧) في سيرة ابن هشام ٣/٣١ «ويها»، وفي المغازي للواقدي ١/٢٢٧ «ضرْباً».

إلى العسكر حين انكشف الكفّار عنه أقبلوا يريدون النّهب، وثبتت طائفة وقالوا[1]: نطيع رسول الله ونثبت مكاننا، فأنزل الله: ﴿مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الآخِرَةَ﴾[2]؛ يعني اتّباع أمر رسول الله، ﷺ.

قال ابن مسعود: وما علمتُ أن أحداً من أصحاب رسول الله، ﷺ، يريد الدنيا حتى نزلت الآية[3].

فلمّا فارق بعض الرماة مكانهم، رأى خالد بن الوليد قِلّة مَنْ بقي من الرُّماة، فحمل عليهم فقتلهم، وحمل على أصحاب النبيّ، ﷺ، من خلفهم. فلمّا رأى المشركون خيلهم تقاتل تبادروا، فشدّوا على المسلمين فهزموهم وقتلوهم.

وقد كان المسلمون قتلوا أصحاب اللواء، فبقي مطروحاً لا يدنو منه أحدٌ، فأخذته عَمْرة بنت علقمة الحارثيّة فرفعته، فاجتمعت قريش حوله، وأخذه صُؤاب فقُتل عليه، وكان الذي قتل أصحاب اللواء عليّ، قاله أبو رافع، قال: فلمّا قتلهم أبصر النبيُّ، ﷺ، جماعة من المشركين، فقال لعليّ: «احملْ عليهم»، ففرّقهم وقتل فيهم، ثمّ أبصر جماعةً أخرى فقال له: «[احملْ عليهم]»، فحمل عليهم وفرّقهم وقتل فيهم، فقال جبرائيل: يا رسول الله هذه المؤاساة! فقال رسول الله، ﷺ: «إنّه منّي وأنا منه». فقال جبرائيل: وأنا منكما. قال: فسمعوا صوتاً: لا سيف إلاّ ذو الفقار، ولا فتىً إلاّ عليّ[4].

وكُسرت رباعيَة رسول الله، ﷺ، السفلى، وشُقّت شفته، وكُلِم في وجنته وجبهته في أصول شعره، وعلاه ابن قَمِئَة بالسيف، وكان هو الذي أصابه، وقيل: أصابه عُتْبة بن أبي وقّاص[5].

وقيل: عبد الله بن شِهاب الزُّهْريّ جدّ محمّد بن مسلم.

وقيل: إنّ عتبة بن أبي وقّاص، وابن قَمئة الليثيّ الأدرميّ، من بني تيم[6] بن غالب، وكان أدرَم ناقص الذقن، وأُبَيّ بن خَلَف الجمحيّ، وعبد الله بن حُميد[7] الأسديّ، أسد قريش، تعاقدوا على قتل رسول الله[8]، ﷺ؛ فأمّا ابن شِهاب فأصاب

(١) في الطبعة الأوربية «وثبت طائفة وقال».
(٢) سورة آل عمران ـ الآية ١٥٢.
(٣) تاريخ الطبري ٢/٥٠٨، ٥٠٩.
(٤) تاريخ الطبري ٢/٥١٤، الأغاني ١٥/١٩٢.
(٥) تاريخ الطبري ٢/٥١٤، ٥١٥، الأغاني ١٥/٩٢.
(٦) في الطبعة الأوربية «تميم».
(٧) في الأصل «جميل».
(٨) المغازي للواقدي ١/٢٤٣، ٢٤٤.

جبهته، وأمّا عُتْبة فرماه بأربعة أحجار، فكسر رَباعيَّته اليمنى، وشقّ شفته، وأمّا ابن قَمئة[1] فكلم وجنته، ودخل من حِلَق المغفر فيها، وعلاه بالسيف، فلم يطقْ أن يقطعه فسقط رسول الله، ﷺ، فجُحشت ركبته، وأمّا أُبَيّ بن خلف فشدّ عليه بحربة، فأخذها رسول الله، ﷺ، منه وقتله بها، وقيل: بل كانت حربة الزبير أخذها منه، وقيل: أخذها من الحارث بن الصِّمّة، وأمّا عبد الله بن حميد، فقتله أبو دُجانة الأنصاريّ.

ولما جُرح رسول الله، ﷺ، جعل الدم يسيل على وجهه وهو يمسحه ويقول: «كيف يُفْلح قومٌ خضبوا وجه نبيّهم بالدم، وهو يدعوهم إلى الله»![2] وقاتل دونه نفرٌ خمسة من الأنصار فقُتلوا، وترّس أبو دُجانة رسولَ الله، ﷺ، بنفسه، فكان يقع النبل في ظهره وهو مُنحنٍ[3] عليه، ورمى سعد بن أبي وقّاص دون رسول الله، ﷺ، فكان رسول الله، ﷺ، يناولُه السهم ويقول: «ارمِ فداك أبي وأمّي»[4].

وأُصيب يومئذ عين قَتادة بن النعمان، فردّها رسول الله، ﷺ، بيده، فكانت أحسن عينَيْه[5].

وقاتل مُصْعب بن عمير، ومعه لواء المسلمين فقُتل، قتله ابن قمئة الليثيّ، وهو يظنّ أنّه النبيّ، فرجع إلى قريش وقال: قتلتُ محمّداً. فجعل الناس يقولون: قُتل محمّد، قُتل محمّد[6].

ولما قُتل مُصْعَب أعطى رسول الله، ﷺ، اللواءَ عليَّ بن أبي طالب. وقاتل حمزة حتّى مرّ به سِباع بن عبد العُزّى الغُبْشانيّ، فقال له حمزة: هَلُمَّ إليّ يا ابن مقطّعة البظور! وكانت أمّه أمّ أنمار ختّانة بمكّة، فلمّا التقيا ضربه حمزة فقتله.

قال وحشيّ: إنّي والله لأنظر إلى حمزة وهو يهذُّ[7] الناسَ بسيفه [هذّاً]، ما يلقى شيئاً يمرّ به إلّا قتله، وقتل سِباعَ بن عبد العُزّى. قال: فهززتُ حربتي، ودفعتُها عليه، فوقعت في ثُنّته حتّى خرجت من بين رِجليه، وأقبل نحوي فغُلب فوقع، فأمهلتُه حتى مات

---

(١) في مغازي الواقدي «قميئة»؛ وكذلك في السير والمغازي.

(٢) المغازي للواقدي ١/٢٤٥، تاريخ الطبري ٢/٥١٥.

(٣) في النسخة (ب): «مدجن».

(٤) أخرجه البخاري في كتاب المغازي ٥/١٢٤ باب إذ همّت طائفتان منكم. والطبري في تاريخه ٢/٥١٥، ٥١٦، وابن إسحاق في السير والمغازي ٣٢٨، والأصفهاني في الأغاني ١٥/١٩٣، وابن هشام ٣/٤٥ والمقدسي في البدء والتاريخ ٤/٢٠٢، ٢٠٣.

(٥) السير والمغازي ٣٢٨، تاريخ الطبري ٢/٥١٦، الأغاني ١٥/١٩٣، ١٩٤.

(٦) السير والمغازي ٣٢٩، تاريخ الطبري ٢/٥١٦، الأغاني ١٥/١٩٤.

(٧) يهذّ: يقطع.

فأخذتُ حربتي، ثمّ تنحّيتُ إلى العسكر[1]، فرضي الله عن حمزة وأرضاه.

وقتل عاصمُ بن ثابت مُسافعَ بن طلحة، وأخاه كِلاب بن طلحة بسهمَين، فحُملا إلى أمّهما سُلافة[2]، وأخبراها أنّ عاصماً قتلهما، فنذرت إن أمكنها الله من رأسه أن تشرب فيه الخمر[3].

وبرز عبد الرحمن بن أبي بكر، وكان مع المشركين، وطلب المبارزة، فأراد أبو بكر أن يبرز إليه، فقال رسول الله، ﷺ: «شِمْ سيفك وأمتعنا بك»[4].

وانتهى أنس بن النضر، عمّ أنس بن مالك، إلى عمر وطلحة، في رجال من المهاجرين قد ألقَوْا بأيديهم، فقال: ما يحبسكم؟ قالوا: قد قُتل النبيّ، ﷺ. قال: فما تصنعون بالحياة بعده! موتوا على ما مات عليه. ثمّ استقبل القومَ فقاتل حتى قُتل، فوُجد به سبعون ضربة وطعنة، وما عرفه إلّا أخته، عرفته بحسن بنانه[5].

وقيل: إنّ أنس بن النَّضْر سمع نفراً من المسلمين يقولون، لما سمعوا أنّ النبيّ، ﷺ، قُتل: ليت لنا مَن يأتي عبدَ الله بن أُبَيّ بن سَلول، ليأخذ لنا أماناً من أبي سفيان، قبل أن يقتلونا. فقال لهم أنس: يا قوم إنْ كان محمّد قد قُتل، فإنّ ربّ محمّد لم يُقتل، فقاتلوا على ما قاتل عليه محمّد. اللهمّ إنّي أعتذر إليك ممّا يقول هؤلاء، وأبرأ إليك ممّا جاء به هؤلاء! ثمّ قاتل حتى قُتل[6].

وكان أوّل مَنْ عرف رسولَ الله، ﷺ، كعب بن مالك، قال: فناديتُ بأعلى صوتي: يا معشر المسلمين أبشِروا! هذا رسول الله حيّ لم يُقْتَلْ، فأشار إليه: أنصِتْ. فلمّا عرفه المسلمون نهضوا نحو الشِّعب، ومعه عليّ، وأبو بكر، وعمر، وطلحة، والزُّبَير، والحارث ابن الصِّمة، وغيرهم. فلمّا أسند إلى الشِّعْب أدركه أُبَيّ بن خَلَف، وهو يقول: يا محمّد لا نجوتُ إن نجوتَ! فعطف عليه رسول الله، ﷺ، فطعنه بالحربة في عُنقه، وكان أُبَيّ يقول بمكّة لرسول الله، ﷺ: إنّ عندي العَود أعلفه كلّ يوم فَرْقاً[7] من ذُرَة أقتلك عليه. فيقول له النبيّ، ﷺ: «بل أنا أقتلك إن شاء الله تعالى». فلمّا رجع إلى قريش وقد خدشه

---

(١) السير والمغازي ٣٢٩، الأغاني ١٥/١٩٤، تاريخ الطبري ٢/٥١٦، ٥١٧، سيرة ابن هشام ٣/٣٣.

(٢) في الطبعة الأوربية «سلامة».

(٣) تاريخ الطبري ٢/٥١٧، السير والمغازي ٣٢٩، سيرة ابن هشام ٣/٣٧ وفيها «الجُلاس» بدل «كِلاب».

(٤) المغازي للواقدي ١/١٥٧.

(٥) سيرة ابن هشام ٣/٤٦، السير والمغازي ٣٣٠، الأغاني ١٥/١٩٥.

(٦) تاريخ الطبري ٢/٥١٧، الأغاني ١٥/١٩٥، السير والمغازي ٣٣٠، سيرة ابن هشام ٣/٤٦.

(٧) الفَرْق: مكيال لأهل المدينة يسع ثلاثة أصواع. وفي النسخة (ب): «مدا».

رسول الله، ﷺ، خدْشاً غير كبير قال: قتلني محمّد. قالوا: والله ما بـك بأسٌ. قـال: إنّه قد كان قال لي أنا أقتلك، فوالله لو بصق عليّ لقتلني! فمات عدوّ الله بسَرِف[1].

وقـاتل رسـول الله، ﷺ، يوم أُحُـد قتـالاً شـديـداً، فـرمى بـالنبـل حتى فني نبله، وانكسرت سِيَة قوسه، وانقطع وتره. ولما جُرح رسول الله، ﷺ، جعل عليّ ينقل له الماء في دَرَقته من المِهْراس[2] ويغسله، فلم ينقطع الدم، فأتت فاطمـة وجعلت تعانقـه وتبكي، وأحرقت حصيراً، وجعلت على الجرح من رماده، فانقطع الدم.

ورمى مـالك بن زهيـر الجُشْميّ النبيَّ، ﷺ، فاتّقـاه طلحةُ بيـده، فـأصـاب السهم خنصره، وقيل: رماه حِبّان بن العَـرِقَة، فقـال: حس[3]، فقال رسـول الله، ﷺ: لو قـال: «بـاسم الله، لدخـل الجنّـة»، والنـاس ينـظرون إليـه؛ وقيـل: إنّ يـده شُلّت إلاّ السبّابـة والوسطى؛ والأوّل أثبت.

وصعِد أبو سفيـان ومعه جمـاعة من المشـركين في الجبل، فقـال رسول الله، ﷺ: ليس لهم أن يعلونا، فقاتلهم عمر وجماعة من المهاجرين، حتّى أهبطوهم، ونهض رسول الله، ﷺ، إلى الصخـرة ليعلوها، وكـان عليه درعـان، فلم يستطع، فجلس تحتـه طلحـة حتى صعِد، فقال رسول الله، ﷺ: «أوْجَبَ طلحة»[4].

وانتهت الهزيمة بجمـاعة المسلمين، فيهم عثمـان بن عفّان وغيـره، إلى الأعْوَص، فأقاموا به ثلاثاً، ثمّ أتوا النبيَّ، ﷺ، فقال لهم حين رآهم: «لقد ذهبتم فيها عريضة».

والتقى حنظلة بن أبي عامر، غسيلُ الملائكة، وأبو سفيان بن حرب، فلمّا استعـلاه حنظلة رآه شدّاد بن الأسود وهو ابن شَعُـوب، فدعـاه أبو سفيـان، فأتـاه، فضرب حنـظلةَ فقتله، فقال رسول الله، ﷺ: إنّه لتغسله الملائكـة. فَسَلوا أهله فسُئلت صاحبتـه فقالت: خرج وهو جُنُب، سمع الهائعة، فقال رسول الله، ﷺ: «لذلك غسّلته الملائكة»[5].

وقال أبو سفيان يذكر صبره ومعاونة ابن شَعُوب إيّاه على قتل حنظلة:

---

(١) سيرة ابن هشام ٤٧/٣ ودلائل النبوة لأبي نعيم ١٧٤ (طبعة الهند)، المغازي لعروة ١٧١، الطبقات الكبـرى ٤٦/٢، أنساب الأشراف ٣١٩/١، السير والمغازي ٣٣١، الأغـاني ١٩٦/١٥، تاريـخ الطبـري ٥١٨/٢، ٥١٩.

(٢) المِهْراس: ماء بجبل أُحُد.

(٣) في الطبعة الأوربية حسن. (وحس: كلمة كانوا يقولونها عند مسّ الألم).

(٤) أخرجه البخـاري في كتاب المغـازي ١٢٢/٥ باب غـزوة أحد، ومسلم في كتـاب الإمارة ٤٥/٦ بـاب ثبوت الجنة للشهيد، وابن هشام في السيرة ٤٩/٣، والطبري ٥٢٢/٢.

(٥) السير والمغازي ٣٣٢، ٣٣٣، الطبري ٥٢٢/٢، سيرة ابن هشام ٣٨.

وَلَوْ شِئْتُ نَجّتني كُمَيتٌ طِمِرَّةٌ[1] وَلَم أحملِ النَّعْماء لابنِ شَعُوبِ
فما زال مُهري مَزْجَرَ الكلبِ منهُمُ لَدُنْ[2] غُدوَةٍ حتى دنتْ لغروبِ
أُقاتِلُهُمْ وأَدّعي يالَ غالبٍ وأدفعُهم عنّي بركن صَليبِ
فبَكي ولا تَرْعَيْ مقالَةَ عاذِلٍ ولا تَسأمي مِنْ عَبْرةٍ ونَحيبِ
أباكِ وإخواناً لَنا[3] قد تَتابَعُوا[4] وحُقّ لهمْ مِن عَبْرةٍ بنَصيبِ
وسَلّى الذي قد كان في النفس أنّني قتلتُ منَ النّجارِ كلَّ نَجيبِ
ومن هاشِمٍ قِرْماً[5] نجيباً ومُصْعَباً وكانَ لدى الهَيجاء غيرَ هَيُوبِ
ولَوْ أنّني لَمْ أشفِ منهم قرونتي[6] لكانتْ شجاً في القلبِ ذات نُدوبِ[7]

فأجابه حسّان بقوله:

ذكرْتَ القُرُوم الصِّيدَ من آل هاشِمٍ ولَستَ لِزُورٍ قُلْتَهُ بمُصِيبِ
أتَعجبُ أن أقصَدتَ حمزَةَ منهُمُ عِشاءً[8] وقَدْ سَمّيتَهُ بنَجيبِ
ألم يَقتلوا عَمراً وعُتبَةَ وابنَهُ وشَيْبَةَ والحجّاجَ وابنَ حَبيبِ
غداةَ دعا العاصِ عليّاً فراعَه بضَرْبةِ عَضْبٍ بلّهُ بخَضِيبِ[9]

ووقعت هند وصواحباتها على القتلى يُمثّلْن بهم، واتّخذت هند من آذان الرجال وآنافهم خَدَماً[10] وقلائد، وأعطت خدمها[11] وقلائدها وَحْشيّاً، وبقرت عن كبِدِ حمزة، فلاكتها، فلم تستطع أن تُسيغها فلفَظَتْها[12].

ثمّ أشرف أبو سفيان على المسلمين فقال: أفِي القوم محمّد؟ [ثلاثاً]، فقال رسول

---

(١) الطِمِرَّة: الفَرَس السريعة الوثب.
(٢) في تاريخ الطبري «لدى».
(٣) عند الطبري «له» وكذا في السيرة.
(٤) في الطبعة الأوربية «تبايعوا»، والمثبت يتفق مع ابن هشام، والطبري.
(٥) في الأصول، وطبعة صادر ٢/١٥٩ «قِرناً» وما أثبتناه عن النسخة (ب)، وابن هشام، والطبري.
(٦) قَرونتي: نفسي. وفي الطبعة الأوربية «قرونه». وفي سيرة ابن هشام:
ولو أنّني لم أشف نفسي منهم
(٧) أنظر بقية الأبيات في سيرة ابن هشام ٣/٣٩، وتاريخ الطبري ٢/٥٢٣.
(٨) في السيرة، وتاريخ الطبري، وديوان حسّان: «نجيباً».
(٩) ديوان حسّان ٦٤ ـ ٦٦، السيرة ٣/٣٩، ٤٠، الطبري ٢/٥٢٣، ٥٢٤.
(١٠) الخدم، جمع خَدَمة: الخلخال. وفي النسخة (ب): «خزما».
(١١) في النسخة (ب) «خزمها».
(١٢) سيرة ابن هشام ٣/٥٣، ٥٤، السير والمغازي ٣٣٣، تاريخ الطبري ٢/٥٢٤، ٥٢٥، الأغاني ١٥/١٩٧، ١٩٨.

الله، ﷺ: «لا تجيبوه». [ثم قال: أفي القوم ابن أبي قُحافة؟ ثلاثاً]. ثمّ قال: أفِي القوم ابن الخطّاب؟ ثلاثاً. ثمّ التفت إلى أصحابه فقال: أمّا هؤلاء فقد قُتلوا. فقال عمر: كذبتَ أي عدوّ الله، قد أبقى الله لك ما يُخزيك. فقال: اعْلُ هُبَلْ، اعْلُ هُبَل. فقال رسول الله، ﷺ: «قولوا الله أعلى وأجلّ». فقال أبو سفيان: إنّا لنا العُزّى ولا عُزّى لكم. فقال رسول الله، ﷺ: «قولوا الله مولانا ولا مولى لكم»[1]. فقال أبو سفيان: أنشدك الله يا عمر أقتلنا محمّداً؟ قال عمر: اللهمّ، وإنّه ليسمع كلامك. فقال: أنت أصدق من ابن قمِئَة! ثمّ قال: هذا بيوم بدر، والحرب سِجال، أمَا إنّكم ستجدون في قتلاكم مُثلاً، والله ما رضيتُ ولا سخطتُ ولا نهيتُ ولا أمرت[2].

واجتاز به الحُلَيْس بن زَبّان سيّد الأحابيش، وهو يضرب في شِدْق حمزة بزُجّ الرمح ويقول: ذُقْ عُقَقُ[3]! فقال الحُلَيْس: يا بني كِنانة هذا سيّد قريش يصنع بابن عمّه كما ترون. فقال أبو سفيان: اكتمها[4] [عنّي] فإنها زَلّة[5].

وكانت أمّ أيمن حاضنة رسول الله، ﷺ، ونساء من الأنصار يسقين الماء، فرماها حِبّان بن العَرِقَة[6] بسهم فأصاب ذيلها، فضحك، فدفع النبيّ، ﷺ، إلى سعد بن أبي وقّاص سهماً وقال: «ارمِهِ». فرماه فأصابه، فضحك النبيّ، ﷺ، وقال: «استقاد لها سعد، أجاب الله دعوتك وسدّد رميتك».

ثمّ انصرف أبو سفيان ومَن معه وقال: إنّ موعدكم العام المقبل. ثم بعث رسول الله، ﷺ، عليّاً في أثرهم وقال: «انظر فإنْ جنّبوا الخيل وامتطوا الإبل، فإنهم يريدون مكّة، وإنْ ركبوا الخيل فإنّهم يريدون المدينة، فوالذي نفسي بيده لئن أرادوها لأناجزنّهم». قال عليّ: فخرجتُ في أثرهم، فامتطوا الإبل وجنّبوا الخيل يريدون مكّة[7]، فأقبلتُ أصيح[8] ما أستطيع أن أكتم، وكان رسول الله، ﷺ، أمره بالكتمان.

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب المغازي ٥/١٢٠ باب غزوة أحد، وهذا الحديث من أفراد البخاري دون مسلم.

(٢) سيرة ابن هشام ٣/٥٦، تاريخ الطبري ٢/٥٢٧، التفسير ٧/٣٠٩، ٣١٠، الأغاني ١٥/١٩٩، ٢٠٠.

(٣) ذُقْ عُقَق: أي ذُقْ جزاء فعلك يا عاقّ، وعقق: معدول عن عاق للمبالغة، كغُدَرٍ من غادر. (الطبري ٢/٥٢٧ حاشية ٤).

(٤) في الطبعة الأوربية «اكتمه».

(٥) الطبري ٢/٥٢٧، الأغاني ١٥/٢٠٠، سيرة ابن هشام ٣/٥٥، نهاية الأرب ١٧/١٠٢.

(٦) في الطبعة الأوربية «حفانة بن العرقة».

(٧) سيرة ابن هشام ٣/٥٦، ٥٧، الأغاني ١٥/٢٠٠، ٢٠١، تاريخ الطبري ٢/٥٢٨، السير والمغازي ٣٣٤، ٣٣٥، الأغاني ١٥/٢٠١، نهاية الأرب ١٧/ ٩٩، ١٠٠.

(٨) في الطبعة الأوربية «أصفح».

وأمر رسول الله، ﷺ، رجلاً أن ينظر في القتلي، فرأى سعد بن الربيع الأنصاري وبه رمق، فقال للذي رآه: أبلغْ رسول الله، ﷺ، عني السلام، وقلْ له جزاك الله خير ما جزى نبيّاً عن أمّته، وأبلغْ قومي السلام، وقلْ لهم: لا عذر لكم عند الله إنْ خلص إلى رسول الله، ﷺ، أذىً وفيكم عين تطرف. ثمّ مات[1].

وَوُجد حمزة ببطن الوادي قد بُقر بطنه عن كبده ومُثِّل به، فحين رآه رسول الله، ﷺ، قال: «لولا أن تحزن صفيّة أو تكون سُنّة بعدي لتركتُهُ حتّى يكون في أجواف السّباع وحواصل الطير، ولئن أظهرني الله على قريش لأمثلنّ بثلاثين رجلاً منهم».

وقال المسلمون: لنمثلنّ بهم مُثلةً لم يمثلها أحد من العرب، فأنزل الله في ذلك: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ﴾ الآية[2]، فعفا رسول الله، ﷺ، وصبر ونَهى عن المُثْلة[3].

وأقبلت صفيّة بنت عبد المطّلب، فقال رسول الله، ﷺ، لابنها الزبير ليردّها لئلّا ترى ما بأخيها حمزة، فلقيها الزبير، فأعلمها بأمر النبيّ، ﷺ، فقالت: إنّه بلغني أنّه مُثِّل بأخي وذلك في الله قليل! فما أرضانا بما كان من ذلك! لأحتسبنّ ولأصبرنّ. فأعلم الزبيرُ النبيّ، ﷺ، بذلك، فقال: «خلّ سبيلها»، فأتته وصلّت عليه واسترجعت، وأمر رسول الله، ﷺ، به فدُفن[4].

وكان في المسلمين رجلٌ اسمه قُزْمان، وكان رسول الله، ﷺ، يقول إنّه من أهل النار، فقاتل يوم أُحُد قتالاً شديداً، فقتل من المشركين ثمانية أو تسعة، ثمّ جُرح فحُمل إلى داره، وقال له المسلمون: أبْشرْ قُزْمان! قال: بمَ أبْشر، وأنا ما قاتلتُ إلّا عن أحساب قومي؟ ثمّ اشتدّ عليه جرحُهُ فأخذ سهماً، فقطع رواهشه فنزف الدم، فمات، فأُخبر رسول الله، ﷺ، فقال: «أشهد أنّي رسول الله»[5].

وكان ممّنْ قُتل يوم أُحُد مُخَيريق اليهوديّ، قال ذلك اليوم ليهود: يا معشر يهود،

---

(١) سيرة ابن هشام ٣/٥٧، السير والمغازي ٣٣٤، ٣٣٥، تاريخ الطبري ٢/٥٢٨، الاستيعاب ٤/١٤٥، الأغاني ١٥/٢٠٠، ٢٠١، أسد الغابة ٢/٣٤٨، نهاية الأرب ١٧/ ١٠٦، ١٠٧، الإصابة ٤/١٤٤، سير أعلام النبلاء ١/٣١٨، ٣١٩.

(٢) سورة النحل ـ الآية ١٢٦.

(٣) سيرة ابن هشام ٣/٥٨، تاريخ الطبري ٢/٥٢٩، ٥٣٠، السير والمغازي ٣٣٥، الأغاني ١٥/٢٠١.

(٤) سيرة ابن هشام ٣/٦٠، تاريخ الطبري ٢/٥٢٩، الأغاني ١٥/٢٠٢، نهاية الأرب ١٧/١٠٣، تاريخ الإسلام (المغازي) ٢٠٨.

(٥) الطبري ٢/٥٣١، الأغاني ١٥/٢٠٤ وفيهما زيادة «حقّاً» في آخره، المغازي للواقدي ١/٣.

لقد علمتم أنّ نصر محمّد عليكم حقّ. فقالـوا: إنّ اليوم السبت. فقـال: لا سبتَ، وأخذ سيفه وعُدّته وقال: إن قُتلتُ فما لي لمحمّد يصنع به ما يشاء، ثمّ غـدا فقاتـل حتى قُتل، فقال رسول الله، ﷺ: «مُخَيريق خير يهود»[١].

وقُتل اليمان أبو حُذَيفـة، قتله المسلمون، وكـان رسول الله، ﷺ، رفعـه وثابت بن قيس بن وَقَش مع النساء، فقال أحدهمـا لصاحبـه، وهما شيخـان: ما ننتـظر؟ أفلا نـأخذ أسيافنا فنلحق برسول الله، ﷺ؟ لعلّ الله أن يرزقنا الشهادة. ففعـلا ودخلا في النـاس ولا يُعلم بهما، فأمّا ثابت فقتله المشركون، وأمّا اليمان فاختلفت عليه سيوف المسلمين فقتلوه ولا يعرفونه، فقال حُذيفة: أبي أبي! فقالوا: والله ما عرفنـاه. فقال: يغفـر الله لكم. وأراد رسول الله، ﷺ، أن يَدِيَهُ، فتصدّق حذيفةُ بدِيته على المسلمين[٢].

واحتمـل بعضُ الناس قتـلاهم إلى المدينـة، فأمـر رسول الله، ﷺ، بـدفنهم حيث صُرعوا، وأمر أن يُدْفن الاثنـان والثلاثـة في القبر الـواحد، وأن يُقـدَّم[٣] إلى القبلة أكثرهم قرآناً، وصلّى عليه، فكان كلّما أُتي بشهيد جعـل حمزة معـه وصلّى عليهما، وقيـل: كان يجمع تسعة من الشهداء وحمزة عاشرهم فيصلّي عليهم، ونزل في قبره عليّ، وأبـو بكر، وعمر، والزبير، وجلس رسول الله، ﷺ، على حفرته، وأمـر أن يُدْفن عمـر بن الجَمُوح، وعبد الله بن حَرام في قبر واحد، وقال: «كانا متصافيَين في الدنيا»[٤].

فلمّـا دُفن الشهداء انصـرف رسول الله، ﷺ، فلقيتـه حَمْنَة بنت جَحْش، فنعى لهـا أخاها عبد الله، فاسترجعت له، ثمّ نعى لها خالَهـا[٥] حمزة، فـاستغفرت لـه، ثمّ نعى لها زوجها مُصْعب بن عُمَير، فولولت وصاحت، فقال: «إنّ زوج المرأة منها لَبِمَكان»[٦].

ومرّ رسول الله، ﷺ، بدارٍ من دُور الأنصار، فسمع البكاء والنـوائح، فـذرفت عيناه فبكى[٧] وقال: «لكنّ حمزة لا بواكي له»! فرجع سعد بن مُعاذ إلى دار بني عبـد الأشْهَل، فأمر نساءهم أن يذهبن فيبكين على حمزة[٨].

ومرّ رسول الله، ﷺ، بـامرأة من الأنصـار قد أُصيب أبـوها وزوجهـا، فلمّا نُعيـا لها

---

(١) المغازي للواقدي ١/٢٦٢، ٢٦٣، طبقات ابن سعد ١/١٨٢، الطبري ٢/٥٣١.
(٢) سيرة ابن هشام ٣/٥٠، الطبري ٢/٥٣٠، الأغاني ١٥/٢٠٣، ٢٠٤.
(٣) في النسخة (ب): «يدفنهم».
(٤) الطبري ٢/٥٣٢، سيرة ابن هشام ٣/٦٢، المغازي للواقدي ١/٢٦٦، ٢٦٧.
(٥) في الطبعة الأوربية «أخاها»، والمثبت عن ابن هشام.
(٦) سيرة ابن هشام ٣/٦٢، الطبري ٢/٥٣٢، المغازي للواقدي ١/٢٩١.
(٧) في الطبعة الأوربية «فذفرت عيناه بالبكاء».
(٨) سيرة ابن هشام ٣/٦٢، الطبري ٢/٥٣٢، المغازي لعروة ١٧١.

قالت: ما فعل رسول الله، ﷺ؟ قال: هو بحمد الله كما تحبّين. قالت: أرونيه، فلمّا نظرت إليه قالت: كلّ مصيبة بعدك جَلَلٌ[١].

وكان رجوعه إلى المدينة يوم السبت يوم الوقعة[٢].

(نِياز: بالنون المكسورة، والياء تحتها نقطتان، وآخره راء. وجُبير: بضمّ الجيم، تصغير جبر. وخَوّات: بالخاء المعجمة، والواو المشدّدة، وبعد الألف تاء فوقها نقطتان. وحِبّان: بكسر الحاء المهملة، وبالباء الموحّدة، وآخره نون. والحُلَيْس: بضمّ الحاء المهملة، تصغير حلس. وزَبّان: بالزاي، والباء الموحّدة، وآخره نون).

## ذكر غزوة حَمراء الأسد[٣]

لما كان الغد من يوم الأحد أذّن مؤذّن رسول الله، ﷺ، بالغزو وقال: لا يخرج معنا إلّا مَنْ حضر بالأمس، فخرج ليظنّ الكُفّار به قوّة، وخرج معه جماعة جرحى يحملون نفوسهم، وساروا حتى بلغوا حَمْراء الأسد، وهي من المدينة على سبعة أميال، فأقام بها الاثنين والثلاثاء والأربعاء، ومرّ به مَعْبد الخُزاعيّ، وكانت خُزاعة مسلمهم ومشركهم عَيْبة نُصْح لرسول الله، ﷺ، بتِهامة، وكان مَعْبد مشركاً، فقال: [يا محمّد] لقد عزّ علينا ما أصابك. ثمّ خرج من عند النبيّ، ﷺ، فلقي أبا سفيان ومَنْ معه بالرَّوْحاء قد أجمعوا الرجعة إلى رسول الله، ﷺ، ليستأصلوا المسلمين بزعمهم، فلمّا رأى أبو سفيان مَعْبَداً قال: ما وراءك؟ قال: محمّد قد خرج في أصحابه يطلبكم في جمع لم أرَ مثله، قد جمع معه مَنْ تخلّف عنه وندموا على ما صنعوا، وما ترحل حتى ترى نواصي الخيل. قال: فوالله قد أجمعنا الرجعة لنستأصل بقيّتهم. قال: إنّي أنهاك عن هذا، فثنى [ذلك] أبا سفيان ومَنْ معه[٤].

ومرّ بأبي سفيان ركب من عبد القيس فقال لهم: بلّغوا عني محمّداً رسالة وأحمّل

---

(١) سيرة ابن هشام ٣/٦٢، الطبري ٢/٥٣٣.

(٢) سيرة ابن هشام ٣/٦٣، الطبري ٢/٥٣٤.

(٣) سيرة ابن هشام ٣/٦٥، المغازي للواقدي ١/٣٣٤، تاريخ الطبري ٢/٥٣٤، أنساب الأشراف ١/٣٣٨ رقم ٧٢٤، الطبقات الكبرى ٢/٤٨، المغازي لعروة ١٧٤، الدرر لابن عبد البر ١٦٧، جوامع السيرة ١٧٥، عيون الأثر ٢/٣٧، نهاية الأرب ١٧/١٢٦، عيون التواريخ ١/١٦٧، تاريخ خليفة ٧٣، سيرة ابن كثير ٣/٩٧، البداية والنهاية ٤/٤٩، تاريخ الخميس ١/٥٠٣، تاريخ الإسلام (المغازي) ٢٢٣، المحبّر ١١٣، البدء والتاريخ ٤/٢٠٥، الأغاني ١٥/٢٠٥، تاريخ خليفة ٧٣، الروض الأنف ٣/١٨٠ شرح المواهب ٢/٧٠ وما بعدها.

(٤) سيرة ابن هشام ٣/٦٥، ٦٦ الطبري ٢/٥٣٥، المغازي للواقدي ١/٣٣٨، تاريخ خليفة ٧٤.

لكم إبَلِكم هذه زبيباً بعُكاظ. قالوا: نعم. قال: أخبروه أنّا قد أجمعنا السّيرَ إليه وإلى أصحابه لنستأصلهم. فمرّوا بالنبيّ، ﷺ، وهو بحمراء الأسد فأخبروه، فقال، ﷺ: «حسبُنا الله ونِعمَ الوكيل»[١].

ثمّ عاد إلى المدينة، وظفر في طريقه بمعاوية بن المغيرة بن أبي العاص، وبأبي عَزّة عمرو بن عُبيد الله الجُمَحيّ[٢]، وكان قد تخلّف عن المشركين بحمراء الأسد، ساروا وتركوه نائماً، وكان أبو عَزّة قد أسر يوم بدر، فأطلقه رسول الله، ﷺ، بغير فداء لأنّه شكا إليه فقراً وكثرة عيال، فأخذ رسول الله، ﷺ، عليه العهود أن لا يقاتله ولا يعين على قتاله، فخرج معهم يوم أُحُد وحرّض على المسلمين، فلمّا أُتي به رسول الله، ﷺ، قال له: يا محمّد امننْ عليّ. قال: «المؤمن لا يُلدغ من جُحْر مرّتَين»[٣]. وأمر به فقُتل[٤].

وأمّا معاوية بن المغيرة بن أبي العاص بن أميّة، وهو الذي جدع أنف حمزة ومثّل به مع مَنْ مثّل به، وكان قد أخطأ الطريق، فلمّا أصبح أتَى دار عثمان بن عفّان، فلمّا رآه قال له عثمان: أهلكتني وأهلكت نفسك. فقال: أنت أقربهم منّي رحِماً وقد جئتك لتجيرني. وأدخله عثمان داره، وقصد رسولَ الله، ﷺ، ليشفع فيه، فسمع رسولَ الله، ﷺ، يقول: «إنّ معاوية بالمدينة فاطلبوه»؛ فأخرجوه من منزل عثمان، وانطلقوا به إلى النبيّ، ﷺ، فقال عثمان: والذي بعثك بالحقّ ما جئتُ إلّا لأطلب له أماناً فهَبْه لي، فوهبه له، وأجّله ثلاثة أيّام، وأقسم لئن أقام بعدها ليقتلنّه، فجهّزه عثمان وقال له: ارتحلْ[٥].

وسار رسول الله، ﷺ، إلى حمراء الأسد، وأقام معاوية ليعرف أخبار النبيّ، ﷺ، فلمّا كان اليوم الرابع قال النبيّ، ﷺ: إنّ معاوية يصبح قريباً ولم يبعد، فاطلبوه، فطلبه زيد بن حارثة وعَمّار فأدركاه بالحماة فقتلاه[٦].

وهذا معاوية جدّ عبد الملك بن مروان بن الحكم لأمّه.

وفيها، قيل: وُلد الحسن بن عليّ في النصف من شهر رمضان[٧].

---

(١) سيرة ابن هشام ٣/٦٧، ٦٨، الطبري ٢/٥٣٦، المغازي للواقدي ١/٣٤٠، الأغاني ١٥/٢٠٧.
(٢) الطبري ٢/٥٣٦.
(٣) أخرجه البخاري في كتاب الأدب ٨٣، ومسلم في الزهد ٦٣، وأبو داود في الأدب ٢٩، وابن ماجه في الفتن ١٣، والدارمي في الرقاق ٦٥، وأحمد في المسند ٢/١١٥ و ٣٧٩.
(٤) سيرة ابن هشام ٣/٦٨.
(٥) سيرة ابن هشام ٣/٦٨.
(٦) المصدر نفسه.
(٧) الطبري ٢/٥٣٧، عيون التواريخ ١/١٦٩.

وفيها عَلِقَت فاطمة بالحسين، وكان بين ولادتها وحملها خمسون يوماً[1].

وفيها حملت جميلةُ بنت عبد الله بن أُبيّ [بعبد الله بن حنظلة بن أبي][2] عامر غسيل الملائكة في شوّال[3].

(١) الطبري ٢/٥٣٧، عيون التواريخ ١/١٦٩.
(٢) ما بين الحاصرتين إضافة عن الطبري.
(٣) الطبري ٢/٥٣٧.

# ٤
# ودخلت السنة الرابعة من الهجرة

## ذكر غزوة الرَّجِيع[١]

في هذه السنة في صفر كانت غزوة الرجيع.

وكان سببها أنّ رهطاً من عَضَل والقارة قدِموا على النبيّ، ﷺ، فقالوا: إنّ فينا إسلاماً، فابعثْ لنا نفراً يفقّهوننا في الدين ويُقرئوننا القرآن. فبعث معهم ستّة نفر، وأمّر عليهم عاصم بن ثابت، وقيل: مَرْثد بن أبي مَرْثَد، فلمّا كانوا بالهَدْأة غدروا واستصرخوا عليهم حيّاً من هُذيل يقال لهم بنو لِحْيان[٢]، فبعثوا لهم مائة رجل، فالتجأ المسلمون إلى جبل، فاستنزلوهم وأعطوهم العهد[٣]، فقال عاصم: والله لا أنزل [على] عهد كافر، اللهمّ خبّر نبيّك عنّا! وقاتلهم هو ومَرْثد، وخالد بن البُكَير، ونزل إليهم ابن الدَّثِنة[٤]، وخُبَيب ابن عديّ، ورجل آخر فأوثقوهم، فقال الرجل الثالث: هذا أوّل الغدر، والله لا أتبعكم! فقتلوه وانطلقوا بخبيب، وابن الدَّثِنّة فباعوهما بمكّة، فأخذ خُبيباً بنو الحارث بن عامر بن نوفل، وكان خُبَيب هو الذي قتل الحارث بأُحُد، فأخذوه ليقتلوه بالحارث، فبينما خُبيب عند بنات الحارث استعار من بعضهنّ موسى يَستحدّ[٥] بها للقتل، فدبّ صبيّ لها فجلس

---

(١) سيرة ابن هشام ٣/١٢٣، المغازي للواقدي ٣٥٤، المغازي لعروة ١٧٥، الطبقات الكبرى لابن سعد ٢/٣٩، جوامع السيرة ١٧٦، الدرر لابن عبد البر ١٦٨، عيون الأثر ٢/٤٠، تاريخ الطبري ٢/٥٣٨، تاريخ خليفة ٧٤، عيون التواريخ ١/١٧٩، نهاية الأرب ١٧/١٣٣، البدء والتاريخ ٤/٢٠٩، عيون الأثر ٢/٤٠، سيرة ابن كثير ٣/١٢٣، البداية والنهاية ٤/٦٢، تاريخ الخميس ١/٥١٠، الأغاني ٤/٢٢٥، المحبّر ١١٧، ١١٨، تاريخ الإسلام (المغازي) ٢٢٩، الروض الأنف ٣/٢٣٣، المغازي للزهري ٦٧ - ٧٠.

(٢) في إحدى النسخ «الحبان».

(٣) سيرة ابن هشام ٣/١٢٤، ابن سعد ٢/٥٥.

(٤) الدَّثِنة: بفتح الدال المهملة، وكسر الثاء المثلّثة والنون المفتوحة المشدَّدة ثم تاء تأنيث. قال ابن دريد في «الاشتقاق ٢٧٢» من قولهم: دثِن الطائر إذا طاف حول وكره ولم يسقط عليه. (وانظر شرح الزرقاني على المواهب اللدنيّة ٢/٨٠ طبعة بولاق).

(٥) يستحدّ: أي يحلق عانته.

على فخِذ خُبيب والموسى في يده، فصاحت المرأة، فقال خبيب: أتخشين أن أقتله؟ إنّ الغدر ليس من شأننا، فكانت المرأة تقول: ما رأيتُ أسيراً خيراً من خُبيب، لقد رأيتُهُ وما بمكّة ثَمَرة، وإنّ في يده لَقِطْفاً من عنب يأكله، ما كان إلّا رزقاً رزقه الله خُبيباً[1].

فلمّا خرجوا من الحرم بخُبيب ليقتلوه قال: ردّوني أُصَلِّ ركعَتَين، فتركوه، فصلّاهما، فجرتْ سُنّة لمن قُتل صبراً، ثمّ قال خُبيب: لولا أن تقولوا جزِع لزِدتُ، وقال أبياتاً، منها:

ولستُ أُبالي حينَ أُقْتَلُ مُسلماً ... على أيّ شيء[2] كان في الله مصرَعي

وذلك في ذات الإلهِ وإنْ يَشأ ... يُبارِكْ على أوصالِ شِلْوٍ ممزَّعِ[3]

اللهمّ أحصِهم[4] عدداً، واقتلهم بَدَداً[5]! ثمّ صلبوه[6].

وأمّا عاصم بن ثابت فإنّهم أرادوا رأسه ليبيعوه من سُلافة بنت سعد، وكانت نذرت أن تشرب الخمر في رأس عاصم، لأنّه قتل ابنَيْها بأُحُد، فجاءت النحل فمنعته، فقالوا: دَعوه حتى يُمسي فنأخذه. فبعث الله الوادي فاحتمل عاصماً، وكان عاهد الله أن لا يمسّ مشركاً ولا يمسّه مشرك، فمنعه الله في مماته كما مُنع في حياته[7].

وأمّا ابن الدَّثِنّة فإنّ صفوان بن أميّة بعث به مع غلامه نِسطاس إلى التّنعيم، ليقتله بابنَيْه، فقال نسطاس: أنشدك الله أتحبّ أنّ محمّداً الآن عندنا مكانك نضرب عنقه وإنّك في أهلك؟ قال: ما أحبّ أنّ محمّداً الآن مكانه الذي هو فيه تُصيبه شوكة تؤذيه، وأنا جالسٌ في أهلي. فقال أبو سفيان: ما رأيتُ من الناس أحداً يحبّ أحداً كحبّ أصحاب محمّد محمّداً. ثمّ قتله نِسطاس[8].

---

(١) تاريخ الطبري ٢/٥٤٠، الأغاني ٤/٢٢٨، المغازي للواقدي ١/٣٥٧.

(٢) وفي رواية «شق»، وفي أخرى «جنب».

(٣) البيتان من جملة أبيات في سيرة ابن هشام ٣/١٣٠ وقال: «وبعض أهل العلم بالشعر ينكرها له»، وانظر: تاريخ الطبري ٢/٥٤١، والمغازي لعروة ١٧٧، وعيون الأثر ٢/٤١، ونهاية الأرب ١٧/١٣٦، ١٣٧، وتاريخ الإسلام (المغازي) ٢٣١، والأغاني ٤/٢٢٩، وعيون التواريخ ١/١٨١، والبداية والنهاية ٤/٦٣.

(٤) أحصِهم: أي أهلكهم بحيث لا تُبقي من عددهم أحداً.

(٥) بَدَداً: يُروى بكسر الباء، جمع بدة، وهي الحصّة والنصيب، أي اقتلهم حصصاً مقسّمة لكل واحد حصّته ونصيبه. ويُروى بفتح الباء، من التبديد، أي متفرّقين في القتل، واحداً بعد واحد. (النهاية في غريب الحديث ١/٦٥)، وفي تاريخ الطبري: وخذهم بَددا. وكذلك في الأغاني ٤/٢٢٩.

(٦) الأغاني ٤/٢٢٩، الطبري ٢/٥٤١، سيرة ابن هشام ٣/١٢٨، المغازي للواقدي ١/٣٥٩.

(٧) الطبري ٢/٥٤٠، الأغاني ٤/٢٢٤، وأخرج البخاري حديثه في كتاب المغازي ٥/٤٠، ٤١ باب غزوة الرجيع. وانظر المغازي للواقدي ١/٣٥٦.

(٨) تاريخ الطبري ٢/٥٤٢، الأغاني ٤/٢٣٠، المغازي للواقدي ١/٣٦١، ٣٦٢، المغازي لعروة ١٧٧.

(خُبَيْب: بضمّ الخاء المعجمة، وفتح الباء الموحّدة، بعدها ياء تحتها نقطتان، وآخره باء موحّدة أيضاً. والبُكَير: بضمّ الباء الموحّدة، تصغير بكر).

## ذكر إرسال عمرو بن أُمَيّة لقتل أبي سفيان

ولما قُتل عاصم وأصحابه بعث رسول الله، ﷺ، عمرو بن أميّة الضَّمْري إلى مكّة مع رجل من الأنصار، وأمرهما بقتلِ أبي سفيان بن حرب. قال عمرو: فخرجتُ أنا ومعي بعير لي وبرِجْلِ صاحبي عِلّةٌ، فكنتُ أحمله على بعيري، حتى جئنا بطن يأجَج، فعقلْنا بعيرنا في الشعب، وقلتُ لصاحبي: انطلقْ بنا إلى أبي سفيان لنقتله، فإن خشيتَ شيئاً فالحقْ بالبعير فاركبه والحقْ برسول الله، ﷺ، وأخبِره الخبر وخلّ عني. وأوغل بالبلد يحثّ السياق[1].

فدخلنا مكّة ومعي خنجر [قد أعددتُه]، إنْ عاقني إنسان ضربته به، فقال لي صاحبي: هل لك أن نبدأ فنطوف ونصلّي ركعتين؟ فقلت: إنّ أهل مكّة يجلسون بأفنيتهم، وأنا أعرف بها. فلم نزل حتى أتينا البيت فطفنا وصلّينا، ثمّ خرجنا، فمررنا بمجلس لهم، فعرفني بعضهم، فصرخ بأعلى صوته: هذا عمرو بن أميّة! فثار أهل مكّة إلينا وقالوا: ما جاء إلاّ لشرّ، وكان فاتكاً متشيطناً[2] في الجاهليّة، فقلت لصاحبي: النجاء! هذا الذي كنت أحذر، أمّا أبو سفيان فليس إليه سبيل، فانجُ بنفسك.

فخرجنا[3] [نشتدُّ] حتى صعِدنا الجبل، فدخلنا غاراً فبتنا فيه ليلتنا، ننتظر أن يسكن الطلب. قال: فَوَالله إنّي لَفِيه، إذ أقبل عثمان بن مالك التيميّ [يتخيَّل] بفرسٍ له، فقام على باب الغار، فخرجتُ إليه فضربته بالخنجر، فصاح صيحةً أسمعَ أهلَ مكّة، فأقبلوا إليه ورجعتُ إلى مكاني، فوجدوه وبه رمق، فقالوا: مَنْ ضربك؟ قال: عمرو بن أميّة، ثمّ مات ولم يقدر يُخْبرهم بمكاني، وشغلهم قتْلُ صاحبهم عن طلبي، فاحتملوه.

ومكثنا في الغار يومَين حتّى سكن [عنّا] الطلب، ثمّ خرجنا إلى التّنْعيم، فإذا بخشبة خُبَيْب وحوله حرس، فصعدتُ خشبته واحتملته على ظهري، فما مشيتُ به إلاّ نحو أربعين خطوة حتى نذروا بي فطرحته، فاشتدّوا في أثري، فأخذت الطريق، فأعيوا ورجعوا، وانطلق صاحبي فركب البعير وأتى النبيّ، ﷺ، فأخبره. وأمّا خُبَيْب فلم يُرَ بعد ذلك وكأنّ الأرض ابتلعته.

---

(١) وفي نسخة «فإني عالم بالبلد».

(٢) في النسخة (ب): «مبسطاً».

(٣) في النسخة (ب): «فعدنا».

قـال: وسرتُ حتى دخلتُ غـاراً بضَجَنان، ومعي قـوسي وأسهُمي، فبينا أنـا فيـه إذ دخل عليَّ رجل من بني الدُّئل، أعور، طويل، يسوق غَنَماً فقال: مَنِ الـرجل؟ قلتُ: من بني الدّئل، فاضطّجع معي، ورفع عقيرته يتغنّى ويقول:

ولـستُ بـمُسلمٍ مـا دُمْتُ حيّـاً ولـستُ أدينُ ديـنَ الـمُـسلميـنَـا

ثمّ نـام فقتلته ثمّ سـرتُ، فإذا رجـلان بَعَثَهما قـريش يتجسّسان أمـر، رسـول الله، ﷺ، فرميتُ أحدهما بسهم فقتلته، واستأسرت الآخر، فقدِمتُ على النبي، ﷺ، وأخبرته الخبر، فضحك ودعا لي بخير(١).

وفي هـذه السنة تـزوّج رسول الله، ﷺ، زينب بنت خُـزَيْمـة أمّ المسـاكين من بني هلال في شهر رمضان، وكانت قبله عند الطّفَيْل بن الحارث فطلّقها(٢).

ووليَ المشركون الحجّ في هذه السنة(٣).

## ذكر بئر مَعُونة(٤)

في هذه السنة في صفر قُتل جمع من المسلمين ببئر مَعونة(٥).

وكان سبب ذلك أنّ أبا براء بن عازب بن عامر بن مالـك بن جعفر مـلاعب الأسنّة، سيّد بني عامر بن صعصعة، قدِم المدينة وأهدى للنبيّ، ﷺ، هـديّة فلم يقبلهـا وقال: يـا أبا براء لا أقبل هديّة مشركٍ، ثمّ عرض عليه الإسلام فلم يبعد عنـه ولم يُسْلم، وقال: إنّ أمرك هذا حَسَنٌ، فلو بعثتَ رجلاً من أصحابك إلى أهل نجد يدعوهم إلى أمرك لـرجوتُ أن يستجيبوا لك. فقال رسول الله، ﷺ: «أخشى عليهم أهـلَ نجد». فقـال أبو بـراء: أنا لهم جارٌ.

---

(١) الخبر في تاريخ الطبري ٢/٥٤٢ ـ ٥٤٥.

(٢) الطبري ٢/٥٤٥، عيون التواريخ ١/١٨٢ ـ ١٨٤، وفي تاريخ خليفة ٦٦ ذكر الخبر في حوادث سنة ٣ هـ.

(٣) الطبري ٢/٥٤٥.

(٤) سيرة ابن هشام ٣/١٣٧، المغازي للواقدي ١/٣٤٦، تاريخ خليفة ٧٦، الطبقات الكبرى ٢/٥١، المغازي لعـروة ١٧٨، تاريـخ الطبـري ٢/٥٤٥، عيون التـواريخ ١/١٨٤، مجمـع الـزوائـد ٦/١٢٨، عيـون الأثـر ٢/٤٤، الدرر لابن عبد البر ١٧٠، جوامع السيرة ١٧٨، نهاية الأرب ١٧/١٣٠، البدء والتاريـخ ٤/٢١١، تاريخ الخميس ١/٥٠٧، سير ابن كثير ٣/١٣٩، البداية والنهاية ٤/٧١، تاريخ الإسـلام (المغازي) ٢٣٥، الروض الأنف ٣/٢٣٨.

(٥) بئر مَعُونة: قيل هي بين أرض بني عامر وحَـرَّة بني سُلَيم، وقيل بين جبـال يقال لهـا أبلى في طريق المصعِـد من المـدينة إلى مكـة، وقيل مـاء لبني عـامـر بن صعصعـة، وقيـل في أرض بني سُلَيم وأرض بني كِـلاب. وعندها كانت قصّة الرجيع. (معجم البلدان ١/٣٠٢).

فبعث رسول الله، ﷺ، سبعين رجلًا، فيهم: المُنْذر بن عمرو الأنصاريّ المُعْنِق[1] ليمُوتَ، والحارث بن الصِّمّة، وحَرَام بن مِلْحان، وعامر بن فُهَيرة، وغيرهم. وقيل: كانوا أربعين، فساروا حتى نزلوا ببئر معونة، بين أرض بني عامر وحَرّة بني سُلَيْم، فلمّا نزلوها بعثوا حَرام بن مِلحان بكتاب النبيّ، ﷺ، إلى عامر بن الطّفَيل، فلمّا أتاه لم ينظر إلى الكتاب، وعدا على حَرام فقتله، فلمّا طعنه قال: الله أكبر فُزْتُ وربِّ الكعبة! واستصرخ بني عامر، فلم يجيبوه وقالوا: لَنْ نُخْفر أبا براء، فقد أجارهم، فاستصرخ بني سُلَيْم: عُصَيّة ورِعْلًا وذَكْوان، فأجابوه وخرجوا حتّى أحاطوا بالمسلمين، فقاتلوهم حتى قُتلوا عن آخرهم، إلّا كعب بن زيد الأنصاريّ، فإنّهم تركوه وبه رمق، فعاش حتى قُتل يوم الخندق[2].

وكان في سرح القوم عمرو بن أميّة ورجل من الأنصار، فرأيا الطير تحوِّم على العسكر فقالا: إنّ لها لشأناً، فأقبلا ينظران، فإذا القوم صَرْعى، وإذا الخيل واقفة، فقال عمرو: نلحق برسول الله، ﷺ، فنُخبره الخبر. فقال الأنصاريّ: لا أرغب بنفسي عن موطن فيه المنذر بن عمرو، ثمّ قاتل القومَ حتى قُتل، فأخذوا عمرو بن أميّة أسيراً. فلمّا علم عامر أنّه من سعد[3] أطلقه[4]، وخرج عمرو حتّى إذا كان بالقَرْقَرة[5] لقي رجلين من بني عامر، فنزلا معه ومعهما عقْد من رسول الله، ﷺ، ولم يعلم به عمرو فقتلهما، ثمّ أخبر النبيّ، ﷺ، الخبر، فقال له: لقد قتلتَ قتيلَين لأدينّهما[6]. ثمّ قال رسول الله، ﷺ: «هذا عمل أبي براء»، فشقّ عليه ذلك[7].

وكان فيمَنْ قُتل عامر بن فُهَيرة، فكان عامر بن الطُّفَيل يقول: مَنِ الرجل منهم لما قُتل رُفع بين السماء والأرض؟ قالوا: هو عامر بن فُهيرة. وقال حسّان بن ثابت يحرّض بني أبي براء على عامر بن الطُّفَيل:

بني أُمِّ البَنينَ أَلَمْ يَرُعْكُمْ ... وأنتم من ذوائبِ أهلِ نجدِ
تهكُّمُ عامرٍ بأبي بَراء ... ليُخفِرَه وما خطأٌ كعَمْدِ

---

(١) ويقال: أعنق. وسُمّي بذلك لأنه أسرع إلى الشهادة.
(٢) سيرة ابن هشام ١٣٨/٣، الطبري ٥٤٦/٢، ٥٤٧.
(٣) في النسخة (ب): «معدّ».
(٤) المغازي لعروة ١٧٩، ١٨٠.
(٥) القَرْقَرَة: هي قرقرة الكُدر، أو قرارة الكُدْر.
(٦) في النسخة (ب): «رجلين لا تعلم ذنبهما».
(٧) سيرة ابن هشام ١٣٩/٣، الطبري ٥٤٧/٢.

في أبيات له[1]. فقال كعب بن مالك:

لقــد طـارتْ شَعــاعـاً كـلَّ وجـهٍ     خُـفـارَةُ مـا أجـارَ أبـو بَـراء

في أبيات أخرى[2].

فلمّـا بلغ ربيعةَ بن أبي بـراء ذلك حمـل على عامـر بن الطفيـل فطعنـه، فخـرّ عن فرسه، فقال: إن متُّ فدمي لعمّي. وأنزل الله، عزَّ وجلَّ، في أهل بئر معونة قرآناً: بلّغوا قومَنا عنّا أنّا قد لقينا ربّنا فرضي عنّا ورضينا عنه، ثمّ نُسخت[3].

(مَعُـونة: بفتـح الميم، وضمّ العين المهملة، وبعد الـواو نون. وحَـرَام: بـالحـاء المهملة، والراء. ومِلحان: بكسر الميم، وبالحاء المهملة).

## ذكر إجلاء بني النَّضِير[4]

وكان سبب ذلك أنّ عامر بن الطّفيل أرسـل إلى النبيّ، ﷺ، يطلب ديـة العامـريَّين اللذين قتلهما عمرو بن أُميّة، وقد ذكرنا ذلك.

فخـرج النبيّ، ﷺ، إلى بني النَّضير يستعينهم فيهـا، ومعه جمـاعة من أصحـابـه، فيهم أبو بكر، وعمر، وعليّ، فقالوا: نعم نعينك على ما أحببتَ، ثمّ خلا بعضهم ببعض وتآمروا على قتله، وهو جالسٌ إلى جنْب جـدار، فقالـوا: مَنْ يعلو هذا البيت فيلقي عليـه صخـرة فيقتله ويُريحنـا منه؟ فـانتدب لـه عمرو بن جِحـاش، فنهاهم عن ذلـك سـلاّم بن مِشْكم وقال: هو يعلم، فلم يقبلوا منه، وصعِد عمرو بن جِحاش، فأتَى الخبر من السماء إلى رسول الله، ﷺ، بما عزموا عليه، فقام وقال لأصحابه: «لا تبرحوا حتى آتيكم».

وخرج راجعاً إلى المدينة، فلمّا أبطأ قام أصحابه في طلبه، فـأخبرهم الخبـر، وأمر المسلمين بحربهم، ونزل بهم، فتحصّنوا منه في الحصون، فقطع النخل وأحرق، وأرسل

---

(١) أنظر ديوان حسّان بن ثابت ـ ص ١٠٧ مـع اختلاف في تـرتيب الأبيات، وبعض الألفـاظ، وسيرة ابن هشـام ١٤٠/٣، ١٤١، والطبري ٥٤٨/٢، وتاريخ الإسلام (المغازي) ٢٤١.

(٢) الطبري ٥٤٨/٢، ٥٤٩.

(٣) الطبقات الكبرى ٥٣/٢، الطبري ٥٥٠/٢، تفسيره ٣٩٣/٧.

(٤) تـاريخ الـطبري ٥٥٠/٢، الـطبقات الكبـرى ٥٧/٢، سيرة ابن هشـام ١٤٣/٣، تاريـخ اليعقـوبي ٤٩/٢، المغازي للواقدي ٣٦٣/١، أنسـاب الأشراف ٣٣٩/١، سيـرة ابن كثير ١٤٥/٣، البـداية والنهـاية ٧٤/٤، عيون التواريخ ١٨٧/١، تاريخ الخميس ٥١٧/١، نهاية الأرب ١٣٧/١٧، البدء والتاريخ ٢١٢/٤، عيـون الأثر ٤٨/٢، تاريخ الإسلام (المغازي) ٢٤٣ المحبّر ١١٣، مـرآة الجنان ٩/١، مجمـع الزوائـد ١٢٥/٦، الروض الأنف ٢٥٠/٣ ـ ٢٥٣، المغازي للزهري ٧١.

إليهم عبد الله بن أُبَيّ وجماعة معه، أن اثبتوا وتمنّعوا، فإنّا لن نُسْلمكم، وإن قوتلتم قاتلنا معكم، وإن خرجتم خرجنا معكم.

وقذف الله في قلوبهم الرعب، فسألوا النبيّ، ﷺ، أن يُجْليهم ويكفّ عن دمائهم، على أنّ لهم ما حملت الإبل من الأموال إلاّ السلاح، فأجابهم إلى ذلك، فخرجوا إلى خيبر ومنهم من سار إلى الشام، فكان ممّنْ سار إلى خيبر كِنانة بن الربيع، وحُيَيّ بن أخطب، وكان فيهم يومئذ أمّ عمرو صاحبة عُرْوة بن الوَرْد التي ابتاعوا منه، وكانت غفاريّة.

فكانت [أموال] النضير لرسول الله، ﷺ، وحده يضعها حيث شاء، فقسّمها على المهاجرين الأوّلين دون الأنصار، إلاّ أنّ سهل بن حُنَيف وأبا دُجانة ذكرا فقراً فأعطاهما. ولم يُسْلم من بني النضير إلاّ يامين بن عُمَير بن كعب، وهو ابن عمّ عمرو بن جِحاش، وأبو سعيد بن وهْب، وأحرزا أموالهما[1].

واستخلف[2] على المدينة ابنَ أمّ مكتوم، وكانت رايته مع عليّ بن أبي طالب.

(سلاّم: بتشديد (اللام). ومِشْكم بكسر الميم، وسكون الشين المعجمة، والكاف).

## غزوة ذات الرِّقاع[3]

أقام رسول الله، ﷺ، بالمدينة بعد بني النّضير شهرَي ربيع، ثمّ غزا نجداً يريد بني مُحارب وبني ثعلبة من غطفان حتى نزل نخلاً، وهي غزوة الرِّقاع، سُمّيت بذلك لأجل جبل كانت الوقعة به، فيه سواد وبياض وحُمْرة، فاستخلف على المدينة عثمانَ بنَ عفّان، فلقي المشركين ولم يكن قتال، وخاف الناس بعضهم بعضاً، فنزلت صلاة الخوف، وقد اختلف الرواة في صلاة الخوف، وهو مُستقصًى في كتب الفقه.

وجاء رجل من مُحارب إلى النبيّ، ﷺ، فطلب منه أن ينظر إلى سيفه، فأعطاه السيف، فلمّا أخذه وهزّه قال: يا محمّد أما تخافني؟ قال: لا. قال: أما تخافني وفي

---

(١) سيرة ابن هشام ٣/١٤٤، ١٤٥، تاريخ الطبري ٢/٥٥٢ ـ ٥٥٥.

(٢) أي الرسول ﷺ حين خرج لحرب بني النضير.

(٣) سيرة ابن هشام ٣/١٥٥، تاريخ الطبري ٢/٥٥٥، الطبقات الكبرى ٢/٦١، أنساب الأشراف ١/٣٤٠، المغازي للواقدي ١/٣٩٥، نهاية الأرب ١٧/١٥٨، البدء والتاريخ ٤/٢١٣، تاريخ الخميس ١/٥٢١، عيون التواريخ ١/١٨٩، البداية والنهاية ٤/٨٣. سيرة ابن كثير ٣/١٦٠، عيون الأثر ٢/٥٢، تاريخ الإسلام (المغازي) ٢٤٦، المحبّر ١١٣، مرآة الجنان ١/٩.

يدي السيف؟ قال: لا، يمنعني الله منك، فردّ السيف إليه[1].

وأصاب المسلمون امرأة منهم، وكان زوجها غائباً، فلمّا أتى أهلَه أُخبر الخبر، فحلف لا ينتهي حتى يهريق في أصحاب النبيّ، ﷺ، دماً، وخرج يتبع أثرَ رسول الله، ﷺ، فنزل رسول الله، ﷺ، فقال: «مَنْ يحرسنا الليلة»؟ فانتُدِب رجل من المهاجرين ورجل من الأنصار، فأقاما بفم شِعبٍ نزله رسول الله، ﷺ، واضطّجع المهاجريّ وحرس الأنصاريُّ أوّل الليل وقام يصلّي، وجاء زوجُ المرأة فرأى شخصه فعرف أنّه ربيئة القوم، فرماه بسهم، فوضعه فيه فانتزعه، وثبت قائماً يصلّي، ثمّا رماه بسهمٍ آخر فأصابه، فنزعه وثبت يصلّي، ثمّ رماه بالثالث فوضعه فيه فانتزعه، ثمّ ركع وسجد، ثمّ أيقظ صاحبه وأعلمه، فوثب، فلمّا رآهما الرجل علم أنّهما علِما به، فلمّا رأى المهاجريُّ ما بالأنصاري قال: سبحان الله ألا أيقظتَني أوّل ما رماك؟ قال: كنتُ في سورة أقرأها، فلم أحبَّ أن أقطعها، فلمّا تابع عليّ الرميَ أعلمتك، وايمُ الله لولا خوفي أن أضيّع ثغراً أمرني رسول الله، ﷺ، بحفظه لَقَطَعَ نفسي قبل أن أقطعها[2].

وقيل: إنّ هذه الغزوة كانت في المحرّم سنة خمس من الهجرة.

## ذكر غزوة بدر الثانية[3]

وسُمّيت أيضاً غزوة السَّويق.

وفي شعبان منها خرج رسول الله، ﷺ، إلى بدر لميعاد أبي سفيان بن حرب، حتّى نزل بدراً، فأقام عليها ثماني ليالٍ ينتظر أبا سفيان، وخرج أبو سفيان في أهل مكّة إلى مرّ الظَّهْران، وقيل: إلى عُسْفان، ثمّ رجع ورجعت قريش معه، فسمّاهم أهلُ مكّة جيش السَّويق، يقولون: إنّما خرجتم تشربون السَّويق[4].

واستخلف رسولُ الله، ﷺ، على المدينة عبدَ الله بن رَواحة[5].

---

(١) سيرة ابن هشام ٣/١٥٦، ١٥٧، الطبقات الكبرى ٢/٦١، ٦٢، تاريخ الطبري ٢/٥٥٧، ٥٥٨.
(٢) سيرة ابن هشام ٣/١٥٩، ١٦٠، الطبري ٢/٥٥٨، ٥٥٩.
(٣) سيرة ابن هشام ٣/١٦٠، تاريخ الطبري ٢/٥٦٠، المغازي للواقدي ١/٣٨٤، الطبقات الكبرى ٢/٥٩، البدء والتاريخ ٤/٢١٣، نهاية الأرب ١٧/١٥٤، أنساب الأشراف ١/٣٣٩ رقم ٧٢٦، المغازي لعروة ١٨٣، الدرر لابن عبد البر ١٧٧، جوامع السيرة ١٨٤، عيون الأثر ٢/٥٣، تاريخ الخميس ١/٥٢٣، عيون التواريخ ١/١٩٠، سيرة ابن كثير ٣/١٦٩، البداية والنهاية ٤/٨٧، تاريخ الإسلام (المغازي) ٢٤٩، المحبّر ١١٣.
(٤) سيرة ابن هشام ٣/١٦١.
(٥) الطبري ٢/٥٦١، عيون التواريخ ١/١٩١.

وفيها تزوَّج رسولُ الله، ﷺ، أمّ سَلَمة[١].

وفيها أمر رسول الله، ﷺ، زيدَ بنَ ثابت أن يتعلّم كتاب يهود[٢].

وفيها، في جُمادى الأولى، مات عبد الله بن عثمان بن عفّان، وأمّه رُقيّة بنت رسول الله، ﷺ، وصلّى عليه رسول الله، ﷺ، وكان عمره ستّ سنين[٣].

وفيها وُلد الحسين بن عليّ بن أبي طالب، في قولٍ[٤].

وولي الحجَّ فيها المشركون[٥].

---

(١) الطبري، عيون التواريخ، البدء والتاريخ ٤/٢١٤، تسمية أزواج النبيّ ٥٦، الطبقات الكبرى ٨/٨٦.

(٢) الطبري، عيون التواريخ.

(٣) أنظر أنساب الأشراف ١/٤٠١ رقم ٨٦٣، البدء والتاريخ ٤/٢١٤.

(٤) الطبري ٢/٥٥٥، عيون التواريخ ١/١٩١.

(٥) الطبري ٢/٥٦١، عيون التواريخ ١/١٩١.

## ٥
# الأحداث في السنة الخامسة من الهجرة

فيها تزوّج رسول الله، ﷺ، زينبَ بنتَ جَحْش[١]، وهي ابنة عمّته، كان زوَّجها مولاه زيدَ بن حارثة، وكان يقال له زيد بن محمّد. فخرج رسول الله، ﷺ، يريده وعلى الباب سترٌ من شَعَر، فرفعته الريح، فرآها وهي حاسرة، فأعجبته وكُرّهت إلى زيد، فلم يستطع أن يقربها، فجاء إلى النبيّ، ﷺ، فأخبره، فقال: أرَابَك فيها شيء؟ قال: لا والله. فقال له رسول الله، ﷺ: ﴿أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللهَ﴾[٢]. ففارقها زيد وحلّت، وأُنزل الوحي على النبيّ، ﷺ، فقال: «مَنْ يبشّر زينب أنّ الله قد زوّجنيها»؟ وقرأ عليهم قوله تعالى: ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِ﴾[٢] الآية؛ فكانت زينب تفخر على نسائه وتقول: زوّجكنّ أهلوكنّ وزوّجني الله من السماء[٣].

وفيها كانت غزوة دُومة الجندل في ربيع الأوّل، وسببها أنّه بلغ النبيّ، ﷺ، أنّ بها جمعاً من المشركين، فغزاهم، فلم يلقَ كيداً، وخلّف على المدينة سِباعَ بن عُرْفطة الغِفاريّ، وغنم المسلمون إبِلاً وغنماً وُجدت لهم[٤].

وماتت أمّ سعد بن عُبادة وسعد مع النبيّ، ﷺ، في هذه الغزاة.

وفيها وادَعَ رسول الله، ﷺ، عُيَيْنَة بن حِصن الفزاريّ [أن يرعى بتَغْلَمَيْن[٥] وما والاها].

---

(١) في زواج النبيّ ﷺ منها أنظر: الطبقات الكبرى ٨/٧١، والاستيعاب ٤ رقم ١٨٤٩، وأسد الغابة ٥/٤٦٣، وتسمية أزواج النبيّ ﷺ وأولاده لأبي عبيدة ٦١، وتهذيب الأسماء واللغات ج ١ ق ٢/٣٤٥، والسمط الثمين في مناقب أمّهات المؤمنين للمحبّ الطبري ١٠٥ طبعة حلب ١٣٤٦ هـ.، والبداية والنهاية ٤/١٤٥، والإصابة ٤/٣٠٧، ٣٠٨.

(٢) سورة الأحزاب، الآية ٣٧.

(٣) الطبري ٢/٥٦٢، ٥٦٣، وانظر التفسير ٢٢/١٠، ١١.

(٤) سيرة ابن هشام ٣/١٦٥، الطبري ٢/٥٦٤.

(٥) تَغْلَمَان: بالفتح ثم السكون، وفتح اللام، بلفظ التثنية، موضع في شعر كثيّر. ذكره ياقوت في معجم البلدان ٢/٣٥.

(عُيَيْنَة: بضمّ العين، تصغير عين).

## ذكر غزوة الخندق وهي غزوة الأحزاب[1]

وكانت في شوّال، وكان سببها أنّ نفراً من يهودٍ من بني النَّضِير، منهم: عبد الله بن سَلَّام بن أبي الحُقَيْق، وحُيَيّ بن أخْطَب، وكِنانة بن الربيع بن أبي الحُقَيْق، وغيرهم، حزّبوا الأحزاب على رسول الله، ﷺ، فقدِموا على قريش بمكّة فدعوهم إلى حرب رسول الله، ﷺ، وقالوا: نكون معكم حتى نستأصله، فأجابوهم إلى ذلك، ثمّ أتوا على غطفان فدعوهم إلى حرب رسول الله، ﷺ، وأخبروهم أنّ قريشاً معهم على ذلك، فأجابوهم، فخرجت قريش وقائدها أبو سفيان بن حرب، وخرجت غطفان وقائدها عُيَيْنَة بن حِصن في بني فزارة، والحارث بن عوف بن أبي حارثة المُرّيّ في مُرّة، ومِسْعَر بن رُخَيْلة الأشْجعيّ في الأشجع.

فلمّا سمع بهم رسول الله، ﷺ، أمر بحفر الخندق، وأشار به سلمان الفارسيّ، وكان أوّل مشهد شهده مع رسول الله، ﷺ، وهو يومئذ حُرّ، فعمل فيه رسول الله، ﷺ، رغبة في الأجر وحثّاً للمسلمين، وتسلّل عنه جماعة من المنافقين بغير علم رسول الله، ﷺ، فأنزل الله في ذلك: ﴿قَدْ يَعْلَمُ اللهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَاذاً﴾[2] الآية.

وكان الرجل من المسلمين إذا نابته نائبة لحاجة لا بدّ منها يستأذن رسول الله، ﷺ، فيقضي حاجته ثمّ يعود، فأنزل الله تعالى: ﴿إِنَّمَا المُؤمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ﴾[3] الآية.

وقسّم الخندق بين المسلمين، فاختلف المهاجرون والأنصار في سلمان، كلّ يدّعيه أنّه منهم، فقال رسول الله، ﷺ: «سلمان منّا، سلمان من أهل البيت»[4]. وجعل لكلّ عشرة أربعين ذراعاً، فكان سلمان، وحُذَيفة، والنعمان بن مُقَرّن، وعمرو بن عَوْف، وستّة

---

(١) سيرة ابن هشام ٣/١٦٥، تاريخ الطبري ٢/٥٦٤، الطبقات الكبرى ٢/٦٥، المغازي للواقدي ٢/٤٤٠، أنساب الأشراف ١/٣٤٣. نهاية الأرب ١٧/١٦٦، المغازي لعروة ١٨٤، عيون التواريخ ١/١٩٤، البدء والتاريخ ٤/٢١٦، تاريخ اليعقوبي ٢/٥٠، سيرة ابن كثير ٣/١٧٨، البداية والنهاية ٤/٩٢، تاريخ الإسلام (المغازي) ٢٨٣، تاريخ الخميس ٥٣٩، عيون الأثر ٢/٥٥، المعارف ١٦١، الدرر لابن عبد البر ١٧٩، جوامع السيرة ١٨٥، المحبّر ١١٣، صحيح البخاري ٥/٤٤ ـ ٤٩، مرآة الجنان ١/٩، المواهب اللدنية ٢/١٢٥، مجمع الزوائد ٦/١٣٠ ـ ١٤٢، المغازي للزهري ٧٩ ـ ٨٣.

(٢) سورة النور ـ الآية ٦٣.

(٣) سورة النور ـ الآية ٦٢.

(٤) ابن سعد ٤/٥٩، المستدرك على الصحيحين ٣/٥٩٨.

من الأنصار يعملون، فخرجت عليهم صخرة كسرت المِعْوَل، فأعلموا النبيّ، ﷺ، فهبط إليها ومعه سلمان، فأخذ المِعْوَل وضرب الصخرة ضربةً صدعها، وبرقت منها برقة أضاءت ما بين لابتَي المدينة، فكبّر رسول الله، ﷺ، والمسلمون، ثمّ الثانية كذلك، ثمّ الثالثة كذلك، ثمّ خرج وقد صدعها، فسأله سلمان عمّا رأى من البرق، فقال رسول الله، ﷺ: «أضاءت الحيرة وقصور كسرى في البرقة الأولى، وأخبرني جبرائيل أنّ أمّتي ظاهرة عليها، وأضاء لي في الثانية القصور الحمر من أرض الشام والروم، وأخبرني أنّ أمّتي ظاهرة عليها، وأضاء لي في الثالثة قصور صنعاء، وأخبرني أنّ أمّتي ظاهرة عليها، فأبشِروا»، فاستبشر المسلمون[1].

وقال المنافقون: ألا تعجبون؟ يعِدكم الباطلَ، ويخبركم أنّه ينظر من يثرب الحيرةَ ومدائنَ كسرى، وأنّها تُفتَح لكم، وأنتم لا تستطيعون أن تبرزوا، فأنزل الله: ﴿**وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُوراً**﴾[2].

فأقبلت قريش حتى نزلت بمجتمع[3] الأسيال من رومة[4] بين الجُرْف[5] وزَغابة[6]، في عشرة آلاف من أحابيشهم، ومَنْ تابعهم من كِنانة وتِهامة، وأقبلت غطفان ومَنْ تابعهم حتى نزلوا إلى جنب أُحُد، وخرج رسول الله، ﷺ، والمسلمون، فجعلوا ظهورهم إلى سَلْع في ثلاثة آلاف، فنزل هناك ورفع الذراريَّ والنساء في الآطام.

وخرج حُيَيّ بن أخْطَب حتى أتَى كعب بن أسد سيّد قُرَيْظة، وكان قد وادع رسول الله، ﷺ، على قومه، فأغلق كعب حصنه ولم يأذن له وقال: إنّك امرؤ مشؤوم، وقد عاهدتُ محمّداً ولم أرَ منه إلّا الوفاء. قال حُيَيّ: يا كعب قد جئتُك بعزّ الدّهر وببحرٍ طامٍ، جئتُك بقريش وقادتها وسادتها، وغطفان بقادتها، وقد عاهدوني أنّهم لا يبرحون حتى يستأصلوا محمّداً وأصحابه. قال كعب: جئتَني بذلّ الدهر، وبجَهام قد هراق ماءه يرعِد ويُبرق، وليس فيه شيء، ويحك يا حُيَيّ! دَعْني [ومحمّداً]. ولم يزل معه يَفْتِله في الذّرْوة والغارب، حتّى حمله على الغدر بالنبيّ، ﷺ، ففعل ونكث العهد، وعاهده حُيَيّ إن عادت قريش وغطفان ولم يصيبوا محمّداً، أن أدْخُلَ معك في حصنك، حتّى يصيبني

---

(١) سيرة ابن هشام ٣/١٧١، الطبري ٢/٥٦٩.

(٢) سورة الأحزاب ـ الآية ١٢، والخبر في تفسير الطبري ٢١/٨٥، ٨٦.

(٣) في الطبعة الأوربية «بمجمع».

(٤) في الطبعة الأوربية «روبة».

(٥) **الجُرْف**: موضع على ثلاثة أميال من المدينة نحو الشام. (معجم البلدان ٢/١٢٨).

(٦) **زَغَابَة**: بالفتح في الأول. قال ياقوت: رواه أبو عبيد البكري الأندلسي زُغابة بضم الزاي وعين مهملة. (معجم البلدان ٣/١٤١).

ما أصابك. فعظُم عند ذلك البلاء، واشتدّ الخوف، وأتاهم عدوّهم من فوقهم ومن أسفل منهم، ونَجَمَ النّفاق من بعض المنافقين. وأقام رسول الله، ﷺ، والمشركون عليه بضعاً وعشرين ليلة قريباً من شهر، ولم يكن بين القوم حرب إلّا الرمي [بالنَّبل][1].

فلمّا اشتدّ البلاء بعث رسول الله، ﷺ، إلى عُيَيْنة بن حِصْن، والحارث بن عَوْف المُرّيّ، قائدَيْ غطفان، فأعطاهما ثُلْث ثمار المدينة على أن يرجعا[2] بمَنْ معهما عن رسول الله، ﷺ، فأجابا إلى ذلك، فاستشار رسول الله، ﷺ، سعد بن مُعاذ، وسعد بن عُبادة، فقالا: يا رسول الله شيء تحبّ أن تصنعه، أم شيء أمرك الله به، أو شيء تصنعه لنا؟ قال: بل [لكم]، رأيتُ العرب قد رمتْكم عن قوسٍ واحدة، فأردتُ أن أكسر عنكم شوكتهم. فقال سعد بن مُعاذ: قد كنّا نحن وهم على الشرك، ولا يطمعون أن يأكلوا منّا تمرة إلّا قِرىً أو بيعاً، فحين أكرمنا الله بالإسلام نُعطيهم أموالنا! ما نُعْطيهم إلّا السيف حتى يحكم الله بيننا وبينهم. فترك ذلك رسول الله ﷺ[3].

ثمّ إنّ فوارس من قريش، منهم: عمرو بن عبد وَدّ أحد بني عامر بن لُؤيّ، وعِكْرِمة ابن أبي جهل، وهُبَيرة بن أبي وهب، ونَوْفل بن عبد الله، وضِرار بن الخطّاب الفِهريّ، خرجوا على خيولهم، واجتازوا ببني كِنانة وقالوا: تجهّزوا للحرب وستعلمون مَنِ الفرسان. وكان عمرو بن عبد وَدّ قد شهد بدراً كافراً، وقاتل حتى كثُرت الجراح فيه، فلم يشهد أُحُداً، وشهد الخندق مُعْلِماً حتى يُعْرف مكانه، وأقبل هو وأصحابه حتّى وقفوا على الخندق، ثمّ تيمّموا مكاناً ضيّقاً فاقتحموه، فجالت بهم خيولهم في السَّبْخة، بين الخندق وسَلْع.

وخرج عليّ بن أبي طالب في نفر من المسلمين، فأخذوا عليهم الثغرة، وكان عمرو قد خرج مُعْلِماً، فقال له عليّ: يا عمرو إنّك عاهدتَ أن لا يدعوك رجل من قريش إلى خصلتَين، إلّا أخذتَ إحداهما؟ قال: أجلْ. قال له عليّ: فإنّي أدعوك إلى الله والإسلام. قال: لا حاجة لي بذلك. قال: فإنّي أدعوك إلى النّزال. قال: والله ما أحبّ أن أقتلك. قال عليّ: ولكنّي أحبّ أن أقتلك. فحمي عمرو عند ذلك، فنزل عن فرسه وعقره، ثمّ أقبل على عليّ، فتجاولا، وقتله عليّ، وخرجت خيلهم منهزمة، وقُتل مع عمرو رجلان، قتل عليّ أحدهما، وأصاب آخر سهم، فمات منه بمكّة[4].

---

(١) سيرة ابن هشام ٣/١٧٢، ١٧٣ وفيه «الرميا»، الطبري ٢/٥٧٢.

(٢) في الطبعة الأوربية «يرجعوا».

(٣) السيرة ٣/١٧٣، الطبري ٢/٥٧٣.

(٤) سيرة ابن هشام ٣/١٧٦، الطبري ٢/٥٧٣، ٥٧٤.

ورُمِي سعد بن مُعاذ بسهم قطع أكْحَلَهُ، رماه حِبّان بن قيس بن العَرِقة بن عبد مَناف، من بني مَعيص من عامر بن لُؤيّ، والعَرِقة أُمُّه[1]، وإنّما قيل لها العَرِقة لِطِيب ريح عَرَقها، وهي قِلابة بنت سعد بن سَهْم، وهي أمّ عبد مَناف بن الحارث. فلمّا رمى سعداً قال: خذْها وأنا ابن العَرِقة. فقال النبيّ، ﷺ: عرّق الله وجهك في النار، ولم يُقطَع [الأكحل] من أَحَد إلّا مات. فقال سعد: اللهمّ إن كنتَ أبقيتَ من حرب قريش شيئاً فأبقِنِي لها، فإنّه لا قومَ أحبّ إليّ أن أقاتلهم من قوم آذوا نبيّك وكذّبوه، اللهمّ وإن كنتَ وضعتَ الحرب بيننا، فاجعلْه لي شهاد، ولا تُمِتْني حتى تقرّ عيني من بني قُرَيْظة[2]. وكانوا حلفاءه ومواليه في الجاهليّة.

وقيل إنّ الذي رمى سعداً هو أبو أُسامة الجُشَميّ حليف بني مخزوم[3]. فلمّا قال سعد ما قال انقطع الدم.

وكانت صَفيّة عمّة النبيّ، ﷺ، في فارع، حصن حسّان بن ثابت، وكان حسّان فيه مع النساء لأنّه كان جباناً، قالت: فأتانا آتٍ من اليهود فقلتُ لحسّان: هذا اليهوديّ يطوف بنا، ولا نأمنه أن يدلّ على عوراتنا، فانزلْ إليه فاقتلْه. فقال: والله ما أنا بصاحب هذا. قالت: فأخذتُ عموداً ونزلتُ إليه فقتلته، ثمّ رجعتُ فقلتُ لحسّان: انزلْ إليه فخذْ سلبه، فإنّني يمنعني منه أنّه رجل. فقال: والله ما لي بسلبه من حاجة[4].

ثمّ إنّ نُعَيْم بن مسعود الأشْجعيّ أتى النبيّ، ﷺ، فقال: يا رسول الله إنّي قد أسلمتُ، ولم يعلم قومي، فمرْني بما شئت. فقال له رسول الله، ﷺ: «إنّما أنت رجل واحد، فخذّلْ عنّا ما استطعتَ، فإنّ الحرب خُدْعة». فخرج حتى أتى بني قُرَيْظة، وكان نديماً لهم في الجاهليّة، فقال لهم: قد عرفتم ودّي إيّاكم. فقالوا: لستَ عندنا بمُتّهَم. قال: قد ظاهرتم قريشاً وغطفان على حرب محمّد، وليسوا كأنتم، البلد بلدكم، به أموالكم وأبناؤكم ونساؤكم، لا تقدرون على أن تتحوّلوا منه، وإنّ قريشاً وغطفان إن رأوا

---

(١) في الطبعة الأوربية «جدّة».

(٢) السيرة ٣/١٧٧، الطبري ٢/٥٧٥ و ٥٧٦.

(٣) السيرة ٣/١٧٨، الطبري ٢/٥٧٧.

(٤) السيرة ٣/١٧٩، الطبري ٢/٥٧٧.

وقال السُهَيلي في الروض الأنف ٣/٢٨١ «ومحمل هذا الحديث عند الناس على أنّ حسّاناً كان جباناً شديد الجبن، وقد دفع هذا بعض العلماء، وأنكره، وذلك أنه حديث منقطع الإسناد. وقال: لو صحّ هذا لهُجي به حسّان، فإنّه كان يهاجي الشعراء كضرار وابن الزبعرى، وغيرهما، وكانوا يناقضونه ويردّون عليه، فما عيّره أحد منهم بجبن، ولا وسمه به، فدلّ هذا على حديث ابن إسحاق، وإنْ صحّ فلعلّ حسّان أن يكون معتلاً في ذلك اليوم بعلّةٍ منعته من شهود القتال».

نُهزة[1] وغنيمة أصابوها، وإن كان غير ذلك لحقوا ببلادهم وخلّوا بينكم وبين محمّد، ولا طاقة لكم به [إن خلا بكم]، فلا تقاتلوا حتى تأخذوا منهم رُهُناً من أشرافهم ثقةً لكم، حتى تناجزوا محمّداً. قالوا: أشرت بالنّصح.

ثمّ خرج حتى أتى قريشاً فقال لأبي سفيان ومَن معه: قد عرفتم وديّ إيّاكم وفراقي محمّداً، وقد بلغني أنّ قُريظة ندموا، وقد أرسلوا إلى محمّد: هل يُرْضيك عنّا أن نأخذ من قريش وغطفان رجالاً من أشرافهم فنعطيكم[2] فتضرب أعناقهم، ثمّ نكون معك على مَنْ بقي منهم؟ فأجابهم: أن نعم، فإنْ طلبت قُريظة منكم رُهُناً من رجالكم، فلا تدفعوا إليهم رجلاً واحداً. ثمّ خرج حتى أتى غطفانَ فقال: أنتم أهلي وعشيرتي. وقال لهم مثل ما قال لقريش وحذّرهم.

فلمّا كان ليلة السبت من شوّال [سنة خمس] كان ممّا صنع الله لرسوله، [أن] أرسل أبو سفيان ورؤوس غطفان إلى قُريظة عِكرمةَ بن أبي جهل في نفر من قريش وغطفان وقالوا لهم: إنّا لسنا بدار مُقام، قد هلك الخفّ والحافر، فاغدُوا[3] للقتال [حتّى نناجز محمّداً]. فأرسلوا إليهم: إنّ اليوم السبت لا نعمل فيه شيئاً، ولسنا نقاتل معكم حتّى تعطونا رُهُناً ثقةً لنا، فإنّا نخشى أن ترجعوا إلى بلادكم، وتتركونا والرجلِ ونحن ببلاده. فلمّا أبلغتهم الرسل هذا الكلام قالت قريش وغطفان: والله لقد صدق نُعَيْم بن مسعود، فأرسلوا إلى قريظة: [إنّا] والله لا ندفع إليكم رجلاً واحداً. فقالت قُريظة عند ذلك: إنّ الذي ذكر نُعَيْم بن مسعود لحقّ. وخذّل الله بينهم، وبعث الله عليهم ريحاً في ليالٍ شاتية شديدة البرد، فجعلت تكفأ قدورهم، وتطرح أبنيتهم.

فلمّا انتهى إلى النبيّ، ﷺ، اختلافُ أمرهم دعا حُذَيْفةَ بن اليَمان ليلاً فقال: انطلقْ إليهم وانظر حالهم، ولا تُحدثنّ شيئاً حتى تأتينا. قال حُذَيفة: فذهبتُ فدخلتُ فيهم، والريح وجنود الله تفعل فيهم ما تفعل، لا يقرّ لهم قِدْر ولا بناء ولا نار. فقام أبو سفيان فقال: يا معشر قريش لينظر الرجل أمر جليسه[4]، قال: فأخذتُ بيد الرجل الذي بجانبي فقلت: مَنْ أنت؟ قال: أنا فلان.

ثمّ قال أبو سفيان: والله لقد هلك الخفّ والحافر، وأخلفَتْنا قريظة، ولقينا من هذه

---

(١) في الطبعة الأوربية «نزهة».

(٢) في الطبعة الأوربية «فنعطيهم».

(٣) في الطبعة الأوربية «فأعدّوا».

(٤) في سيرة ابن هشام: لينظر امرءٌ مَنْ جليسه.

الريح ما ترون، فارتحلوا فإنّي مرتحل. ثمّ قام إلى جمله وهو معقول، فجلس عليه، ثمّ ضربه فوثب على ثلاث قوائم، ولولا عهد رسول الله، ﷺ، [إليّ أن] لا أُحدث شيئاً لقتلته.

قال حُذيفة: فرجعتُ إلى النبيّ، ﷺ، وهو قائم يصلّي في مِرْط لبعض نسائه، فأدخلني بين رجْليه، وطرح عليّ طرف المِرْط، فلمّا سلّم خبّرتُهُ الخبر.

وسمعتْ غطفان بما فعلت قريش فعادوا راجعين إلى بلادهم[1]، فلمّا عادوا قال رسول الله، ﷺ: «الآن نغزوهم ولا يغزوننا». فكان كذلك حتى فتح الله مكّة.

## ذكر غزوة بني قُرَيْظة[2]

لما أصبح رسول الله، ﷺ، عاد إلى المدينة، ووضع المسلمون السلاح، وضرب على سعد بن مُعاذ قبّة في المسجد ليعوده من قريب، فلمّا كان الظهر أتى جبرائيل النبيَّ، ﷺ، فقال: أقد وضعت السلاحَ؟ قال: نعم. قال جبرائيل: ما وضعتِ الملائكة السلاح، إنّ الله يأمرك بالمسير إلى بني قُريظة، وأنا عامد إليهم. فأمر رسول الله، ﷺ، منادياً فنادى: مَنْ كان سامعاً مطيعاً فلا يُصلّين العصر إلّا في بني قُريظة. وقدّم عليّاً إليهم برايته، وتلاحق الناس، ونزل رسول الله، ﷺ، وأتاه رجال بعد العشاء الأخيرة فصلّوا العصر بها، وما عابهم رسول الله، ﷺ[3].

وحاصر بني قُريظة شهراً، أو خمساً وعشرين ليلة، فلمّا اشتدّ عليهم الحصار أرسلوا إلى رسول الله، ﷺ، أن تبعث إلينا أبا لُبابة بن عبد المُنْذر، وهو أنصاريّ من الأوس، نستشيره، فأرسله، فلمّا رأوه قام إليه الرجال، وبكى النساء والصبيان، فرقّ لهم، فقالوا: ننزل على حكم رسول الله. فقال: نعم، وأشار بيده إلى حلقة أنّه الذّبح. قال أبو لُبابة: فما زالت قدماي حتى عرفتُ أنّي خُنتُ الله ورسوله، وقلتُ: والله لا أقمتُ بمكان عصيتُ الله فيه. وانطلق على وجهه حتى ارتبط في المسجد وقال: لا أبرح حتى يتوب الله عليّ.

---

(١) إلى هنا في سيرة ابن هشام ١٨٣/٣، الطبري ٥٧٩/٢ - ٥٨١.

(٢) الطبقات الكبرى ٧٤/٢، المغازي للواقدي ٤٩٦/٢، سيرة ابن هشام ١٨٣/٣، تاريخ الطبري ٥٨١/٢، المغازي لعروة ١٨٦، الدرر لابن عبد البرّ ١٨٩، جوامع السيرة ١٩١، عيون الأثر ٦٨/٢، تاريخ اليعقوبي ٥٢/٢، البدء والتاريخ ٢٢٠/٤، أنساب الأشراف ٣٤٧/١ رقم ٧٣٣، نهاية الأرب ١٨٦/١٧، عيون التواريخ ٢٠٦/١، تاريخ الخميس ٥٥٤/١، سيرة ابن كثير ٢٢٣/٣، البداية والنهاية ١١٦/٤، تاريخ الإسلام (المغازي) ٣٠٧، المسند للإمام أحمد ١٤١/٦، المحبّر ١١٣، مجمع الزوائد ١٣٠/٦ - ١٤٢، مرآة الجنان ٩/١، ١٠، صحيح البخاري ٤٩/٥.

(٣) سيرة ابن هشام ١٨٥/٣، الطبري ٥٨١/٢.

فتاب الله عليه وأطلقه رسول الله، ﷺ[1].

ثمّ نزلوا على حكم رسول الله، ﷺ، فقال الأوس: يا رسول الله افعلْ في موالينا مثل ما فعلتَ في موالي الخزرج، يعني بني قَيْنُقاع، وقد تقدّم ذكرهم. فقال: ألا ترضون أن يحكم فيهم سعد بن مُعاذ؟ قالوا: بلى. فأتاه قومه فاحتملوه على حمار، ثمّ أقبلوا معه إلى رسول الله، ﷺ، وهم يقولون: يا أبا عمرو أحسنْ إلى مواليك. فلمّا كثروا عليه قال: قد آن لسعد أن لا تأخذه في الله لومة لائم، فعلم كثير منهم أنّه يقتلهم، فلمّا انتهى سعد إلى رسول الله، ﷺ، قال: قوموا إلى سيّدكم، أو قال: خيركم، فقاموا إليه وأنزلوه وقالوا: يا أبا عمرو أحسِنْ إلى مواليك فقد ردّ رسول الله، ﷺ، الحكم فيهم إليك. فقال سعد: عليكم عهد الله وميثاقه، إنّ الحكم فيهم إليّ؟ قالوا: نعم، فالتفت إلى الناحية الأخرى التي فيها النبيّ، ﷺ، وغضّ بصره عن رسول الله إجلالاً وقال: وعلى من ههنا العهد أيضاً؟ فقالوا: نعم. وقال رسول الله، ﷺ: نعم. قال: فإنّي أحكم أن تُقتل المقاتلة، وتُسبى الذريّة والنساء، وتُقسم الأموال، فقال له رسول الله، ﷺ: «لقد حكمتَ [فيهم] بحكم الله من فوق سبعة أرْقِعة»[2].

ثمّ استُنزلوا فحُبسوا في دار بنت الحارث امرأة من بني النجّار. ثمّ خرج رسولُ الله، ﷺ، إلى سوق المدينة فخندق بها خنادق، ثمّ بعث إليهم فضرب أعناقهم فيها، وفيهم حُيَيّ بن أخطب، وكعب بن أسد سيّدهم وكانوا[3] ستّمائة أو سبعمائة، وقيل: ما بين سبعمائة وثمانمائة، وأتي بحُيَيّ بن أخطب وهو مكتوف، فلمّا رأى النبيّ، ﷺ، قال: والله ما لُمْتُ نفسي في عداوتك، ولكنّ مَنْ يخذِل الله يُخْذَلْ. ثمّ قال للناس: إنّه لا بأس بأمر الله، كتابٌ وقَدَر وملحمة كُتبتْ على بني إسرائيل. فأُجْلِس وضُربت عنقه. ولم تُقْتَل منهم إلّا امرأة واحدة، قُتلتْ بحَدَث أحدثته، وقُتِلت أرفة بنت عارضة منهم[4].

---

(١) سيرة ابن هشام ٤/١٨٧، الطبري ٢/٥٨٥، المغازي لعروة ١٨٧.

(٢) الأرقعة: جمع رقيع: السموات. والخبر في السيرة ٣/١٨٩، ١٩٠، والطبري ٢/٥٨٧، ٥٨٨.

(٣) في الطبعة الأوربية «وكان».

(٤) سيرة ابن هشام ٣/١٩١، الطبري ٢/٥٨٨، ولم يذكرا اسم القتيلة، بل قال ابن هشام: «وهي التي طرحت الرحا على خلّاد بن سويد، فقتلته».

قال ابن إسحاق: «وقد حدّثني محمد بن جعفر بن الزبير، عن عروة بن الزبير، عن عائشة أم المؤمنين أنّها قالت: لم يُقتل من نسائهم إلّا امرأة واحدة، قالت: والله إنها لعندي تحدّث معي، وتضحك ظهراً وبطناً، ورسول الله ﷺ يقتل رجالها في السوق، إذ هتف هاتف باسمها: أين فلانة؟ قالت: أنا والله، قالت: قلت لها: ويلك، ما لك؟ قالت: أقتل، قلت: ولِم؟ قالت: لحَدَث أحدثته. فانطلق بها، فضُربت عنقها، فكانت عائشة تقول: فوالله ما أنسى عجباً منها، طِيب نفسها، وكثرة ضحكها، وقد عرفتْ أنها تُقتل». (السيرة ٣/١٩١، ١٩٢).

وأسلم منهم ثعلبة بن سَعْية[1]، وأُسيد بن سعية[1]، وأسد بن عُبيد.

ثمّ قسم رسول الله، ﷺ، أموالهم، فكان للفارس ثلاثة أسهم، للفَرَس سهمان، ولفارسه سهم، وللراجل ممّن ليس له فَرَسٍ سهم، وكانت الخيل ستّة وثلاثين فرساً، وأخرج منها الخُمْس، وكان أوّل فَيْء وقع فيه السُّهمان والخمس[2].

واصطفى رسول الله، ﷺ، لنفسه رَيْحانة بنت عمرو بن خُنافة[3] من بني قُريظة، فأراد أن يتزوّجها فقالت: اتركني في مِلْكك فهو أخفّ عليّ وعليك[4].

فلمّا انقضى أمر قُريظة انفجر جرح سعد بن مُعاذ واستجاب الله دعاءه، وكان في خيمته التي في المسجد، فحضره رسول الله، ﷺ، وأبو بكر وعمر. وقالت عائشة: سمعتُ بكاء أبي بكر وعمر عليه وأنا في حجرتي، وأمّا النبيّ، ﷺ، فكان لا يبكي على أحد، كان إذا اشتدّ وجْده أخذ بلحيته[5].

وكان فتح قُريظة في ذي القعدة وصدر ذي الحجّة، وقُتل من المسلمين في الخندق ستّة نفر، وفي قُريظة ثلاثة نفر[6].

---

(١) في النسخة (ب): شعبة، وفي أخرى «سعيد».

(٢) سيرة ابن هشام ١٩٤/٣، تاريخ الطبري ٥٩١/٢.

(٣) في الطبعة الأربية «جُنافة».

(٤) السيرة ١٩٤/٣، الطبري ٥٩٢/٢.

(٥) السيرة ١٩٩/٣، الطبري ٥٩٢/٢، ٥٩٣.

(٦) أنظر أسماءهم في السيرة ٢٠٣/٣.

# ٦
# ودخلت سنة ست من الهجرة

## ذكر غزوة بني لِحْيان[١]

في جُمادى الأولى منها خرج رسول الله، ﷺ، إلى بني لِحْيان يطلب بأصحاب الرجيع، خُبَيْب بن عديّ وأصحابه، وأظهر أنّه يريد الشام ليصيب من القوم غِرّةً، وأغذّ السير حتى نزل على غُرَان منازل بني لِحْيان، وهي بين أَمَج وعُسْفان، فوجدهم قد حذِروا وتمنّعوا في رؤوس الجبال، فلمّا أخطأه ما أراد منهم خرج في مائتي راكب حتى نزل بعُسْفان، تخويفاً لأهل مكّة، وأرسل فارسين من أصحابه حتى بلغا كُراع الغَميم، ثمّ عاد قافلاً[٢].

(غَرَان[٣]: بفتح الغين المعجمة، وفتح الراء، وبعد الألف نون. وأَمَج: بفتح الهمزة، والميم، وآخره جيم).

## ذكر غزاة ذي قَرَد[٤]

ثمّ قدِم رسول الله، ﷺ، المدينة فلم يُقم إلاّ أيّاماً قلائل، حتّى أغار عُيَيْنَة بن حِصْن الفزاريّ في خيل غطفان على لِقاح النبيّ، وأوّل من نَذِر بهم سَلَمَةُ بن الأكوع

---

(١) سيرة ابن هشام ٣/٢٢٥، المغازي للواقدي ٢/٥٣٥، تاريخ الطبري ٢/٥٩٥، الطبقات الكبرى ٢/٧٨، أنساب الأشراف ١/٣٤٨ رقم ٧٣٤، البدء والتاريخ ٤/٢٢٢، نهاية الأرب ١٧/٢٠٠، عيون التواريخ ١/٢٢٣، عيون الأثر ٢/٨٣، سيرة ابن كثير ٣/٢٨٥، البداية والنهاية ٤/١٤٩، تاريخ الإسلام ٣٣٣.

(٢) سيرة ابن هشام ٣/٢٢٦، تاريخ الطبري ٢/٥٩٥.

(٣) في معجم البلدان لياقوت: غُران: بضمّ أوله وتخفيف ثانيه.

(٤) وتعرف بغزوة الغابة. أنظر عنها في: سيرة ابن هشام ٣/٢٢٧، الطبقات الكبرى ٢/٨٠، تاريخ الطبري ٢/٥٩٦، عيون الأثر ٢/٨٤، المغازي للواقدي ٢/٥٣٧، البدء والتاريخ ٤/٢٢٣، أنساب الأشراف ١/٣٤٨، عيون التواريخ ١/٢٢٤، نهاية الأرب ١٧/٢٠١، سيرة ابن كثير ٣/٢٨٦، البداية والنهاية ٤/١٥٠، تاريخ الإسلام ٣٠٣.

الأسلميّ. هكذا ذكرها أبو جعفر[1] بعد غزوة بني لِحْيان عن ابن إسحاق، والرواية الصحيحة عن سلمة: أنّها كانت بعد مَقْدَمه المدينة مُنصرِفاً من الحُدَيبِيَة، وبين الوقعَتين تفاوت.

قال سلمة بن الأكوع: أقبلنا مع النبيّ، ﷺ، إلى المدينة بعد صلح الحُديبية، فبعث رسولُ الله، ﷺ، بظَهره[2] مع رَبَاح غلامه، وخرجتُ معه بفَرَس طلحة بن عُبيد الله، فلمّا أصبحنا إذا عبد الرحمن بن عُيَيْنَة بن حِصْن الفزاريّ قد أغار على ظهر رسول الله، ﷺ، فاستاقه أجمع وقتل راعيه، قلتُ: يا رباح [خذ] هذا الفرس فأبلغه طلحةَ وأخبِر النبيَّ، ﷺ، أنّ المشركين قد أغاروا على سرْحه؛ ثمّ استقبلتُ الأكمة فناديتُ ثلاثة أصوات: يا صباحاه! ثمّ خرجتُ في آثار القوم أرميهم بالنبل وأرتجز وأقول:

[خُذها] وأنا ابنُ الأكْوَعْ      واليومُ يومُ الرُّضَّعْ

قال: فَوَالله ما زلتُ أرميهم وأعقر بهم، فإذا خرج إليّ فارس قعدتُ في أصل شجرة فرميته فعقرت به، وإذا دخلوا في مضايق الجبل رميتهم بالحجارة من فوقهم، فما زلتُ كذلك حتّى ما تركتُ من ظهر رسول الله، ﷺ، بعيراً إلّا جعلته وراء ظهري، وخلّوا بيني وبينه، وألقوا أكثر من ثلاثين رمحاً وثلاثين بُردة يستخفّون بها، لا يُلقُون شيئاً إلّا جعلتُ عليه أمارة، أي علامة، حتى يعرفه أصحاب رسول الله، ﷺ، حتى [إذا] انتهوا إلى متضايق من ثنيّة أتاهم عُيَيْنة بن حِصْن بن حُذيفة بن بدر مُمدّاً، فقعدوا يَتضحّون[3]، فلمّا رآني قال: ما هذا؟ قالوا: لقينا منه البَرْح وقد استنقذ كلّ ما بأيدينا[4]، فما برحتُ مكاني حتّى أبصرتُ فوارس رسول الله، ﷺ، يتخلّلون الشجر، أوّلهم الأخْرم الأسدي واسمه مُحْرز بن نَضْلة من أسد بن خُزَيْمة، وعلى أثره أبو قَتادة، وعلى أثرهما المِقْداد بن عمرو الكِنديّ، فأخذت بعنان الأخرم وقلتُ: احذرِ القوم لا يقتطعوك حتى تلحق رسول الله، ﷺ، وأصحابه، فقال: يا سلمة إن كنت تؤمن بالله واليوم الآخر فلا تَحُلْ بيني وبين الشهادة. قال: فخلّيتُهُ، فالتقى هو وعبد الرحمن بن عُيَيْنَة، فعقر الأخرم بعبد الرحمن فرسه، وطعنه عبد الرحمن فقتله، وتحوّل عبد الرحمن على فرس الأخرم، [ولحِق أبو قتادة فارسُ رسول الله، ﷺ، بعبد الرحمن فطعنه]، فانطلقوا هاربين. قال سلمة: فوالذي

---

(١) أي الطبري ٢/٥٩٦.

(٢) الظَّهر: الإبل تُعَدّ للرّكوب أو حمل الثّقل.

(٣) في الأوربية: يصحون. (ويتضحّون: أي يأكلون وقت الضُّحى).

(٤) في الطبعة الأوربية «يلينا».

كرّم وجه محمّد لأتبعنّهم أعدو على رجلَيّ، حتّى ما أرى من أصحاب محمّد ولا غبارهم شيئاً[1].

وعدلوا قبل غروب الشمس إلى غار فيه ماء، يقال له ذو قَرَد، يشربون منه وهم عِطَاش، فنظروا إليّ أعدو في آثارهم، فحلّيتهم[2] فما ذاقوا منه قطرة، قال: واشتدّوا في ثنيَّة[3] ذي أبهر[4] فأرشق بعضهم بسهم فيقع في نُغض[5] كتفه، فقلتُ:

خُذْها وأنا ابنُ الأكوعْ والـيـوم [يومُ] الرُّضَّعْ

وإذا فَرَسان على الثنيّة، فجئتُ بهما أقودهما إلى النبيّ، ﷺ.

ولحقني عميّ عامر بسطيحة، فيها مَذْقة من لبن، وسطيحة فيها ماء، فتوضّأت وصلّيتُ وشربتُ، ثمّ جئتُ إلى النبيّ، ﷺ، وهو على الماء الذي حلّيتهم[6] عنه بذي قَرَد، وإذا رسول الله، ﷺ، قد أخذ تلك الإبل التي استنقذتُ من العدوّ، وكلّ رمح، وكلّ بُردة، وإذا بلال قد نحر له ناقة من الإبل وهو يشوي منها، فقلتُ: يا رسول الله خلّني أنتخب مائة رجل، فلا يبقى منهم عين تطرف. فضحك وقال: إنّهم ليُقرونَ[7] بأرض غطفان[8]. فجاء رجل من غطفان فقال: نحر لهم فلان جَزُوراً، فلمّا كشطوا[9] عنها جلدها رأوا غباراً، فقالوا: أُتيتم[10]، فخرجوا هاربين.

فلمّا أصبحنا قال رسول الله، ﷺ: خير فرساننا أبو قَتادة، وخير رجالنا[11] سَلَمَة بن الأكوع، ثمّ أعطاني رسول الله، ﷺ، سهم الفارس وسهم الراجل، ثمّ أردفني وراءه على العَضْباء. فبينما نحن نسير، وكان رجل من الأنصار لا يُسبَقُ شَدّاً[12]، فقال: ألا من مُسابق؟ مراراً، فقلتُ: يا رسول الله بأبي أنت وأمّي، إيذن لي فلأسابق الرجل. قال: إنْ

---

(١) الطبري ٢/٥٩٧، ٥٩٨.
(٢) في الطبعة الأوربية «فخلّيتهم». وحلّيتهم: أي طردتهم وأجليتهم.
(٣) في إحدى النسخ «ندبه»، وفي الطبعة الأوربية «بيت».
(٤) في إحدى النسخ «أبتر».
(٥) في الطبعة الأوربية «بعض».
(٦) في الطبعة الأوربية «جلاهم».
(٧) في الطبعة الأوربية «ليغزوّن»، وفي سيرة ابن هشام ٣/٢٣١ «ليغبقون».
(٨) سيرة ابن هشام ٣/٢٣١، تاريخ الطبري ٢/٦٠٣.
(٩) في صحيح مسلم ٣/١٤٣٣ «كشفوا».
(١٠) في الصحيح «أتاكم القوم».
(١١) في الصحيح، والطبري «رجّالتنا».
(١٢) في الطبعة الأوربية «يسبقه شيء».

شئتَ. قال: فطفرتُ وربطتُ شرفاً أو شرفين فألحقه فقلت: سبقتك والله! فسبقته إلى المدينة، فلم نمكث بها إلاّ ثلاثاً حتى خرجنا إلى خَيْبر[1].

وفي هذه الغزوة نودي: يا خيل الله اركبي، ولم يكن يقال قبلها.

(قَرَد بفتح القاف والراء).

## ذكر غزوة بني المُصْطَلِق من خُزاعة[2]

ذكرت هذه الغزوة بعد غزوة ذي قَرَد، وكانت في شعبان من السنة (سنة ستٍّ). وكان بلغ رسولَ الله، ﷺ، أن بني المُصْطَلِق تجمّعوا له، وكان قائدهم الحارث بن أبي ضِرار أبو جُوَيْرِيَة زوج النبيّ، ﷺ، فلمّا سمع بهم خرج إليهم، فلقيهم بماء لهم يقال له المُرَيْسيع، بناحية قُدَيْد، فاقتتلوا، فانهزم المشركون، وقُتل من قُتل منهم، وأصيب رجل من المسلمين من بني ليث بن بكر اسمه هشام بن صُبابة أخو مِقْيَس بن صُبابة، أصابه رجل من الأنصار من رهط عُبادة بن الصامت بسهم، وهو يُرَى أنّه من العدوّ فقتله خطأً.

وأصاب رسول الله، ﷺ، سبايا كثيرة فقسمها في المسلمين، وفيهم جُوَيْرِيَة بنت الحارث بن أبي ضِرار، فوقعت في السهم لثابت بن قيس بن شَمّاس، أو لابن عمٍّ له، فكاتبته عن نفسها، فأتت رسول الله، ﷺ، فاستعانته في كتابتها، فقال لها: هل لكِ في خير من ذلك؟ قالت: وما هو يا رسول الله؟ قال: أقضي كتابتك وأتزوّجك. قالت: نعم يا رسول الله. ففعل، وسمع الناسُ الخبر فقالوا: أصهار رسول الله؛ فأعتقوا أكثر من مائة بيت من أهل بني المصطلِق، فما كانت امرأة أعظم بركة على قومها منها[3].

وبينما الناس على ذلك الماء وردت واردة الناس، ومع عمر بن الخطّاب أجيرٌ له من بني غِفار، يقال له جَهْجاه، فازدحم هو وسِنان الجُهَنيّ، حليف بني عَوْف من الخزرج، على الماء، فاقتتلا، فصرخ الجهنيّ: يا معشر الأنصار! وصرخ جَهجاه: يا معشر المهاجرين! فغضب عبدُ الله بن أُبَيّ بن سلول، وعنده رهْط من قومه فيهم زيد بن أرقم، غلام حديث السنّ. فقال: أقد فعلوها! قد كاثرونا في بلادنا! أَمَا والله ﴿لَئِنْ رَجَعْنَا

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه ٣/١٤٣٣ ـ ١٤٤١، ورواه الطبري ٢/٦٠٠.

(٢) سيرة ابن هشام ٣/٢٣٥، تاريخ الطبري ٢/٦٠٤، تاريخ اليعقوبي ٢/٥٣، المغازي لعروة ١٩٠، تاريخ خليفة ٨٠، عيون الأثر ٢/٩١، الدرر لابن عبد البر ٢٠٠، عيون التواريخ ١/٢٢٨، سيرة ابن كثير ٣/٢٩٧، البداية والنهاية ٤/١٥٦، تاريخ الإسلام ٣٤٩، المغازي للواقدي ١/٤٠٤ وما بعدها، الطبقات الكبرى ٢/٦٣ ـ ٦٥، تهذيب الأسماء واللغات ق ١ ج ٢/٣٣٦، أنساب الأشراف ١/٣٤١ رقم ٧٢٩، المحبّر ١١٤، نهاية الأرب ١٧/١٦٤ ـ ١٦٦، مجمع الزوائد ٦/١٤٢، ١٤٣.

(٣) سيرة ابن هشام ٣/٢٤٠، ٢٤١.

إلى المَدِينَة لَيُخْرِجَنَّ الأعزُّ مِنْهَا الأَذَلَّ﴾[1]! ثمّ أقبل على مَنْ حضره من قومه فقال: هذا ما فعلتم بأنفسكم! أحللتموهم ببلادكم وقاسمتموهم أموالكم! والله لو أمسكتم عنهم ما بأيديكم لتحوّلوا إلى غير بلادكم.

فسمع ذلك زيد، فمشى به إلى النبيّ، ﷺ، وذلك عند فراغ رسول الله، ﷺ، من غزوه، فأخبره الخبر، وعنده عمر بن الخطّاب، فقال: يا رسول الله مُرْ به عَبّاد بن بِشْر فليقتله. فقال رسول الله، ﷺ: «كيف إذا تحدّث الناس أنّ محمّداً يقتل أصحابه! ولكن أذنّ بالرحيل». فارتحل في ساعة لم يكن يرتحل فيها، ليقطع ما الناس فيه[2].

فلقيه أُسَيْد بن حُضَير فسلّم عليه وقال: يا رسول الله لقد رُحْتَ في ساعة لم تكن تروح فيها. فقال: «أوَما بلغك ما قال عبد الله بن أُبَيّ»؟ قال: وماذا؟ قال: «زعم إنْ رجع إلى المدينة، ليُخرجنّ الأعزُّ منها الأذلّ». قال أُسَيْد: فأنت والله تُخْرجه إن شئتَ، فإنّك العزيز وهو الذليل، ثمّ قال: يا رسول الله ارفقْ به فوالله لقد منّ الله بك، وإنّ قومه لينظمون له الخَرَز ليتوّجوه، فإنّه ليرى أنّك قد استلبتَهُ مُلْكاً[3].

وسمع عبد الله بن أُبَيّ أنّ زيداً أعلم النبيّ، ﷺ، قوله فمشى إلى رسول الله، ﷺ، فحلف بالله ما قلتُ ما قال ولا تكلّمتُ به. وكان عبد الله في قومه شريفاً، فقالوا: يا رسول الله عسى أن يكون الغلام قد أخطأ، وأنزل الله: ﴿إِذَا جَاءَكَ المُنَافِقُونَ﴾[4]؛ تصديقاً لزيد، فلمّا نزلت أخذ رسولُ الله، ﷺ، بأُذُن زيد وقال: هذا الذي أوفى الله بأُذُنه[5].

وبلغ عبدَ الله بن عبد الله بن أُبَيّ بن سَلول ما كان من أمر أبيه، فأتى النبيَّ، ﷺ، فقال: يا رسول الله بلغني أنّك تريد قتل أبي، فإنْ كنتَ فاعلاً فمرْني به، فأنا أحمل إليك رأسه، وأخشى أن تأمر غيري بقتله، فلا تَدَعني نفسي أنظر إلى قاتل أبي يمشي في الناس فأقتله، فأقتل مؤمناً بكافر، فأُدْخَل النار. فقال النبيّ، ﷺ: بل نرفق به ونُحْسن صحبته[6] ما بقي معنا[7]. فكان بعد ذلك إذا أحدث حدثاً عاتبه قومه وعنّفوه وتوعّدوه،

---

(١) سورة المنافقين، الآية ٨.

(٢) سيرة ابن هشام ٢٣٨/٣، الطبري ٦٠٨/٢، ٦٠٩، التفسير ٧٥/٢٨، ٧٦.

(٣) سيرة ابن هشام ٢٣٧/٣، الطبري ٦٠٦/٢.

(٤) سورة المنافقين ـ الآية ١.

(٥) سيرة ابن هشام ٢٣٨/٣، الطبري ٦٠٧/٢.

(٦) في إحدى النُسخ «مجتبه».

(٧) في النسخة (ب): «حياً».

فقال رسول الله، ﷺ، لعمر بن الخطّاب حين بلغه ذلك عنهم: «كيف ترى ذلك يا عمر؟ أمَا والله لو قتلتُه يوم أمرتَني بقتله لأُرْعِدَتْ له آنُف، لو أمرتُها اليوم بقتله لقتلتْه». فقال عمر: أمر رسول الله أعظم بركة من أمري[1].

وفيها قدِم مِقْيَس بن صُبابة مسلماً فيما[2] يُظْهِر، فقال: يا رسول الله جئتُ مسلماً وجئت أطلب دِية أخي، وكان قُتل خطأً؛ فأمر له بدِية أخيه هشام بن صُبابة، وقد تقدّم ذِكْر قتْله آنفاً، فأقام عند رسول الله، ﷺ، غير كثير، ثمّ عدا على قاتل أخيه فقتله، ثم خرج إلى مكّة مرتدّاً فقال:

شفَى النفسَ أن قد باتَ في القاع مُسنَداً ... تُضَرِّجُ ثَوْبَيْه[3] دماءُ الأخادعِ[4]

وكانتْ هُمُومُ النّفس من قبلِ قتلِهِ ... تُلِمّ، فتحميني وِطاءَ المَضاجعِ

حللتُ به نذري[5] وأدركتُ ثُؤرَتي ... وكنتُ إلى الأصنامِ[6] أوّلَ راجعِ[7]

(مِقْيَس: بكسر الميم، وسكون القاف، وفتح الياء تحتها نقطتان. وصُبابة: بصاد مهملة، وببائين موحّدتَين بينهما ألف. وأسيد: بهمزة مضمومة. وحُضَير: بضمّ الحاء المهملة، وفتح الضاد).

## حديث الإفْك[8]

وكان حديث الإفك في غزوة بني المصطلِق:

لما رجع رسول الله، ﷺ، فكان ببعض الطريق قال أهل الإفك ما قالوا. وكان من حديثه ما رُوي عن عائشة، قالت: كان رسول الله، ﷺ، إذا أراد سفراً أقرع بين نسائه، فأيّتهنّ خرج سهمها خرج بها معه، فلمّا كانت غزوة بني المصطلِق أقرع بين نسائه، فخرج سهمي، فخرج بي معه، وكانت النساء إذ ذاك إنّما يأكلن العُلَق[9] لم يتفكّهنَ

(١) سيرة ابن هشام ٣/٢٣٩، الطبري ٢/٦٠٨، ٦٠٩.
(٢) في الطبعة الأوربية «فلم».
(٣) في النسخة (ب): «ثوبيه روى بن».
(٤) الأخادع: عروق القفا، وإنما هما أخدعان، فجمعهما مع ما يليهما.
(٥) في السيرة، وتاريخ الطبري «وتري».
(٦) في السيرة، والطبري «الأوثان».
(٧) أنظر بيتاً رابعاً في السيرة ٣/٢٣٩، والطبري ٢/٦٠٩.
(٨) سيرة ابن هشام ٣/٢٤٣، تاريخ الطبري ٢/٦١٠، تاريخ خليفة ٨٠، عيون الأثر ٢/٩٦، عيون التواريخ ١/٢٣٠، سيرة ابن كثير ٣/٣٠٤، البداية والنهاية ٤/١٦٠، صحيح البخاري ٥/٥٥ ـ ٦١ باب حديث الإفك، تاريخ الإسلام (المغازي) ٢٦٩، المغازي للزهري ١١٦ ـ ١٢٢.
(٩) العُلَق: ما فيه بُلغة من الطعام إلى وقت الغداء.

بـاللحم[1]، وكنتُ إذا وصل بعيـري جلستُ في هودجي، ثمّ يـأتي القـوم الـذي يـرحّلون بعيري، فيحملون الهودج وأنا فيه، فيضعـونه على ظهـر البعير، ثمّ يـأخذون بـرأس البعير ويسيرون.

قالت: فلمّا قفل رسول الله، ﷺ، من سفـره ذلك، وكـان قريبـاً من المدينـة، بات بمنزلٍ بعض الليل، ثمّ ارتحل هو والنّاس، وكنتُ قد خرجتُ لبعضِ حاجتي، وفي عنقي عِقْدٌ لي من جَـزْع ظَفـار، انسـلّ من عنقي ولا أدري، فلمّـا رجعتُ التمستُ العقـدَ فلم أجده، [وأخذ النّـاسُ بالـرَّحيل]، فـرجعتُ إلى المكان الـذي كنتُ فيه ألتمسـه فوجـدتُهُ، وجاء القوم الذين يرحّلون بعيـري، فأخـذوا الهودج وهم يـظنّون أنّي فيـه، فاحتملوه على عـادتهم وانـطلقـوا، ورجعتُ إلى المعسكـر ومـا فيـه داعٍ ولا مجيب، فتلفّفتُ بجلبـابي واضطّجعتُ مكاني، وعرفتُ أنّهم يرجعون إليّ إذا افتقدوني.

قالت: فوالله إنّي لمضـطّجعة إذ مـرّ بي صَفوان بن المُعَـطّل السُّلَميّ، وكان تخلّف عن العسكـر لحـاجتـه، فلم يبتْ مـع النـاس، فلمّـا رأى سـوادي أقبـل حتى وقف عليّ فعـرفني، وكان رآني قبـل أن يُضرب الحجـاب، فلمّا رآني استـرجع وقـال: ما خلّفـك؟ قالت: فما كلّمتُهُ، ثمّ قرّب البعير وقال: اركبي. فركبتُ، وأخذ برأس البعير مسرعاً.

فلمّا نزل الناس واطمأنّـوا طلع الرجـل يقودني، فقـال أهل الإفـك [فيَّ] ما قـالوا، فـارتعج[2] العسكـر، ولم أعلم بشيء من ذلك، ثمّ قـدِمنـا المـدينـة، فـاشتكيتُ شكـوى شديدة، وقد انتهَى الحديث إلى رسـول الله، ﷺ، وإلى أبويّ ولا يـذكران لي منـه شيئاً، إلّا أنّي أنكـرتُ من رسول الله، ﷺ، بعض لُـطْفه، فكـان إذا دخـل عليّ وأمّي تمـرّضني قال: كيف تيكُم؟ لا يزيد على ذلك، فوجدت في نفسي ممّا رأيتُ من جفائه، فاستـأذنته في الإنتقال إلى أمّي لتمرّضني، فأذِن لي، وانتقلتُ ولا أعلم بشيء ممّا كان، حتّى نقهتُ من وجعي بعد بضعٍ وعشرين ليلة.

قالت: وكنّا قوماً عرباً لا نتّخذ في بيوتنـا هذه الكُنُف، نعـافها ونكـرهها، إنّمـا كان النساء يخرجن كلّ ليلة، فخرجتُ ليلة لبعض حاجتي، ومعي أمّ مِسْطَح ابنـة أبي رُهْم بن المطّلب، وكانت أمّها خالـة أبي بكر الصـدّيق، قالت: فـوالله إنّها لتمشي، إذ عثـرت في مِرطها فقالت: تَعِسَ مِسطحٌ. قالت: قلتُ: لعمرُ الله بئس ما قلتِ لرجـل من المهاجـرين قد شهد بدراً! قالت: أوَما بلغكِ الخبر؟ قلتُ: وما الخبر؟ فأخبرتني بالذي كان. قـالت:

---

(١) عبارة الطبري «إنّما يأكلن العُلق لم يهيجّن اللحم فيثقُلْن».

(٢) في الطبعة الأوربية «فارتجع»، وهكذا في طبعة السيرة لابن هشام، وفي طبعة أخرى «ارتعج»، كما هو مثبت أعلاه، بمعنى تحرّك واضطرب.

فوالله ما قدرتُ على أن أقضي حاجتي، فرجعتُ، فما زلتُ أبكي حتّى ظننتُ أنّ البكاء سيصدع كبِدِي، وقلتُ لأمّي: تحدّث الناس بما تحدّثوا، ولا تذكرين لي من ذلك شيئاً؟ قالت: أيْ بُنيّة خفِّضي عليك، فوالله قَلّ ما كانت امرأة حسناء عند رجل يحبّها لها ضرائر، إلاّ كثّرن، وكثّر[1] الناس عليها. قالت: وقد قام رسول الله، ﷺ، في الناس فخطبهم، ولا أعلم بذلك، ثمّ قال: أيّها الناس ما بال رجال يؤذونني في أهلي، ويقولون عليهنّ غير الحقّ، ويقولون ذلك لرجلٍ والله ما علمتُ عليه إلاّ خيراً، وما دخل بيتاً من بيوتي إلاّ معي.

وكان كُبْر ذلك عند عبد الله بن أُبَيّ بن سَلول، في رجال من الخزرج، مع الذي قال مِسْطح، وحَمْنة بنت جَحْش، وذلك أنّ زينب أختها كانت عند رسول الله، ﷺ، فأشاعت من ذلك ما أشاعت، تُضارّني لأختها، فلمّا قال رسول الله، ﷺ، تلك المقالة قال أُسَيْد بن حُضَير: يا رسول الله إن يكونوا من الأوس نَكْفِكَهُمْ[2]، وإن يكونوا من إخواننا الخزرج فمُرْنا بأمرك. فقال سعد بن عُبادة: والله ما قلتَ هذه المقالة إلاّ وقد عرفتَ أنّهم من الخزرج، ولو كانوا من قومك ما قلتَ هذا.

فقال أُسَيْد: كذبتَ ولكنّك منافق تجادل عن المنافقين. وتثاور الناس حتى كاد يكون بينهم شرّ، ونزل رسول الله، ﷺ، ودعا عليّ بن أبي طالب وأسامة بن زيد فاستشارهما. فأما أسامة فاثنى خيراً وأما علي فقال: إنّ النساء لكثير وسلِ الخادم تَصْدُقْك، فدعا رسول الله، ﷺ، بَريرَة يسألها، فقام إليها عليّ، فضربها ضرباً شديداً وهو يقول: اصدقي رسول الله. فقالت: والله ما أعلم إلاّ خيراً، وما كنتُ أعيبُ عليها، إلاّ أنّها كانت تنام عن عجينها، فيأتي الداجن فيأكله[3].

ثمّ دخل عليّ رسول الله، ﷺ، وعندي أبوايَ وامرأة من الأنصار، وأنا أبكي وهي تبكي، فحمد الله وأثنى عليه، ثمّ قال: يا عائشة إنّه قد كان ما بلغك من قول الناس، فإن كنتِ قارفتِ سوءاً فتوبي إلى الله.

قالت: فوالله لقد تقلّص دمعي، حتّى ما أُحسّ منه شيئاً، وانتظرتُ أبويَّ أن يُجيباه، فلم يفعلا، فقلت: ألا تجيبانه؟ فقالا: والله ما ندري بماذا نجيبه! وما أعلم أهل بيتٍ دخل عليهم ما دخل على أبي بكر تلك الأيّام. فلمّا استعجما بكيتُ ثمّ قلت: والله لا

---

(١) في الطبعة الأوربية «كبّرن وكبّره».
(٢) في الطبعة الأوربية «نكفيهم»، والمثبت يتفق مع السيرة.
(٣) في الطبعة الأوربية «الداخن فيأكلها».

أتوب إلى الله ممّا ذكرتَ أبداً، والله لئن أقررتُ ـ والله يعلم أنّي منه بريئة ـ لتصدّقني، ولئن أنكرت لا تصدّقني. ثمّ التمستُ اسم يعقوب، فلم أجده، فقلت: ولكنّي أقول كما قال أبو يوسف: ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ﴾[1]، ولشأني كأنّي أصغر في نفسي أن ينزّل الله فيَّ قرآناً يُتلى، ولكنّي كنتُ أرجو أن يرى رُؤيا يكذّب الله بها عني.

قالت: فوالله ما برح رسول الله، ﷺ. من مجلسه حتى جاءه الوحي، فسُجّيَ بثوبه، فأمّا أنا فوالله ما فزعتُ ولا باليتُ، قد عرفت أنّي بريئة، وأنّ الله غير ظالمي، وأمّا أبوايَ فما سُرّي عن رسول الله، ﷺ، حتى ظننتُ لتخرجنّ أنفسهما فَرَقاً [من] أن يحقق الله ما قال الناس.

قالت: ثمّ سُرّي عن رسول الله، ﷺ، وإنّه ليتحدّر عنه مثل الجُمان، فجعل يمسح العرق عن جبينه ويقول: أبشِري يا عائشة، فقد أنزل الله براءتك. فقلت: بحمد الله! ثمّ خرج إلى الناس فخطبهم، وذكر لهم ما أنزل الله فيّ من القرآن، ثمّ أمر بمِسْطَح بن أثاثة، وحسّان بن ثابت، وحَمْنة بنت جَحْش، وكانوا ممّن أفصح بالفاحشة، فضربوا حدّهم، وحلف أبو بكر لا يُنفق على مِسطح أبداً، فأنزل الله: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ﴾[2] الآية؛ فقال أبو بكر: إنّي أحبّ أن يغفر الله لي؛ ورجّع إلى مِسطح نفقته. ثمّ إنّ صفوان بن المُعَطَّل اعترض حسّان بن ثابت بالسيف فضربه، ثمّ قال:

تَلَقَّ ذُبابَ السّيفِ عَنّي[3] فإنّني غلامٌ إذا هوجيتُ لستُ بشاعرِ

فوثب ثابت بن قيس بن شَمّاس، فجمع يديه إلى عنقه، وانطلق به إلى الحارث بن الخزرج، فلقِيه عبد الله بن رَواحة فقال: ما هذا؟ فقال: ضرب حسّانَ وما أراه إلّا قتله. فقال عبدُ الله: هل علم رسول الله، ﷺ، بشيء ممّا صنعتَ؟ [قال: لا والله]، قال: لقد اجترأتَ، أطلقِ الرجل، فأطلقه، فذكر ذلك لرسول الله، ﷺ، فدعا حسّانَ، وصفوان بن المعطّل، فقال صفوان: هجاني يا رسول الله وآذاني، فضربتُهُ. فقال رسول الله، ﷺ، لحسّان: «أحسِن يا حسّان». قال: هي لك يا رسول الله، فأعطاه رسول الله، ﷺ، عوضاً منها بَيْرَحاء، وهي قصر بني حُدَيْلة، بالحاء المهملة؛ وأعطاه شيرينَ، أَمَة قبطيّة، وهي أخت مارية أمّ إبراهيم ابن رسول الله، فولدتْ له ابنَه عبد الرحمن، وكان صفوان حصوراً

---

(١) سورة يوسف، الآية ١٨.

(٢) سورة النور ـ الآية ٢٢.

(٣) في الطبعة الأوربية «عنك».

لا يأتي النساء، ثمّ قُتل بعد ذلك شهيداً[1].

(مِسْطَح: بكسر الميم، وسكون السين المهملة، وبالطّاء والحاء المهملتين).

## ذكر عُمرة الحُدَيْبية[2]

في هذه السنة خرج رسول الله، ﷺ، معتمراً في ذي القعدة، لا يريد حرباً، ومعه جماعة من المهاجرين والأنصار، ومَنْ تبعه من الأعراب ألف وأربعمائة، وقيل: ألف وخمسمائة، وقيل: ثلاثمائة. وساق الهدْي معه سبعين بدنة، ليعلم الناس أنّه إنّما جاء زائراً للبيت. فلمّا بلغ عُسْفان لقيه بُسْر بن سفيان الكعبيّ فقال: يا رسول الله هذه قريش قد سمعوا بمسيرك، فاجتمعوا بذي طَوىً يحلفون بالله لا تدخلها عليهم أبداً، وقد قدّموا خالد بن الوليد إلى كُراع الغَميم.

وقيل: إنّ خالداً كان مع النبيّ، ﷺ، مسلماً، وإنّه أرسله، فلقي عِكرمة بن أبي جهل فهزمه؛ والأوّل أصحّ.

ولما بلّغه بُسر ما فعلت قريش قال رسول الله، ﷺ: «يا ويح قريش قد أكلتْهم الحرب! ماذا عليهم لو خلّوا بيني وبين سائر الناس، فإن أصابوني كان الذي أرادوا، وإن أظهرني الله دخلوا في الإسلام وافرين، والله لا أزال أجاهدهم على الذي بعثني الله به حتى يُظْهره الله أو تنفرد هذه السالفة»[3].

ثمّ خرج على غير الطريق التي هم بها، وسلك ذات اليمين، حتّى سلك ثنيّة المُرار على مَهْبط الحُدَيْبية، فبركت به ناقته، فقال الناس: خلأتْ. فقال: ما خلأتْ ولكنْ حبسها حابس الفيل [عن مكة]، لا تدعوني قريش اليوم إلى خُطّة يسألوني فيها صِلة الرحم إلّا أعطيتهم إيّاها. ثمّ قال للناس: انزلوا. فقالوا: ما بالوادي ماء. فأخرج سهماً من كِنانته، فأعطاه رجلاً من أصحابه، فنزل في قَلِيب من تلك القُلُب، فغرزه في جوفه. فجاش الماء بالريّ حتى ضرب الناس عنه بعَطَن، وكان اسم الذي أخذ السهم

---

(1) الخبر بطوله في سيرة ابن هشام ٣/٢٤٣ ـ ٢٤٨، وتاريخ الطبري ٢/٦١١ ـ ٦١٩.

(2) سيرة ابن هشام ٣/٢٥٥، تاريخ الطبري ٢/٦٢٠، المغازي لعروة ١٩٢، المغازي للواقدي ٢/٥٧١، البدء والتاريخ ٤/٢٢٤، الطبقات الكبرى ٢/٩٥، أنساب الأشراف ١/٣٤٩، الدرر ٢٠٤، جوامع السيرة ٢٠٧، عيون الأثر ٢/١١٣، البداية والنهاية ٤/١٦٤، تاريخ خليفة ٨١، تاريخ اليعقوبي ٢/٥٤، عيون التواريخ ١/٢٣٨، نهاية الأرب ١٧/٢١٧، سيرة ابن كثير ٣/٣١٢، المعرفة والتاريخ ٣/٢٥٨، المعارف ١٦٢، تاريخ الإسلام (المغازي) ٣٦٣، المحبّر ١١٥، صحيح البخاري ٥/٦١ ـ ٧٠، صحيح مسلم، في الجهاد ٩٠ ـ ٩٧ صفحة ١٤٠٩ ـ ١٤١٣، مرآة الجنان ١/١١، مجمع الزوائد ٦/١٤٤ ـ ١٤٧.

(3) سيرة ابن هشام ٣/٢٥٦، ٢٥٧.

ناجية بن عُمَير سائق بُدن النبيّ، ﷺ.

فبينما هم كذلك أتاهم بُدَيل بن ورقاء الخُزاعيّ في نفر من قومه خُزاعة، وكانت خُزاعة عَيْبة نُصح رسول الله، ﷺ، من تِهامة، فقال: تركتُ كعب بن لُؤيّ، وعامر بن لؤيّ [قد نزلوا] أعْدادَ[1] مياه الحديبية، وهم مقاتلوك وصادّوك عن البيت. فقال النبيّ، ﷺ: إنّا لم نأتِ لقتال أحد، ولكنّا جئنا معتمرين، وإنْ شاءت قريش مادَدناهم مدّة، ويخلّوا بيني وبين الناس، وإنْ أبوا فوالذي نفسي بيده لأقاتلنّهم على أمري هذا حتّى تنفرد سالفتي.

فانطلق بُدَيْل إلى قريش فأعلمهم ما قال النبيّ، ﷺ، فقام عُرْوة بن مسعود الثقفيّ فقال: إنّ هذا الرجل عرض عليكم خطّة رشد فاقبلوها، دَعوني آتِه. فقالوا: ائتِهِ. فأتاه وكلّمه، فقال له: يا محمّد جمعتَ أوشاب[2] الناس، ثمّ جئتَ بهم إلى بيضتك لتفضّها بهم[3]، إنّها قريش خرجت معها العُوذ المَطافيل[4] قد لبسوا جلود النّمور: يعاهدون الله إنّك لا تدخلها عليهم عَنوةً أبداً، وايمُ الله لكأنّي بهؤلاء قد تكشّفوا عنك غداً. فقال أبو بكر: امصصْ بَظْرَ اللّات! أنحن ننكشف عنه؟ [قال: من هذا يا محمد؟] قال النبيّ، ﷺ: «هذا ابن أبي قُحافة».

فقال: أما والله لولا يد لك عندي لكفأتُك بها. ثمّ جعل يتناول لحية رسول الله، ﷺ، وهو يكلّمه، والمُغيرة بن شُعْبة واقف على رأس رسول الله، ﷺ، في الحديد، فجعل يقرع يده إذا تناولها ويقول له: اكففْ يدك قبل أن تصل إليك. فقال [عُروة]: مَنْ هذا؟ قال النبيّ، ﷺ: «هذا ابن أخيك المغيرة». فقال: أي غُدَرُ! وهل غسلت سوأتك [إلّا] بالأمس؟ وكان المغيرة قد قتل ثلاثة عشر رجلاً من بني مالك وهرب، فتهايجَ الحيّان بنو مالك رهْط المقتولين، والأحلاف رهْط المغيرة، فودى عُروة للمقتولين ثلاثَ عشرةَ ديةً، وأصلح ذلك الأمر.

وطال الكلام بينهما، فقال له النبيّ، ﷺ، نحو مقالته لبُديل، فقال له عُروة: يا محمّد أرأيتَ إن استأصلتَ قومك، فهل سمعت بأحد من العرب اجتاح أصله قبلك؟ وجعل يرمق أصحاب النبيّ، ﷺ، فوالله لا يتنخّم النبيّ نخامةً إلّا وقعت في كفّ

---

(١) في الأوربية: عدّدا. (والأعداد، جمع عِدّ: الماء الدائم الذي له مادّة لا انقطاع لها).
(٢) في الأوربية: أوباش. (والأوشاب: الأخلاط).
(٣) في الأوربية: جئت بهم لبعض فعل بهم. (وما أثبتناه عن ابن هشام ٣/ ٢٦٠).
(٤) العُوذ: الناقة ذات اللبن، والمطافيل: الأمّهات اللاتي معها أطفالها، والمراد أنهم خرجوا بنسائهم وأولادهم لإرادة طول المقام ليكون أدعى إلى عدم الفرار. (شرح المواهب ٢/ ١٨٧).

أحدهم، فدَلَكَ بها وجهه وجلده، وإنْ أمَرَهم ابتدروا أمره، وإذا توضّأ كـادوا يقتتلون على وَضوئه، وما يحدّون النظر إليه تعظيماً له.

فرجع عُروة إلى أصحابـه وقال: أي قـوم، وفدتُ على كسـرى وقيصر والنجـاشيّ، فَوَالله ما رأيتُ ملكاً قطّ يُعظّمه أصحابه ما يُعظّم أصحاب محمّدٍ محمّداً! وحـدّثهم ما رأى وما قال النبيّ، ﷺ.

فقال رجل من كِنانة اسمه الحُلَيْس بن علقمة، وهـو سيّد الأحـابيش: دعوني آتِـهِ. [فقالوا: ائتِهِ]. فلمّا رآه النبيّ، ﷺ، قال: «[هذا فـلان، هو] من قـوم يعظّمـون البُدن، فابعثوا الهدْي في وجهه»، فلمّا رأى الهدْي رجـع إلى قريش ولم يصـل إلى النبيّ، ﷺ، فقال: يا قوم قد رأيتُ مـا لا يحلّ صـدّه، الهدْي في قـلائده. فقـالوا: اجلس فـإنّما أنت أعـرابيّ لا علم لك. فقـال: والله ما على هـذا حـالفنـاكم أن تصـدّوا عن البيت مَنْ جـاء معظّماً لـه، والذي نفسي بيـده لتُخَلُّنّ بين محمّد وبين البيت، أو لأنفـرنّ بالأحـابيش نفرة رجل واحد. قال: فقالوا: مَهْ! كُفّ عنّا يا حُلَيس حتى نأخذ لأنفسنا.

فقام رجل منهم يقال له مِكْـرَز بن حفص فقال: دعـوني آتِهِ. فقـالوا: افعـلْ. فلمّا أشرف على النبيّ، ﷺ، قال لأصحابه: هذا رجل فاجر، فجعل يكلّم النبيّ، ﷺ، فبينما هو يكلّمه إذ جاء سُهَيل بن عمرو، فلمّا جاء قال النبيّ: «سُهّل أمركم»[1].

وقـال ابن إسحاق: إنّ قـريشاً إنّمـا بعثت سُهَيْلاً بعـد رسالـة رسول الله، ﷺ، مـع عثمـان بن عفّان. قـال: لما رجـع عُـروة بن مسعـود إلى قـريش بعث رسـول الله، ﷺ، خِراش بن أميّة الخُزاعيّ إلى قريش على جمل له يقـال له الثّعْلب ليبلّغ عنـه، فعقروا بـه جمـل رسـول الله، ﷺ، وأرادوا قتله، فمنعتـه الأحـابيش، وخلّوا سبيله حتى أتى رسـول الله، ﷺ، فـدعا رسـولُ الله، ﷺ، عمرَ ليـرسله [إلى مكّة]، فقـال: ليس بمكّـة من بني عديّ مَنْ يمنعني، وقد علمتْ قـريش عداوتي لهـا، وأخافهـا على نفسي، فأرسـلْ عثمان فهو أعزّ بها منّي.

[فدعا عثمانَ] فأرسله ليبلّغ عنه، فانطلق، فلقيه أبان بن سعيد بن العـاص فأجـاره، فأتى أبا سفيان وعظماء قريش فبلّغهم عن رسـول الله، ﷺ، فقالـوا لعثمان حين فـرغ من أداء الرسالة: إن شئتَ أن تطوف بالبيت فطُفْ بـه، فقال: مـا كنتُ لأفعل حتى يـطوف به النبيّ، ﷺ. فاحتبسته قريش عندها، فبلغ النبيّ، ﷺ، أنّه قد قُتل، فقال: «لا نبرح حتى نناجز القومَ»[2].

(١) تاريخ الطبري ٢/٦٢٩.
(٢) تاريخ الطبري ٢/٦٣١، ٦٣٢.

ثمّ دعا الناسَ إلى البيعة، فبايعوه تحت الشجرة، وهي سَمُرَة، لم يتخلّف منهم أحد إلاّ الجدّ بن قيس، وكان أوّلَ مَنْ بايعَه رجل من بني أسد يقال له أبو سِنان. ثمّ أتى الخبرُ أنّ عثمان لم يُقْتَلْ(1).

ثمّ بعثت قريش سُهَيْل بن عمرو أخا بني عامر بن لُؤيّ إلى النبيّ، ﷺ، ليصالحه على أن يرجع عنهم عامَهُ ذلك، فأقبل سهيل إلى النبيّ، ﷺ، وأطال معه الكلام وتراجعا، ثمّ جرى بينهم الصلح، فدعا رسولُ الله، ﷺ، عليّ بن أبي طالب، فقال: «اكتبْ باسم الله الرحمن الرحيم». فقال سهيل: لا نعرف هذا، ولكن اكتبْ: باسمك اللهمّ، فكتبها، ثمّ قال: اكتبْ: «هذا ما صالح عليه محمّد رسول الله سُهَيْل بن عمرو» - فقال سهيل: لو نعلم أنّك رسول الله لم نقاتلك، ولكن اكتب اسمك واسم أبيك. فقال لعليّ: «امحُ رسولَ الله». فقال: لا أمحوك أبداً. فأخذه رسول الله، ﷺ، وليس يُحْسن يكتب، فكتب موضع رسول الله: محمّد بن عبد الله، وقال لعليّ: لتبلَينّ بمثلها - اصطلحا على وضع الحرب عن الناس عشر سنين، وأنْه من أتى منهم رسول الله بغير إذن وليّه ردّه إليهم، ومَنْ جاء قريشاً ممّنْ مع رسول الله لم يردّوه [عليه]، ومن يحبّ أن يدخل في عهد رسول الله دخل، ومَن أحبّ أن يدخل في عهد قريش دخل.

فدخلتْ خُزاعة في عهد رسول الله، ﷺ، ودخلتْ بنو بكر في عهد قريش، وأن يرجع رسول الله، ﷺ، عنهم عامه ذلك، فإذا كان عام قابل خرجنا عنك، فدخلتَها بأصحابك، فأقمتَ بها ثلاثاً وسلاح الراكب السيوف في القُرُب.

فبينا النبيّ، ﷺ، يكتب الكتاب إذ جاء أبو جَنْدل، ابن سُهَيْل بن عمرو يرسف في الحديد، قد انفلَتَ إلى رسول الله، ﷺ، وكان أصحاب النبيّ، ﷺ، لا يشكّون في الفتح، لرؤيا رآها رسول الله، ﷺ، فلمّا رأوا الصلح دخلهم من ذلك أمر عظيم، حتى كادوا يهلكون. فلمّا رأى سهيل ابنه أبا جندل أخذه وقال: يا محمّد قد تمّت القضيّة بيني وبينك قبل أن يأتيك هذا. قال: صدقتَ، وأخذه ليردّه إلى قريش، فصاح أبو جندل: يا معشر المسلمين أُردّ إلى المشركين ليفتنوني عن ديني! فزاد الناس شرّاً إلى ما بهم، فقال له رسول الله، ﷺ: «احتسبْ فإنّ الله جاعل لك ولمن معك من المستضعَفين فرجاً ومخرجاً، إنّا قد أعطينا القومَ عهودنا على ذلك فلا نغدر بهم». قال: فوثب عمر بن الخطّاب يمشي مع أبي جندل ويقول له: اصبرْ واحتسبْ فإنّما هم المشركون، وإنّما دم أحدهم دم كلب! وأدنى قائم السيف منه رجاء أن يأخذه فيضرب به أباه، قال: فبخل الرجل بأبيه.

---

(1) سيرة ابن هشام ٣/٢٦٢، الطبري ٢/٦٣٣.

وشهد على الصلح جماعةٌ من المسلمين فيهم أبو بكـر، وعمر، وعبـد الرحمن بن عَوْف، وغيرهم، وجماعة من المشركين[1].

فلمّا فرغ النبيّ، ﷺ، من قضيّته قال: «قـوموا فـانحروا ثمّ احلقـوا»، فما قـام أحد حتّى قـال ذلك مـراراً[2]، فلمّا لم يقم أحـد منهم دخل على أمّ سَلَمَـة فـذكـر لهـا ذلـك، فقالت: يا نبيّ الله اخرجْ ولا تكلّمْ أحداً منهم حتى تنحـر بُدنـك وتحلق شعرك، ففعـل، فلمّـا رأوا ذلك قـاموا فنحـروا وحلقوا حتّى كـاد بعضهم يقتل بعضـاً غمّـاً. فمـا فُتـِح في الإسـلام قبله فتح كـان أعظم منـه، حيث أمن الناس كلّهم، فـدخـل في الإسـلام تَيْنـك السنتين مثل ما دخل فيه قبل ذلك وأكثر[3].

فلمّا قدِم رسول الله، ﷺ، المدينةَ جاءه أبو بَصير عُتبة بن أَسيد بن جـارية الثقفي، وهـو مسلم، وكـان ممّن حُبس بمكّـة، فكتب فيـه الأزهـر بن عبـد عـوف، والأخنس بن شَريق، وبعثا فيه رجلاً من بني عامر بن لُؤيّ، ومعه مولى لهم، فقال له رسول الله، ﷺ: «قد علمتَ أنّا قد أعطينا هؤلاء القوم عهـداً، ولا يصلحُ الغدر في ديننـا». فانـطلق معهما إلى ذي الحُلَيْفَة فجلسوا، وأخذ أبو بصير سيف أحدهمـا فقتله به، وخـرج المولى سـريعاً إلى النبيّ، ﷺ، فأخبره بقتـل صاحبـه، ثمّ أقبل أبـو بصير فقـال: يا رسـول الله قد وفتْ ذِمّتك وأنجاني الله منهم. فقال رسول الله، ﷺ: «ويلُ امّهِ مِسعر حرب لو كان له رجال»!

فلمّا سمع ذلك عرف أنّه سيردّه إليهم، فخرج أبو بَصير حتّى نزل بناحية ذي المَرْوة على ساحل البحر، على طريق قريش إلى الشام، وبلغ المسلمين الذين كانـوا [احتُبسوا] بمكّـة ذلك، فخـرجوا إلى أبي بصيـر، منهم أبو جنـدل، فاجتمـع إليـه قـريب من سبعين رجلاً، فضيّقوا على قريش يعترضون العير تكـون لهم، فأرسلت قـريش إلى النبيّ، ﷺ، يناشدونه الله والرَّحِمَ لمّا أرسل إليهم، فمن أتاه فهو آمن، فآواهم رسول الله، ﷺ[4].

وفيهـا نزلت سـورة الفتح، وهـاجر إلى رسـول الله، ﷺ، نسـوة مؤمنـات، فيهنّ أمّ كلثوم ابنة عُقْبة بن أبي مُعَيْط، فجاء أخـوها عُمـارةُ والوليـد يطلبـانها، فـأنزل الله: ﴿**فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلا تَرْجِعُوهُن إلى الكُفَّارِ**﴾[5] الآية؛ فلم يرسل امرأة مؤمنـة إلى مكّة. وأنـزل الله: ﴿**وَلاَ تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الكَـوَافِرِ**﴾[5]؛ فـطلّق عمـر بن الخـطّاب امـرأتَين لـه،

---

(١) سيرة ابن هشام ٣/٢٦٥، الطبري ٢/٢٣٦، ٢٣٧.

(٢) في إحدى النسخ «ثلاثاً».

(٣) سيرة ابن هشام ٣/٢٦٥، الطبري ٢/٦٣٨.

(٤) سيرة ابن هشام ٣/٢٦٩، ٢٧٠، الطبري ٢/٦٣٩.

(٥) سورة الممتحنة ـ الآية ١٠.

إحداهما قُرَيْبة بنت أبي أميّة، والثانية أمّ كلثوم بنت عمرو بن جَرْول الخُزاعيّ، وهما مشركتان، فتزوّج أمّ كلثوم أبو جَهْم بن حُذَيْفة بن غانم[1].

(بُسْر: بضمّ الباء الموحّدة، وسكون السين المهملة، وآخره راء. بَصير: بالباء الموحّدة المفتوحة، والصاد المهملة المكسورة، والياء الساكنة تحتها نقطتان، وآخره راء أيضاً. وأُسيد: بفتح الهمزة، وكسر السين. وجارية: بالجيم، وآخره راء أيضاً. والحُلَيْس: بضمّ الحاء المهملة، وفتح اللام، وبعده ياء تحتها نقطتان، وآخره سين مهملة).

## وفيها كانت عدّة من سرايا وغزوات

منها **سريّة عُكّاشة بن مِحْصن** في أربعين رجلاً إلى الغَمْر[2]، فنذِر[3] بهم القومُ فهربوا، فسعت الطلائع فوجدوا مائتي بعير فأخذوها إلى المدينة، وكانت في ربيع الآخر[4].

ومنها **سريّة محمّد بن مَسْلمة**[5]، أرسله رسول الله، ﷺ، في عشرة فوارس في ربيع الأوّل إلى بني ثعلبة بن سعد، فكمن القوم له حتى نام هو وأصحابه وظهروا عليهم، فقُتل أصحابه، ونجا هو وحده جريحاً.

ومنها **سريّة أبي عُبيدة بن الجرّاح**[6] إلى ذي القَصّة، في ربيع الآخر في أربعين رجلاً، فهرب أهله منهم وأصابوا نَعَماً، ورجلاً [واحداً] أسلم فتركه رسول الله، ﷺ.

---

(١) سيرة ابن هشام ٣/٢٧٣، الطبري ٢/٦٤٠.

(٢) في الأصول والمطبوع «العَمْق». وما أثبتناه عن سيرة ابن هشام، وتاريخ الطبري، وتاريخ الإسلام، وغيره. والغَمْر: ماء من مياه بني أسد على ليلتين من فَيْد، طريق الأول إلى المدينة. (معجم البلدان ٤/٢١٢) وفي الطبقات الكبرى لابن سعد ٢/٨٤ أنه غَمْر مرزوق.

(٣) نذِر: علِم.

(٤) الطبقات الكبرى ٢/٨٤، تاريخ الطبري ٢/٦٤٠، المغازي للواقدي ٢/٥٥٠، نهاية الأرب ١٧/٣٠٣، عيون الأثر ٢/١٠٣، عيون التواريخ ١/٢٤٧، تاريخ الإسلام (المغازي) ٣٥٢، سيرة ابن كثير ٣/٣٣٨، البداية والنهاية ٤/١٧٨.

(٥) المغازي للواقدي ٢/٥٥١، الطبقات الكبرى ٢/٨٥، عيون الأثر ٢/١٠٤، عيون التواريخ ١/٢٤٨، البداية والنهاية ٤/١٧٨، تاريخ الإسلام (المغازي) ٣٥٣، تاريخ الطبري ٢/٦٤١، نهاية الأرب ١٧/٢٠٤، سيرة ابن كثير ٣/٣٣٨.

(٦) الطبقات الكبرى ٢/٨٦، تاريخ الطبري ٢/٦٤١ و٣/١٥٤، المغازي للواقدي ٤/٥٥٢، نهاية الأرب ١٧/٢٠٤، عيون الأثر ٢/١٠٥، تاريخ الإسلام (المغازي) ٣٥٣، البداية والنهاية ٤/١٧٨، عيون التواريخ ١/٢٤٨.

ومنها **سريّة زيد بن حارثة**[1] بالجَموم[2]، فأصاب امرأة من مُزَيْنة اسمها حليمة، فدلّتهم على محلّة من محال بني سُلَيم، فأصابوا نَعَماً وشاء وأسرى، فيهم زوجها، فأطلقها رسول الله، ﷺ، وزوجَها معها.

ومنها **سريّة زيد**[3] أيضاً إلى العِيص[4] في جمادى الأولى.

وفيها أُخذت الأموال التي كانت مع أبي العاص بن الربيع، واستجار بزينب بنت النبيّ، ﷺ، فأجارته[5]. وقد تقدّم ذكره في غزوة بدر.

ومنها **سريّة زيد أيضاً إلى الطَّرَف**[6] في جمادى الآخرة، إلى بني ثَعْلبة، في خمسة عشر رجلاً، فهربوا منه، وأصاب من نَعَمهم عشرين بعيراً[7].

ومنها **سريّة زيد بن حارثة إلى حِسْمي**[8] في جمادى الآخرة.

وسببها أنّ رِفاعة بن زيد الجُذاميّ، ثمّ الضّبيّ قدِم على النبيّ، ﷺ، في هُدنة الحُدَيبية وأهدى لرسول الله، ﷺ، غلاماً وأسلم فحسُن إسلامه، وكتب له رسول الله، ﷺ، كتاباً إلى قومه يدعوهم إلى الإسلام، فأسلموا، ثمّ ساروا إلى حَرّة الرَّجْلاء.

---

(١) اكتفى ابن هشام بذكر الغزوة دون تفاصيل ٢٥٨/٤، وكذا فعل الطبري ١٥٥/٣، والخبر في: الطبقات الكبرى ٨٦/٢، ونهاية الأرب ٥٠٥/١٧، وعيون الأثر ١٠٥/٢، ١٠٦، وتاريخ الإسلام (المغازي) ٣٥٣، وعيون التواريخ ٢٤٨/١، والبداية والنهاية ١٧٨/٤.

(٢) الجَموم: أرض لبني سليم ناحية بطن نخل عن يسارها، وبطن نخل من المدينة على أربعة بُرُد. (معجم البلدان ١٦٣/٢، ١٦٤).

(٣) الطبقات الكبرى ٨٧/٢، تاريخ الإسلام (المغازي) ٣٥٣، عيون الأثر ١٠٦/٢، عيون التواريخ ٢٤٨/١، نهاية الأرب ٢٠٦/١٧، تاريخ الطبري ٦٤١/٢، المغازي للواقدي ٥٥٣/٢.

(٤) العِيص: قال ابن سعد: بينها وبين المدينة أربع ليال، وبينها وبين ذي المروة ليلةً.

(٥) الطبري ٦٤١/٢.

(٦) الطَّرَف: ماء قريب من المرقى، وقيل المراض، دون النُخَيْل على ستة وثلاثين ميلاً من المدينة. (معجم البلدان ٣١/٤ والطبقات الكبرى) وقال ابن إسحاق: الطرف من ناحية نخل، من طريق العراق. (سيرة ابن هشام ٢٣٦/٤).

(٧) سيرة ابن هشام ٢٣٦/٤، المغازي للواقدي ٥٥٥/٢، الطبقات الكبرى ٨٧/٢، نهاية الأرب ٢٠٦/١٧، تاريخ الإسلام (المغازي) ٣٢٤، عيون الأثر ١٠٦/٢، البداية والنهاية ١٧٨/٤، عيون التواريخ ٢٤٩/١، تاريخ الطبري ٦٤١/٢.

(٨) حِسْمَى: بالكسر ثم السكون، مقصور. أرض ببادية الشام، بينها وبين وادي القرى ليلتان. وأهل تبوك يرون جبل حِسْمَى في غربيّهم. وقيل هي لجُذام جبال وأرض بين أيلة وجانب تيه بني إسرائيل الذي يلي أيلة وبين أرض بني عُذرة منْ ظهر حَرّ نِها، فذلك كلّه حِسْمَى. (معجم البلدان ٢٥٨/٢، ٢٥٩).

ثمّ إنّ دِحْية بن خليفة الكلبيّ أقبل من الشام من عند قيصر، حتى إذا كان بأرض جُذام أغار عليه الهُنَيْد بن عُوص وابنه عُوص بن الهنيد الضُّلَيْعيّان، وهو بطن من جُذام، فأخذا كلّ شيء معه، فبلغ ذلك نفراً من بني الضُّبَيْب قوم رِفاعة ممّن كان أسلم، فنفروا إلى الهُنَيْد وابنه، فلقوهما واقتتلوا. فظفر بنو الضُّبيب، واستنقذوا كلّ شيء أخذ من دِحْية، وردّوه عليه، فخرج دحية حتى قدِم على النبيّ، ﷺ، فأخبره خبره وطلب منه دم الهُنَيْد وابنه عُوص، فأرسل رسول الله، ﷺ، إليهم زيد بن حارثة في جيش، فأغاروا بالفضافض وجمعوا ما وجدوا من مال وقتلوا الهُنَيد وابنه.

فلمّا سمع بذلك بنو الضُّبَيْب رهْط رِفاعة بن زيد سار بعضهم إلى زيد بن حارثة فقالوا: إنّا قوم مسلمون. فقال زيد: فاقرأوا أمّ الكتاب، فقرأها حسّان [بن ملّة]. فقال زيد: نادوا في الجيش: إنّ الله حرّم علينا ما أُخذ[1] من طريق القوم التي جاؤوا منها، وأراد أن يسلّم إليهم سباياهم، فأخبره بعض أصحابه عنهم بما أوجب أن يحتاط[2]، فتوقف في تسليم السبايا وقال: هم في حكم الله، ونهَى الجيش أن يهبطوا واديهم.

وعاد أولئك الركب الجُذاميّون إلى رِفاعة بن زيد، وهو بكُراع رَبّةَ[3] لم يشعر بشيء من أمرهم، فقال له بعضهم: إنّك لجالسٌ تحلب المعْزَى ونساء جُذام أسارى، قد غرّهنّ كتابك الذي جئتَ به. فسار رِفاعة والقوم معه إلى المدينة، وعرض كتابَ رسول الله، ﷺ، فقال: كيف أصنع بالقتلى؟ فقالوا: لنا مَنْ كان حَيّاً، ومن قُتل فهو تحت أقدامنا، يعنون تركوا الطلب به. فأجابهم إلى ذلك وأرسل معهم عليّ بن أبي طالب إلى زيد بن حارثة، فردّ على القوم، مالهم، حتّى كانوا ينتزعون لبِد المرأة تحت الرَّحْل، وأطلق الأسارى.

(رَبّة: بالراء والباء الموحّدة. والضُّبَيْب: بضمّ الضاد المعجمة، تصغير ضبّ - وقيل: هو بفتح الضاد، وكسر الباء، وآخره نون - نسبة إلى ضبيبة).

ومنها سريّة زيد أيضاً إلى وادي القُرى[4] في رجب[5].

---

(١) في إحدى النسخ «أخف».

(٢) في الطبعة الأوربية «يختلط».

(٣) كراع رَبَّة: جبل في ديار جُذام. (معجم البلدان ٤/٤٤٣).

(٤) وادي القرى: وادٍ بين الشام والمدينة بين تيماء وخيبر فيه قرىً كثيرة وبها سُمّي وادي القرى. (معجم البلدان ٥/٣٤٥).

(٥) سيرة ابن هشام ٤/٢٦٣، تاريخ الطبري ٣/١٥٥، نهاية الأرب ١٧/٢١٨، المغازي للواقدي ٢/٥٦٢، عيون الأثر ٢/١٠٧، تاريخ الإسلام (المغازي) ٣٥٥.

ومنها سريّة عبد الرحمن بن عَوْف إلى دُومة الجندل[1] في شعبان، فأسلموا، فتزوّج عبد الرحمن تُماضر بنت الأصبغ رئيسهم، وهي أمّ أبي سلمة[2].

ومنها سريّة عليّ بن أبي طالب إلى فَدَك[3] في شعبان في مائة رجل، وذلك أنّ رسول الله، ﷺ، بلغه أنّ حيّاً من بني سعد قد تجمّعوا له، يريدون أن يمدّوا أهل خَيْبر، فسار إليهم عليّ، فأصاب عيناً لهم، فأخبره أنّه سار إلى أهل خيبر يعرض عليهم نصرهم، على أن يجعلوا لهم ثمر خيبر[4].

ومنها سريّة زيد بن حارثة إلى أمّ قِرْفة[5] في رمضان، وكانت عجوزاً كبيرة، فلقي زيد بن فَزارة بوادي القرى، فأصيب أصحابه وارتُثّ زيد من بين القتلى، فنذر أن لا يمسّ ماءً من جنابة حتى يغزو فَزارة، فبعثه رسول الله، ﷺ، إليهم، فلقيهم بوادي القرى، فأصاب منهم وقتل وأسر أمّ قِرْفة، وهي فاطمة بنت ربيعة بن بدر، عجوز كبيرة، وبنتاً لها، فربط أمّ قِرْفة بين بعيرَين فشقّاها نصفين، وقدِم على النبيّ، ﷺ، بابنتها، وكانت لسَلَمَة بن الأكوع، فأخذها رسول الله، ﷺ، منه هبةً وأرسلها إلى حرب[6] بن أبي وهب، فولدت له عبد الله بن حرب[6].

وأمّا سلمة بن الأكوع، فإنّه جعل أمير هذه السريّة أبا بكر، فرُوي عنه أنّه قال: أمّر رسول الله، ﷺ، علينا أبا بكر، فغزونا ناساً من بني فَزارة، فشننّا عليهم الغارة صلاة الصبح، فأخذتُ منهم جماعة وسُقْتهم إلى أبي بكر، وفيها امرأة من بني فَزارة، معها بنت لها من أحسن العرب، فنفلني أبو بكر بنتها، فقدِمتُ المدينة فلقيتُ النبيَّ، ﷺ، بالسوق فقال لي: «يا أبا سلمة لله أبوك هبْ لي المرأة». فقلت: والله لقد أعجبتْني، وما كشفتُ لها ثوباً. فسكت ثمّ عاد من الغد فوهبتها له، فبعث بها إلى مكّة، ففادى بها أسارى من المسلمين[7].

---

(١) سيرة ابن هشام ٤/٢٥٥، الطبقات الكبرى ٢/٨٩، تاريخ الطبري ٣/١٥٨، نهاية الأرب ١٧/٢٠٩، ٢١٠، تاريخ الإسلام (المغازي) ٣٥٥، البداية والنهاية ٤/٢١٧٩، عيون الأثر ٢/١٠٨، ١٠٩.

(٢) أبو سَلَمَة بن عبد الرحمن بن عوف المحدّث الثقة الفقيه. ذكره ابن سعد في الطبقة الثانية من المدنيّين. أنظر (تهذيب التهذيب ١٢/١١٥).

(٣) فَدَك: قرية بالحجاز بينها وبين المدينة يومان، وقيل ثلاثة، وهي مما أفاء الله على رسوله صُلحاً بعد غزوة خيبر.

(٤) الطبقات الكبرى ٢/٨٩، ٩٠، المغازي للواقدي ٢/٥٦٢، تاريخ الطبري ٣/١٥٤، نهاية الأرب ١٧/٢٠٩، ٢١٠، تاريخ الإسلام (المغازي) ٣٥٥، عيون الأثر ٢/١٠٩، ١١٠، سيرة ابن هشام ٤/٢٥٨.

(٥) الطبري ٢/٦٤٣.

(٦) في تاريخ الطبري «حَزْن».

(٧) تاريخ الطبري ٢/٦٤٣، ٦٤٤.

ومنها سريّة كُرْز بن جابر الفِهْريّ إلى العُرَنيّين[1] الذين قتلوا راعي النبيّ، ﷺ، واستاقوا الإبل في شوّال. [وبعثه رسول الله، ﷺ] في عشرين فارساً[2].

وفيها تزوّج عمر بن الخطّاب جميلة بنت ثابت بن [أبي][3] أقلح[4] أخت عاصم، فولدت له عاصماً، فطلّقها وتزوّجها بعده يزيد بن جارية، فولدت له عبد الرحمن بن يزيد[5]، فهو أخو عاصم لأمّه.

(جارية: بالجيم وبعد الراء ياء تحتها نقطتان).

وفيها أجدب الناس جدْباً شديداً، فاستسقى رسول الله بالناس في رمضان[6].

## ذكر مكاتبة رسول الله، ﷺ، الملوك[7]

وفيها بعث رسول الله، ﷺ، الرسل إلى كسرى وقيصر والنجاشيّ وغيرهم، وأرسل حاطبَ بن أبي بَلْتعة إلى المُقَوْقِس بمصر، وأرسل شُجاعَ بن وهْب الأسديّ إلى الحارث ابن أبي شَمِر الغسّانيّ، وأرسل دِحْيَةَ إلى قيصر، وأرسل سَليط بن عمرو العامريّ إلى هَوْذة بن عليّ الحنفيّ، وبعث عبد الله بن حُذافة إلى كسرى، وأرسل عمرو بن أميّة الضّمريّ إلى النجاشيّ، وأرسل العلاءَ بن الحضرمي إلى المنذر بن ساوي أخي عبد القيس[8].

وقيل: إنّ إرساله كان سنة ثمانٍ، والله أعلم.

وأمّا المقوقس فإنّه قبل كتاب النبيّ، ﷺ، وأهدى إليه أربع جوارٍ، منهنّ مارية أمّ إبراهيم ابن رسول الله، ﷺ[9].

---

(١) في الطبعة الأوربية «العرينيّين».

(٢) الطبقات الكبرى ٢/٩٣، تاريخ الطبري ٢/٦٤٤، نهاية الأرب ١٧/٢١٣، ٢١٤، عيون التواريخ ١/٢٥٣، البداية والنهاية ٤/١٧٩، ١٨٠ وقد أخرج البخاري عن هذه السرية في كتاب المغازي (٥/٧٠، ٧١) باب قصّة عُكْلُ عُرَينة.

(٣) ما بين الحاصرتين ساقط من الأصول، وطبعة صادر ٢/٢١٠ والاستدراك من ابن سعد، والطبري.

(٤) في طبعة صادر ٢/٢١٠ «أفلح» بالفاء. والتصويب من الطبري وابن سعد.

(٥) تاريخ الطبري ٢/٦٤٢، الطبقات الكبرى ٨/٣٤٦.

(٦) تاريخ الطبري ٢/٦٤٢.

(٧) تاريخ خليفة ٧٩، تاريخ اليعقوبي ٢/٨٠، تاريخ الطبري ٢/٦٤٤، عيون التواريخ ١/٢٥٣، سيرة ابن كثير ٣/٤٩٤، البداية والنهاية ٤/٢٦٢، عيون الأثر ٢/٢٥٩.

(٨) الطبري ٢/٦٤٤، سيرة ابن هشام ٤/٢٥٤.

(٩) تاريخ الطبري ٢/٦٤٥.

وأمّا قيصر، وهو هِرَقْل، فإنّه قبل كتاب رسول الله، ﷺ، وجعله بين فخذيه وخاصرته[1]، وكتب إلى رجل برومية كان يقرأ الكتب يُخبره شأنه، فكتب إليه صاحب رومية: إنّه النبيّ الذي كنّا ننتظره لا شكّ فيه، فاتبعْه وصدّقْه. فجمع هِرَقْل بطارقة الروم في الدّسْكرة، وغُلّقت أبوابها، ثمّ اطّلع عليهم من عِلّية، وخافهم على نفسه، وقال لهم: قد أتاني كتاب هذا الرجل يدعوني إلى دينه، وإنّه والله النبيّ الذي نجده في كتابنا، فهلمّ فلنتبعه ونصدّقه فتسلَم لنا دنيانا وآخرتنا. فنخَروا نخرة رجل واحد، ثمّ ابتدروا الأبواب ليخرجوا، فقال: ردّوهم عليّ، وخافهم على نفسه وقال لهم: إنّما قلتُ لكم ما قلت لأنظر كيف صلابتكم في دينكم، وقد رأيتُ منكم ما سرّني، فسجدوا له.

وانطلق وقال لدحية: إنّي لأعلم أن صاحبك نبيّ مرسلٌ، ولكنّي أخاف الروم على نفسي، ولولا ذلك لأتّبعتُه، فاذهب إلى ضغاطر[2] الأسقفّ الأعظم في الروم، واذكر له أمر صاحبك، وانظر ما يقول لك.

فجاء دِحْية، وأخبره بما جاء به من رسول الله، ﷺ، فقال له ضغاطر[2]: والله إنّ صاحبك نبيّ مرسَل، نعرفه بصفته ونجده في كتابنا. ثمّ أخذ عصاه وخرج على الروم وهم في الكنيسة فقال: يا معشر الروم قد جاءنا كتاب من أحمد يدعونا إلى الله، وإنّي أشهد أنْ لا إله إلاّ الله، وأنّ محمّداً عبده ورسوله. قال: فوثبوا عليه فقتلوه[3].

فرجع دِحية إلى هِرَقْل وأخبره الخبر. قال: قد قلتُ إنّا نخافهم على أنفسنا. وقال قيصر للروم: هلمّوا نعطيه الجزية، فأبوا، فقال: نُعْطيه أرض سورية، وهي الشام، ونصالحه، فأبوا. واستدعى هِرَقْل أبا سفيان، وكان بالشام تاجراً، إلى الشام في الهدنة، فحضر عنده ومعه جماعة من قريش أجلسهم هِرَقْل خلفه وقال: إنّي سائله فإنْ كذب فكذّبوه، فقال أبو سفيان: لولا أن يؤثر عنّي الكذِب لكذبتُ، فسأله عن النبيّ، قال: فصغّرتُ له شأنه، فلم يلتفت إلى قولي وقال: كيف نَسَبه فيكم؟ قلتُ: هو أوسطنا نَسَباً. قال: هل كان من أهل بيته مَنْ يقول مثل قوله؟ قلت: لا. قال: فهل له فيكم مِلْك سلبتموه إيّاه؟ قلت: لا. قال: فمَن اتّبعه منك؟ قلت: الضعفاء والمساكين والأحداث. قال: فهل يحبّه من يتبعه ويلزمه، أو يقليه ويفارقه؟ قلت: ما تبعه رجل ففارقه. قال: فكيف الحرب بينكم وبينه؟ قلت: [سجال] يُدال عَلَينا ونُدال عليه. قال: هل يغدر؟

---

(١) سيرة ابن هشام، الطبري ٢/٦٤٦.

(٢) في تاريخ الطبري ٢/٦٥٠ «صغاطر» بالصاد المهملة.

(٣) الطبري ٢/٦٥٠.

قال: فلم أجد شيئاً أغمز[1] به غيرها، قلت: لا، ونحن منه في هدنة، ولا نأمن غدره. قال: فما التفت إليها.

قال أبو سفيان: فقال لي هِرَقْل: سألتُك عن نَسَبه، فزعمتَ أنّه من أوسط النّاس، وكذلك الأنبياء، وسألتك: هل قال أحد من أهل بيته مثل قوله فهو متشبّه به، فزعمتَ أن لا، وسألتك هل سلبتموه ملْكه فجاء بهذا لتردّوا عليه ملْكه، فزعمتَ أن لا، وسألتك عن أتباعه، فزعمتَ أنّهم الضعفاء والمساكين، وكذلك أتباع الرُسُل، وسألتك عَمَّنْ يتبعه، أيحبّه أم يفارقه، فزعمتَ أنّهم يحبّونه ولا يفارقونه، وكذلك حلاوة الإيمان لا تدخل قلباً فتخرج منه، وسألتك هل يغدر، فزعمتَ أن لا، ولئن صدقتني ليغلبنّ على ما تحت قدميّ هاتين، ولوددتُ أنّي عنده فأغسل قدمَيْه. انطلق لشأنك.

قال: فخرجت وأنا أضرب إحدى يديّ بالأخرى وأقول: أي عباد الله لقد أمِرَ أمرُ ابن أبي كبشة، أصبح ملوك الروم يهابونه في سلطانهم[2].

قال: وقدِم عليه دِحْية بكتاب النبيّ، ﷺ: بسم الله الرحمن الرحيم، من محمّد رسول الله إلى هرقل عظيم الروم، السلام على من اتّبع الهدى، أسلِمْ تسلمْ، وأسلمْ يؤتك الله أجرك مرّتين، وإن تولّيت فإن إثم الأكّارين عليك[3].

وأمّا الحارث بن أبي شِمْر الغسّانيّ فأتاه كتاب رسول الله، ﷺ مع شُجاع بن وهْب، فلمّا قرأه قال: أنا سائر إليه، فلمّا بلغ قولُهُ رسولَ الله، ﷺ، قال: «بادَ مُلْكه»[4].

وأمّا النجاشيّ، فإنّه لما جاءه كتاب النبيّ، ﷺ، آمن به واتّبعه، وأسلم على يد جعفر بن أبي طالب، وأرسل إليه ابنه في ستّين من الحبشة، فغرقوا في البحر. وأرسل إليه رسول الله، ﷺ، ليزوّجه أمَّ حبيبة بنت أبي سفيان، وكانت مهاجرة بالحبشة مع زوجها عُبيد الله بن جَحْش، فتنصّر وتُوفّي بالحبشة، فخطبها النجاشيّ إلى رسول الله، ﷺ، فأجابت، وزوّجها، وأصدقها النجاشيّ أربعمائة دينار، فلمّا سمع أبو سفيان تزويج رسول الله، ﷺ، أمّ حبيبة قال: ذاك الفحل لا يُقْدَع أنفه[5].

---

(١) في الطبعة الأوربية «أغز».

(٢) الطبري ٢/٦٤٧، ٦٤٨.

(٣) أضاف الطبري ٢/٦٤٩ «يعني تِحِمّاله».

(٤) الطبري ٢/٦٥٢.

(٥) الطبري ٢/٦٥٣، ٦٥٤.

وأمّا كسرى، فجاءه كتاب رسول الله، ﷺ، مع عبدالله بن حُذافة، فمزّق الكتاب، فقال رسول الله، ﷺ: «مُزّق ملكُه». وكان كتابه: «بسم الله الرحمن الرحيم، من محمّد رسول الله إلى كسرى عظيم فارس، سلام على من اتّبع الهدى وآمن بالله ورسوله وشهد أن لا إله إلّا الله، وأنّ محمّداً عبده ورسوله، وإنّي أدعوك بدعاء الله، وإنّي رسول الله إلى النّاس كافّة لأُنذر ﴿مَنْ كَانَ حَيّاً وَيَحِقَّ القَوْلُ عَلَى الكافرين﴾[1]، فأسلِمْ تَسْلَمْ، وإن تولّيت فإنّ إثم المجوس عليك».

فلمّا قرأه شقّه، قال: يكتب إليّ بهذا وهو عبدي! ثمّ كتب إلى باذان، وهو باليمن: أن ابعثْ إلى هذا الرجل الذي بالحجاز رجلَين من عندك جَلْدين فليأتياني به. فبعث باذان نابوه[2]، وكان كاتباً حاسباً، ورجلاً آخر من الفرس يقال له خُرَّخُسْرَه، وكتب معهما يأمره بالمسير معهما إلى كسرى، وتقدّم إلى نابوه[2] أن يأتيه بخبر رسول الله، ﷺ، وسمعت قريش بذلك ففرحوا وقال: أبشروا فقد نَصِب[3] له كسرى ملك الملوك، كُفِيتُم الرجلَ.

فخرجا حتّى قدِما على رسول الله، ﷺ، وقد حلقا لحاهما [وأعفيا] شواربهما، فكره[4] النظر إليهما وقال: ويلكما مَنْ أمركما بهذا؟ قالا: ربّنا، يعنيان[5] الملك. فقال: لكنّ ربّي أمرني أن أعفي لحيتي وأقصّ شاربي، فأعلماه بما قدِما له وقالا: إن فعلتَ كتبَ باذان فيك إلى كسرى، وإن أبيتَ فهو يُهْلكك ويُهْلك قومك. فقال لهما رسول الله، ﷺ: ارجعا حتى تأتياني غداً. وأتى رسولَ الله، ﷺ، الخبرُ من السماء: إنّ الله قد سلّط على كسرى ابنَه شيرويه فقتله، فدعاهما رسول الله، ﷺ، وأخبرهما بقتل كسرى وقال لهما: إنّ ديني وسلطاني سيبلغ مُلك كسرى وينتهي منتهَى الخفّ والحافر، وأمرهما أن يقولا[6] لباذان: أسلِمْ، فإنْ أسلم أقرّه على ما تحت يده، وأملّكه على قومه. ثمّ أعطى خُرَّخُسْرَه منطقة ذهب وفضّة أهداها له بعض الملوك.

وخرجا فقدِما على باذان وأخبراه الخبر، فقال: والله ما هذا كلام ملك، وإنّي لأراه نبيّاً، ولننظرنّ، فإنْ كان ما قال حقّاً، فإنّه لنبيّ مرسَل، وإن لم يكن فنرى فيه رأينا. فلم

---

(١) سورة يّس - الآية ٧٠.
(٢) في النسخة (ب): «تابوة»، وفي الطبري «بابَوَيه».
(٣) نَصِب: اهتمّ له وجَدّ.
(٤) في الطبعة الأوربية «فكرّر».
(٥) في الطبعة الأوربية «يعنون».
(٦) في الطبعة الأوربية «يقول».

يلبث باذان أن قدِم عليه كتاب شيرويه يُخْبره بقتل كسرى، وأنّه قتله غضباً للفرس لما استحلّ من قتْل أشرافهم، ويأمره بأخذ الطاعة له باليمن، وبالكفّ عن النبيّ، ﷺ. فلمّا أتاه كتاب شيرويه أسلم، وأسلم معه أبناء من فارس. وكانت حِمْير تسمّي خُرَّخسره صاحب المعجزة، والمعجزة بلغة حِمْير المنطقة[1].

وأمّا هَوْذة بن عليّ فكان ملك اليمامة، فلمّا أتاه سليطُ بن عمرو يدعوه إلى الإسلام، وكان نصرانيّاً، أرسل إلى النبيّ، ﷺ، وفداً فيهم مُجّاعة بن مُرارة، والرَّجّال بن عُنْفُوة يقول له: إن جعل الأمر له من بعده أسلم وسار إليه ونصره، وإلاّ قصد حربه. فقال رسول الله، ﷺ: «لا ولا كرامة، اللهمّ اكفنيه»! فمات بعد قليل[2].

وأمّا مُجّاعةُ والرَّجّال فأسلما، وأقام الرَّجّال عند رسول الله، ﷺ، حتى قرأ سورة البقرة وغيرها، وتفقّه وعاد إلى اليمامة، فارتدّ وشهد أنّ رسول الله أشرك مُسَيْلِمة معه، فكانت فتنته أشدّ من فتنة مسيلمة.

(مُجّاعة: بضمّ الميم وتشديد الجيم. والرَّجّال: بالجيم المشدّدة، وقيل بالحاء المهملة المشدّدة. وعُنْفُوة: بضمّ العين، وسكون النون وضمّ الفاء، وفتح الواو).

وأمّا المنذر بن ساوى، والي البحرين، فلمّا أتاه العلاء بن الحضرميّ يدعوه ومَنْ معه بالبحرين إلى الإسلام أو الجزية، وكانت ولاية البحرين للفرس، فأسلم المنذر بن ساوى، وأسلم جميع العرب بالبحرين.

فأمّا أهل البلاد من اليهود والنصارى والمجوس فإنّهم صالحوا العلاء والمنذر على الجزية من كلّ حالم دينار، ولم يكن بالبحرين قتال، إنّما بعضهم أسلم وبعضهم صالح[3].

وولي الحج في هذه السنة المشركون[4].

وفي هذه السنة ماتت أمّ رُومان، وهي أمّ عائشة زوجة النبيّ، ﷺ[5].

---

(١) تاريخ الطبري ٢/٦٥٤ - ٦٥٧ والمنطقة بلسان حِمْير: المِعْجَزة.
(٢) عيون الأثر ٢/٢٦٩، ٢٧٠.
(٣) عيون الأثر ٢/٢٦٦، ٢٦٧.
(٤) تاريخ الطبري ٢/٦٥٧.
(٥) أسد الغابة ٥/٥٨٣.

# ٧
# ودخلت سنة سبع

## ذكر غزوة خيبر[١]

لما عاد رسول الله، ﷺ، من الحُدَيْبية أقام بالمدينة ذا الحجّة وبعض المحرّم، وسار إلى خيبر في ألف وأربعمائة رجل، معهم مائتا فارس، وكان مسيره إلى خيبر في المحرّم سنة سبع، واستخلف على المدينة سِباعَ بن عُرْفُطة الغِفاريّ، فمضى حتى نزل بجيشه بالرّجيع، ليحول بين أهل خيبر وغَطَفان، لأنّهم كانوا مظاهرين لهم على رسول الله، ﷺ. وقصدت غطفان خيبر ليظاهروا يهودَ [عليه]، ثمّ خافوا المسلمين أن يخلّفوهم في أهليهم وأموالهم، [فرجعوا] ونزلوا بين رسول الله، ﷺ، ويهود، فسار رسول الله، ﷺ، وقال في مسيره لعامر بن الأكْوَع، عمّ سلمة بن عمرو بن الأكوع: احْدُ[٢] لنا، فنزل وحداهم يقول:

وَالله لَوْلا الله ما اهْتَدَيْنَا ... وَلا تَصَدَّقنا وَلا صَلَّيْنَا

فأنْزِلَنْ سكينَةً عَلَيْنا ... وَثَبّتِ الأقدامَ إنْ لاقَيْنَا[٣]

فقال له رسول الله، ﷺ: رحِمك الله! فقال له عمر: هلاّ أمتعتَنا به يا رسول الله! وكان إذا قالها لرجل قُتل، فلمّا نازلوا خيبر بارز عامر[٤]، فعاد عليه سيفه، فجرحه جرحاً

---

(١) المغازي للزهري ٨٤ سيرة ابن هشام ٣/٢٧٥، تاريخ خليفة ٨٢، الطبقات الكبرى ٢/١٠٦، المغازي لعروة ١٩٥، المغازي للواقدي ٢/٦٣٣، تاريخ اليعقوبي ٢/٥٦، تاريخ الطبري ٣/٩، أنساب الأشراف ١/٣٥٢ رقم ٧٣٧، البدء والتاريخ ٤/٢٢٥، نهاية الأرب ١٧/٢٤٨، عيون الأثر ٢/١٣٠، عيون التواريخ ١/٢٦٤، الدرر في المغازي ٢١٧، مرآة الجنان ١/١١، تاريخ الإسلام (المغازي) ٤٠٣، سيرة ابن كثير ٣/٣٤٤، البداية والنهاية ١٨١، شذرات الذهب ١/١٢.

(٢) في الطبعة الأوربية «خُذْ».

(٣) أنظر: سيرة ابن هشام ٣/٢٧٦، ومناقب أمير المؤمنين عليّ للواسطي ١٢٩، والطبقات الكبرى ٢/١١١، ونهاية الأرب ١٧/٢٤٩، وعيون الأثر ٢/١٣٠، وعيون التواريخ ١/٢٦٤، وتاريخ الإسلام (المغازي) ٤٠٥، وصحيح البخاري ٥/٧٢ في المغازي، باب غزوة خيبر، وصحيح مسلم ٣/١٤٢٩ باختلاف.

(٤) في الطبعة الأوربية «عمرو».

شديداً، فمات منه، فقال النّاس: إنّه قتل نفسه. فقال سَلَمَة ابن أخيه للنبيّ، ﷺ، [ما قالوا] فقال: «كذبوا بل له أجره مرّتين». فلمّا أشرف عليها قال لأصحابه: «قفوا». ثمّ قال: «اللهمّ ربّ السموات وما أظْلَلْنَ، وربّ الأرضين وما أقلَلْنَ، وربّ الشياطين وما أضلَلْنَ، وربّ الرياض وما أذرَيْنَ، نسألك خير هذه القرية وخير أهلها ونعوذ بك من شرّها وشرّ أهلها وشرّ ما فيها، أقدِموا بسم الله». وكان يقول ذلك لكلّ قرية يقدمها.

ونزل على خيبر ليلاً ولم يعلم أهلها، فخرجوا عند الصباح إلى عملهم بمساحيهم، فلمّا رأوه عادوا وقالوا: محمّد والخميس، يعنون الجيش، فقال النبيّ، ﷺ: الله أكبر، إنّا إذا نزلنا بساحة قوم ﴿فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنْذَرِينَ﴾[1]. ثمّ حصرهم وضيّق عليهم، وبدأ بالأموال يأخذها مالاً مالاً، ويفتحها حصناً حصناً، فكان أوّل حصن افتتحه حصن ناعم، وعنده قُتل محمود بن سلمة، أُلْقي عليه [منه] رحىً فقتلته، ثمّ القَمُوص حصن بني أبي الحُقَيْق، وأصاب منهم رسول الله ﷺ، سبايا، منهم صفيّة بنت حُيَيّ بن أخْطَب، وكانت عند كِنانة بن الربيع بن أبي الحُقيق، فاصطفاها رسول الله، ﷺ، لنفسه، وفشت السبايا في المسلمين، وأكلوا لحوم الحمر الإنسيّة، فنهاهم رسول الله، ﷺ، عنها[2].

وكان الزَّبير بن باطا القُرَظيّ قد منّ على ثابت بن قيس بن شَمّاس في الجاهليّة يوم بُعاث، فأطلقه، فلمّا كان الآن أتاه ثابت فقال له: أتعرفني؟ قال: وهل يجهل مثلي مثلك! قال: أريد أن أجزيك بيدك عندي. قال: إنّ الكريم يجيز الكريم. فأتى ثابت رسول الله، ﷺ، فقال: كان للزَّبير عندي يد أريد أن أجزيه بها فهَبْه لي. فوهبه له. فأتاه فقال له: إنّ النبيّ، ﷺ، قد وهب لي دمك فهو لك. قال: شيخ كبير لا أهل له ولا ولد؛ فاستوهب ثابت أهله وولده من رسول الله، ﷺ، فوهبهم له. فقال الزَّبير: أهل بيت بالحجاز لا مال لهم؛ فاستوهب ثابت ماله من رسول الله، ﷺ، فوهبه له، فمنّ عليه بالجميع.

فقال الزَّبير: أي ثابت ما فعل الذي كان وجهُه مرآة صقيلة يتراءى فيها عذارى الحيّ كعب بن أسد؟ قال: قُتل. قال: فما فعل سيّد الحاضر والبادي حُيَيّ بن أخْطب؟ قال: قُتل. قال: فما فعل مقدّمتنا إذا شددنا وحاميتُنا إذا كررنا عَزّال بن سَمْوال[3]؟ قال: قُتل. قال: فما فعل المجلسان؟ يعني بني كعب بن قُرَيْظة، وبني عَمرو بن قُرَيظة. قال:

---

(١) سورة الصّافات ـ الآية ١٧٧.

(٢) سيرة ابن هشام ٣/٢٧٨.

(٣) في النسخة (ب): «شموال».

ذهبوا. قال: فإنّي أسألك يا ثابت بيدي عندك إلاّ ما ألحقتني بهم، فوالله ما في العيش بعدهم خير. فقتله.

ثمّ افتتح رسول الله، ﷺ، حصن الصَّعب، وهو أكثرها طعاماً وودكاً، ثمّ قصد حصنهم الوطيح والسُّلالم، وكانا آخر ما افتتح، فخرج منه مَرْحب اليهوديّ وهو يقول:

قد علِمتْ خيبرُ أنّي مَرْحَبُ شاكي السّلاح بَطَلٌ مُجَرَّبُ
أطعنُ أحياناً وحِيناً أضربُ إذا اللّيوثُ أقبلَتْ تَلَهَّبُ[1]
كانَ حِمَايَ كالحِمَى[2] لا يُقْرَبُ[3]

وسأل المبارزة، فخرج إليه محمّد بن مَسْلمة وقال: أنا والله الموتور الثائر، قتلوا أخي بالأمس. فأقرّه رسول الله، ﷺ، بمبارزته وقال: اللهمّ أعِنْهُ عليه، فخرج إليه فتقاتلا طويلاً، ثمّ حمل مرحب على محمّد بن مَسْلَمَة فضربه، فاتّقاه بالدَّرَقة، فوقع سيفه فيها، فعضت به فأمسكته[4]، وضربه محمّد بن مَسْلَمة حتى قتله. ثمّ خرج أخوه ياسر وهو يقول:

قد علَمَتْ خيبرُ أنّي ياسرُ شاكي السّلاح بَطَلٌ مُغاوِرُ

وطلب المبارزة، فخرج إليه الزُّبَير بن العوّام، فقتله الزُّبير[5].

وقيل: إنّ الذي قتل مرحباً وأخذ الحصن عليّ بن أبي طالب؛ وهو الأشهر والأصحّ.

قال بُرَيْدة الأسلميّ: كان رسول الله، ﷺ، ربّما أخذتْه الشقيقة[6]، فيلبث اليوم واليومَين لا يخرج، فلمّا نزل خيبر أخذته، فلم يخرج إلى النّاس، فأخذ أبو بكر الراية من رسول الله، ﷺ، ثمّ نهض فقاتل قتالاً شديداً، ثمّ رجع فأخذها عمر، فقاتل قتالاً شديداً هو أشدّ من القتال الأوّل؛ ثمّ رجع، فأُخبر بذلك رسول الله، ﷺ، فقال: أَمَا والله لأعطينّها غداً رجلاً يحبّ الله ورسوله ويحبّه الله ورسوله، يأخذها عنوةً. وليس ثَمّ عليّ،

---

(١) في سيرة ابن هشام «تحرب». وفي الطبعة الأوربية «تلتهب».
(٢) في السيرة «إن حماي للحمى».
(٣) سيرة ابن هشام ٢٨٢/٣، تاريخ الطبري ١٠/٣ و ١١، تاريخ الإسلام (المغازي) ٣٠٨.
(٤) في الطبعة الأوربية «فغضب وأمسكه عليه».
(٥) الطبري ١١/٣.
(٦) الشقيقة: صُداع يعرض في مقدّم الرأس أو إلى أحد جانبيه.

كان قد تخلّف بالمدينة لَرَمَدٍ لحِقه، فلمّا قال رسول الله، ﷺ، مقالته هذه تطاولت لها قريش، فأصبح فجاء عليّ على بعير له، حتى أناخ قريباً من خباء رسول الله، ﷺ، وهو أرمد قد عصب عينَيْه، فقال رسول الله، ﷺ: ما لك؟ قال: رمدتُ بعدك. فقال له: ادنُ منّي. فدنا منه، فتفل في عينيه، فما شكا وجعاً حتى مضى لسبيله. ثمّ أعطاه الراية، فنهض بها وعليه حلّة حمراء، فأتَى خيبر، فأشرف عليه رجل من يهود فقال: مَنْ أنت؟ قال: أنا عليّ بن أبي طالب. فقال اليهوديّ: غُلبتم يا معشر يهود. وخرج مرحب صاحب الحصن وعليه مِغْفَر يمانيّ، قد نقبه مثل البيضة على رأسه، وهو يقول:

قد علمَتْ خيبرُ أنّي مرحبُ شاكي السّلاح بَطَلٌ مُجَرَّبُ

فقال عليّ:

أنا الذي سَمّتْني أمّي حَيدَرَةْ أكيلكم بالسّيفِ كَيْلَ السَنْدَرَةْ[1]
لَيْثٌ بغاباتٍ شَديدٌ قَسْوَرَةْ

فاختلفا ضربتَين، فبدره عليّ فضربه فقدّ الحَجَفة[2] والمِغْفَر ورأسه حتى وقع في الأرض؛ وأخذ المدينة[3].

قال أبو رافع مولى رسول الله، ﷺ: خرجنا مع عليّ حين بعثه رسول الله، ﷺ، [برايته] إلى خيبر، فلمّا دنا من الحصن خرج إليه أهله، فقاتلهم فضربه يهوديّ فطرح ترسه من يده، فتناول عليّ باباً كان عند الحصن فترّس به عن نفسه، فلم يزل في يده وهو يقاتل حتى فتح الله عليه[4]، ثمّ ألقاه من يده؛ فلقد رأيتني في نفر سبعة أنا ثامنهم نجهد على أن نقلب ذلك الباب فما نقلبه[5].

وكان فتحها في صفر.

فلمّا فُتحت خيبر جاء بلال بصفيّة وأخرى معها على قتلى يهود، فلمّا رأتهم التي مع صفيّة صرخت وصكّت وجهها، وحثَت التراب على رأسها، فاصطفى رسول الله،

---

(١) كيل السندرة: أي كيلاً وافياً، وقيل: السندرة ضربٌ من الكيل الواسع. وقيل: شجرة تُصنع منها مكاييل عظام. (راجع مناقب أمير المؤمنين علي للواسطي - ص ١٣١).
(٢) في الطبعة الأوربية «الحجر». والحَجَفَة: الترس من جلد بلا خشب.
(٣) تاريخ الطبري ٣/١٢، ١٣.
(٤) في الطبعة الأوربية «الله على يديه».
(٥) الخبر عند الطبري ٣/١٣، وتاريخ الإسلام ٤١١، وانظر تاريخ اليعقوبي ٢/٢٥٦، وسيرة ابن هشام ٣/٢٨٤، ٢٨٥.

ﷺ، صفيّة وأبعد الأخرى وقال: إنّها شيطانة، لأجل فعلها، وقال لبلال: أَنُزِعَتْ منك الرحمة؟ جئت بهما على قتلاهما!.

وكانت صفيّة قد رأت في منامها وهي عروس لكِنانة بن أبي الحُقَيْق أنّ قمراً وقع في حجرها، فعرضت رؤياها على زوجها، فقال: ما هذا إلاّ أنّك تتمنّين محمّداً. ولطم وجهها لطمة اخضرّت عينها منها، فأتي بها رسول الله، ﷺ، وبها أثر منها، وسألها، فأخبرته، ودفع كِنانةَ بن أبي الحُقيق إلى محمّد بن مَسْلمة، فقتله بأخيه محمود[1].

وحاصر رسول الله، ﷺ، حصنَيْ أهل خيبر الوطيح والسُّلالم، فلمّا أيقنوا بالهلكة سألوه أن يسيّرهم ويحقن دماءهم، فأجابهم إلى ذلك، وكان قد حاز الأموال كلّها، الشِّقّ ونَطاةَ والكَتيبة، وجميع حصونهم.

فلمّا سمع بذلك أهلُ فَدَك بعثوا إلى رسول الله، ﷺ، يسألونه أن يسيّرهم ويخلّوا له الأموال. ففعل ذلك، ولما نزل أهلُ خيبر [على ذلك] سألوا رسول الله، ﷺ، أن يعاملهم في الأموال على النصف، وأن يُخْرجهم إذا شاء، فساقاهم على الأموال على الشرط الذي طلبوا، وفعل مثل ذلك أهل فَدَك، وكانت خيبر فَيْئاً للمسلمين، وكانت فدك خالصة لرسول الله، ﷺ، لأنّهم لم يجلبوا عليها بخَيْل ولا رِكاب[2].

ولما استقرّ رسول الله، ﷺ، أهدت له زينب بنت الحارث امرأة سَلاّم بن مِشْكم شاة مصليّة مسمومة، فوضعتها بين يديه، فأخذ رسول الله، ﷺ، منها مُضغة، فلم يُسِغْها، ومعه بِشْر بن البَراء بن مَعْرور، فأكل بِشْر منها، وقال رسول الله، ﷺ: إنّ هذه الشاة تُخْبرني أنّها مسمومة، ثمّ دعا المرأةَ فاعترفت، فقال: ما حملك على ذلك؟ قالت: بلغتَ من قومي ما لم يخفَ عليك فقلتُ: إن كان نبيّاً فسيُخبَر، وإن كان ملِكاً استرحنا منه. فتجاوز عنها. ومات بِشر من تلك الأكلة[3].

---

(١) سيرة ابن هشام ٣/٢٨٦.

(٢) سيرة ابن هشام ٣/٢٨٦، ٢٨٧، تاريخ خليفة ٨٣، تاريخ الطبري ٣/١٤، ١٥، فتوح البلدان ١/٣٤، البداية والنهاية ٤/١٩٨، تاريخ الإسلام (المغازي) ٤٢٢.

(٣) أنظر صحيح البخاري ٥/٨٤ في المغازي، باب الشاة التي سُمَّت للنبيّ ﷺ في خيبر، و٣/١٤١ في الهبة، باب قبول الهدية من المشركين، ومسلم (٢١٩٠) في السلام، باب السمّ، وأبو داود في الديات (٤٥٠٨) و(٤٥٠٩) و(٤٥١٠) و(٤٥١١) و(٤٥١٢) و(٤٥١٣) و(٤٥١٤) باب فيمن سقى رجلاً سُمّاً أو أطعمه فمات، أيُقاد منه؟ وابن ماجه في الطب (٣٥٤٦) باب السحر، وأحمد في المسند ١/٣٠٥ و٣٧٣، وابن هشام في السيرة ٤/٤٤، والهيثمي في مجمع الزوائد ٨/٢٩٥، ٢٩٦، باب ما جاء في الشاة المسمومة، وابن سعد في الطبقات الكبرى ٢/٢٠٢، ٢٠٣، وتاريخ الإسلام (المغازي) ٤٣٦، ٤٣٧، وتاريخ الطبري ٣/١٥.

وقال رسول الله، ﷺ، في مرضه الذي مات فيه: «هذا الأوان وجدتُ انقطاع أبْهري[1] من أكلة خيبر»[2]. فكان المسلمون يرون أنّه مات شهيداً مع كرامة النبوّة[3].

## [ذكر غزوة وادي القُرى]

ولما فرغ رسول الله، ﷺ، من خيبر انصرف إلى وادي القُرى، فحاصر أهله ليالِيَ فافتتحه عنوة، وفي حصاره قُتل مِدْعَم مولى رسول الله، ﷺ، الذي أهداه له رِفاعة بن زيد الجُذامي، فقال المسلمون: هنيئاً له الجنّة. وقال رسول الله، ﷺ: «كلا، والذي نفس محمّد بيده إنّ شملته الآن لتشتعل عليه ناراً، وكان غلّها من فَيْء المسلمين يوم خيبر». فسمعه رجل فقال: [يا رسول الله] أصبتُ شِراكَين[4] لنعلين [لي] كنتُ[5] أخذتهما. فقال رسول الله، ﷺ: «يُقَدّ لك مثلهما من النّار»[6].

وترك رسولُ الله، ﷺ، النخل والأرض في أيدي أهل الوادي، وعاملهم نحو ما عامل أهلَ خيبر، فبقوا كذلك إلى أن ولي عمرُ الخلافة فأجلاهم، وقيل: إنّه لم يجلهم لأنّها خارجة عن الحجاز[7].

وفي هذه السفرة، أعني خيبر، نام رسول الله، ﷺ، عن صلاة الصبح حتى طلعت الشمس، والقصّة مشهورة[8].

وشهد معه نساء من نساء المسلمين فرَضَخَ[9] لهنّ [من الفَيْء].

## [قصة الحَجّاج بن عِلاط السُّلَمي]

وفي هذه السفرة قال الحَجّاج بن عِلاط السُّلَميّ لرسول الله، ﷺ: لي بمكّة مالٌ

---

(١) الأبهر: عِرْق في الظَّهْر.

(٢) انظر المصادر السابقة.

(٣) سيرة ابن هشام ٢٨٧/٣، الطبري ١٦/٣.

(٤) الشِراك: سير النعل الذي يكون على وجهها.

(٥) في الطبعة الأروبية «كانا».

(٦) سيرة ابن هشام ٢٨٨/٣، تاريخ الطبري ١٦/٣، نهاية الأرب ٢٦٨/١٧، ٢٦٩، عيون الأثر ١٤٤/٢، تاريخ الإسلام ٤٠٨.

(٧) أنظر: فتوح البلدان ٣٩/١، ونهاية الأرب ٢٦٩/١٧، ٢٧٠، وتاريخ الإسلام ٤٢، وعيون الأثر ١٤٥/٢، والبداية والنهاية ٢١٨/٤.

(٨) الحديث في صحيح مسلم (٦٨٠) كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب قضاء الصلاة الفائتة واستحباب تعجيل قضائها. وانظر تاريخ الإسلام ٤٣.

(٩) رضخ: أعطى.

عنـد صاحبتي أمّ شَيْبَـة ابنة أبي طلحـة، وهي أمّ ابنه مُعْـرِض بن الحجّاج، ومـال متفرّق بمكّة، فأذنْ لي يا رسول الله. فأذِنَ له. فقال: إنّه لا بدّ من أن أقول. قال: «قُلْ». فقـدم الحجّاجُ مكّة، فسأله أهلُ مكّة عن رسول الله، ﷺ، وما صنع بخيبر، ولم يكـونوا علِمـوا بإسلامه، فقال لهم: إنّ يهود هزمتـه وأصحابَـه، وقُتل أصحـابُهُ قتـلاً ذريعاً وأُسـر محمّد، وقـالت يهود: لن نقتله حتى نبعث بـه إلى مكّة فيقتلوه. فصـاحوا بمكّـة بـذلـك، فقـال: أعينوني في جمع مالي حتى أقدم خيبرَ فأصيب من فلّ محمّد وأصحابه قبـل [أن يسبقني] التجّار. فجمعوه كلّه كأحثّ شيء. فأتاه العبّاسُ وسأله عن الخبر، فأخبره، بعد أن جمـع ماله، بفتـح خيبر وأنّ النبيّ، ﷺ، أخـذ صفيّة بنت حُيَيّ لنفسـه، وأنّه قـدِم لجمع مـاله، وسأله أن يكتم عنه ثلاثاً خوف الطلب. فكتم العبّاسُ الخبرَ ثلاثاً بعد مسيره، ثمّ لبس حلّة له، وخرج فطاف بالكعبة، فلمّا رأته قريش قالوا: يـا أبا الفضـل هذا والله التجلّد. قـال: كلاّ والله! لقد افتتح محمّد خيبـر وأخذ ابنـة ملكهم وأموالهم. وأخبـرهم بخبر الحجّـاج. فقالوا: لو علمنا لكان له ولنا شأن[1].

## [ذكر مقاسم خيبر]

وقسّم من أمـوال خيبـر الشِّق والنَّـطاة بين المسلمين، وكـانت الكَتيبـة خُمْس الله والـرسول، وسهم ذوي القـربَى واليتـامى والمسـاكين وابنِ السبيـل، فـطُعم أزواج النبيّ، ﷺ، وطُعِم رجـال مشوا بين رسـول الله وأهل فَـدَك [بالصُّلح]، وقُسِمت خيبـر على أهل الحُدَيْبية، فأُعطي الفرس سهمَين والرجل سهماً. وأقرّ النبيّ، ﷺ، أهل خيبر بخير، وأبـو بكر بعده، وعمر صدراً من إمـارته حتى بلغـه أنّ النبيّ، ﷺ، قال في مـرضه الـذي مات فيه: «لا يجتمع بجزيرة العرب دينان»[2]؛ فأجلى عمر من يهـود مَنْ لم يكن معه عهـد من رسول الله، ﷺ[3].

(سلاّم بن مِشْكم: بتشديد اللام، ومِشْكم بكسر الميم، وسكون الشين المعجمـة. والحُقَيْق: بضمّ الحاء المهملة، وبقافَين. وأَخْطب: بالخاء المعجمة، وآخره باء موحّدة. ومَعْـرور: بالعين المهملة، وبعـده راءان مهملتان. وعِـلاط: بكسر العين المهملة، وطـاء مهملة).

---

(١) سيرة ابن هشام ٣/٢٨٩، تاريخ الطبري ٣/١٧، تاريخ الإسلام ٣٨، ٣٩.
(٢) سيرة ابن هشام ٣/٣٠١، تاريخ الطبري ٣/٢١.
(٣) السيرة، الطبري.

## ذكر فَدَك

لما انصرف رسول الله، ﷺ، من خيبر بعث مُحَيِّصة بن مسعود إلى أهل فَدَك، يدعوهم إلى الإسلام، ورئيسهم يومئذ يوشع بن نون اليهوديّ، فصالحوا رسول الله، ﷺ، على نصف الأرض، فقبل منهم ذلك، وكان نصف فدك خالصاً لرسول الله، ﷺ، لأنّه لم يوجف المسلمون عليه بخيل ولا ركاب، يصرف ما يأتيه منها على أبناء السبيل، ولم يزل أهلها بها حتى استخلف عمر بن الخطّاب، وأجلى يهود الحجاز[1]، فبعث أبا الهيثم بن التَّيِّهان، وسهل بن أبي حَثْمَة[2]، وزيد بن ثابت، فقوّموا نصف تربتها بقيمة عدل، فدفعها إلى يهود وأجلاهم إلى الشام، ولم يزل رسول الله، ﷺ، وأبو بكر، وعمر، وعثمان، وعليّ، يصنعون صنيع رسول الله، ﷺ، بعد وفاته.

فلمّا ولي معاوية الخلافة أقطعها مروانَ بن الحكم، فوهبها مروان ابنَيْه عبدَ الملك وعبد العزيز، ثمّ صارت لعمر بن عبد العزيز، وللوليد وسليمان ابنَيْ عبد الملك بن مروان، فلمّا وليَ الوليد الخلافة وهب نصيبَه عمر بن عبد العزيز، ثمّ ولي سليمان الخلافة، فوهب نصيبه منها أيضاً عمر بن عبد العزيز، فلمّا ولي عمر بن عبد العزيز الخلافة خطب النّاس، وأعلمهم أمر فدك، وأنّه قد ردّها إلى ما كانت عليه مع رسول الله، ﷺ، وأبي بكر، وعمر، وعثمان، وعليّ، فوليها أولاد فاطمة بنت رسول الله، ﷺ، ثمّ أُخذتْ منهم.

فلمّا كانت سنة عشر ومائتين ردّها المأمون إليهم.

(مُحَيِّصة: بضمّ الميم، وفتح الحاء المهملة، وتشديد الياء المثنّاة من تحت وكسرها، وآخره صاد مهملة. والتَّيِّهان: بفتح التاء فوقها نقطتان، وتشديد الياء تحتها نقطتان وكسرها).

وفي هذه السنة ردّ رسولُ الله، ﷺ، ابنته زينب على أبي العاصم بن الربيع، زوجها، في المحرَّم[3].

وفيها قدِم حاطب من عند المُقَوْقِس بمارية أمّ إبراهيم ابن رسول الله، ﷺ، وأختها شيرين، وبغلته دُلْدُل، وحماره يَعْفور، وكسوة، فأسلمت مارية وأختها قبل قدومهما على رسول الله، ﷺ، فأخذ مارية لنفسه، ووهب شيرين حسّانَ بنَ ثابت الأنصاريّ، فهي أمّ

(١) سيرة ابن هشام ٣/٣٠٤.

(٢) في طبعة صادر «خيثمة» وهو تحريف.

(٣) تاريخ الطبري ٣/٢١.

ابنه عبد الرحمن، فهو وإبراهيم ابنا خالةٍ[1].

وفيها اتخذ منبره، وقيل: إنّه عُمل سنة ثمان، وهو الثبت[2].

وفيها بعث رسول الله، ﷺ، عمر بن الخطّاب في ثلاثين رجلاً إلى عجُز هوازن، فهربوا منه ولم يلقَ كيداً[3].

وفيها كانت سريّة بَشير بن سعد والد النعمان بن بشير الأنصاري إلى بني مُرّة بفدك، في شعبان، في ثلاثين رجلاً، أُصيب أصحابه، وارتُثّ في القتلى، ثمّ رجع إلى المدينة[4].

وفيها كانت سريّة غالب بن عبد الله الليثيّ إلى أرض بني مُرّة، فأصاب مِرْداس بن نَهيك حليفاً لهم من جُهَيْنة قتله أُسامة [بن زيد] ورجل من الأنصار. قال أُسامة: لما غشيناه قال: أشهد أن لا إله إلاّ الله، فلم ننزع عنه حتّى قتلناه، فلمّا قدِمْنا على النبيّ، ﷺ، أخبرناه الخبر، فقال: «كيف تصنع بلا إله إلاّ الله!»[5].

وفيها كانت سريّة غالب بن عبد الله أيضاً، في مائة وثلاثين راكباً إلى بني عبد بن ثعلبة، فأغار عليهم واستاق النَّعَم إلى المدينة[6].

وفيها كانت سريّة بشير بن سعد إلى اليَمْن والجِنَاب في شوّال[7].

وكان سببها أنّ حُسَيْل[8] بن نويرة[9] الأشجعي كان دليل رسول الله، ﷺ، إلى

---

(١) تاريخ الطبري ٣/٢١، ٢٢، تاريخ خليفة ٨٦، تاريخ الإسلام ٤٥، البداية والنهاية ٤/٢٣٦ وانظر عن مارية في الطبقات الكبرى ٨/٢١٢.

(٢) تاريخ الطبري ٣/٢٢.

(٣) أنظر: المغازي للواقدي ٢/٧٢٢، والطبقات الكبرى ٢/١١٧، وتاريخ الطبري ٣/٢٢، والبداية والنهاية ٤/٢٢١، ونهاية الأرب ١٧/٢٧٠، وتاريخ الإسلام ٤٦، وعيون الأثر ٢/١٤٥.

(٤) أنظر: المغازي للواقدي ٢/٧٢٣، والطبقات الكبرى ٢/١١٨، ١١٩، وتاريخ الطبري ٣/٢٢، ونهاية الأرب ١٧/٧٢، وتاريخ دمشق (تحقيق دهمان) ١٠/١٥٠، وتاريخ الإسلام ٤٧، وعيون الأثر ٢/١٤٧، ١٤٨، والبداية والنهاية ٤/٢٢١، ٢٢٢، وعيون التواريخ ١/٢٧١.

(٥) سيرة ابن هشام ٤/٢٣٩، الطبقات الكبرى ٢/١١٩، تاريخ الطبري ٣/٢٢، نهاية الأرب ١٧/٢٧٢، ٢٧٣، تاريخ الإسلام ٤٨، عيون الأثر ٢/١٤٧، البداية والنهاية ٤/٢٢٢.

(٦) الطبري ٣/٢٣، الطبقات الكبرى ٢/١١٩، عيون الأثر ٢/١٤٧، عيون التواريخ ١/٢٧١، البدء والتاريخ ٤/٢٢٧، ٢٢٨.

(٧) الطبري ٣/٢٣، عيون الأثر ٢/١٤٧، ١٤٨، الطبقات الكبرى ٢/١٢٠، عيون التواريخ ١/٢٧٢، المغازي للواقدي ٢/٧٢٧، تاريخ الإسلام ٥١، البدء والتاريخ ٤/٢٢٨.

(٨) في طبعة صادر ٢/٢٢٦ «جبيل»، وهو وهم.

(٩) في النسخة (ب): «بريرة».

خيبر، قدِم على النبيّ، ﷺ، فأخبره أنّ جمعاً من غطفان بالجِناب قد أمدّهم عُيَيْنة بن حِصْن، وأمرهم بالمسير إلى المدينة، فبعث النبيّ، ﷺ، بشيراً فأصابوا نَعَماً وقتلوا مولى لعُيَيْنة، ثمّ لقوا جمع عُيَينة، فهزمهم المسلمون، وانهزم عُيَينة، فلقيه الحارث بن عَوْف منهزماً، فقال له: قد آن لك أن تقصر عمّا مضى[1].

(حاطب: بالحاء المهملة، وآخره باء موحدة. وبشير: بفتح الباء الموحّدة، وكسر الشين المعجمة، وآخره راء، والد النعمان بن بشير. وعُيَيْنة: بضمّ العين، وفتح الياء المثنّاة تحتها نقطتان، وسكون الياء الثانية، وبعدها نون، تصغير عين).

## ذكر عُمْرة القضاء[2]

لما عاد رسول الله، ﷺ، من خيبر أقام بالمدينة جُمادَيَين ورجبَ وشعبان ورمضان وشوّالاً يبعث السرايا، ثمّ خرج في ذي الحجّة معتمراً عُمْرة القضاء، وساق معه سبعين بدنةً، وخرج معه المسلمون ممّن كان معه في عُمرته الأولى. فلمّا سمع به أهل مكّة خرجوا عنه، وتحدّثت قريش [بينها] أنّ النبيّ، ﷺ، وأصحابه في عُسْر وجُهْد، فاصطفّوا له عند دار النَّدوة، فلمّا دخلها اضطّبع بردائه، فأخرج عضُده اليمنى، ثمّ قال: رحِم الله امرأً أراهم اليوم [من نفسه] قوّةً! ثمّ استلم الركن وخرج يُهَرْول، ويُهَرْول أصحابه [معه]، وكان بين يديه لما دخل مكّة عبد الله بن رَواحة آخذاً بخطام ناقته وهو يقول:

خَلّوا بني الكُفّارِ عَن سَبيلِهْ ... خلّوا فكلّ الخَيرِ في رَسولِهْ
يا رَبِّ إنّي مُؤمِنٌ بِقِيلِهْ ... أعرِفُ حَقَّ الله في قَبُولِهْ
نحنُ قَتَلناكُمْ على تأوِيلِهْ ... كما قَتَلناكُمْ على تَنزِيلِهْ
ضَرْباً يُزيلُ الهَامَ عَنْ مَقيلِهْ ... ويُذْهِلُ الخليلَ عن خَليلِهْ[3]

وتزوّج النبيّ، ﷺ، في سفره هذا بميمونة بنت الحارث، وأقام بمكّة ثلاثاً، فأرسل

---

(١) في إحدى النسخ «عماري».
وأنظر عن هذا الخبر: نهاية الأرب ١٧/٢٧٣، ٢٧٤، وإمتاع الأسماع للمقريزي ٣٣٥.
(٢) ويقال: عُمرة القضيّة، ويقال: عُمرة القصاص. (عيون الأثر ٢/١٤٨).
وأنظر الخبر في: سيرة ابن هشام ٤/٥، وتاريخ الطبري ٣/٢٣، تاريخ خليفة ٨٦، والمغازي للواقدي ٢/٧٣١، المغازي لعروة ٢٠١، عيون الأثر ٢/١٤٨، الطبقات الكبرى ٢/١٢٠، أنساب الأشراف ١/٣٥٣، عيون التواريخ ١/٢٧٢، البدء والتاريخ ٤/٢٢٨، مرآة الجنان ١/١١، سيرة ابن كثير ٣/٤٢٨، البداية والنهاية ٤/٢٢٦، تاريخ الإسلام ٤٥٦.
(٣) الأبيات في ديوان عبد الله بن رواحة ١٠٠، ١٠١، باختلاف في الألفاظ وترتيب الأبيات، وفي سيرة ابن هشام ٤/٧، والطبقات الكبرى ٢/١٢١، والمغازي لعروة ٢٠٢، وتاريخ الطبري ٣/٢٤.

المشركون إليه مع عليّ بنِ أبي طالب ليخرج عنهم. فقال: ما عليهم لو أعرستُ بين أظهُرهم، وصنعنا لهم طعاماً فحضروه معنا؟ فقالوا: لا حاجة لنا في طعامه. فخرج عنهم وبنى بميمونة بسَرِف، ثمّ انصرف إلى المدينة فأقام بها بقيّة ذي الحجّة والمحرّم وصفر وشهر ربيع، وبعث جيشه الذي أُصيب بمُؤتة[1].

وولي تلك الحجّة المشركون.

وفيها كانت غزوة ابن أبي العَوْجاء السُّلَميّ إلى بني سُلَيْم، فلقوه فأُصيب هو وأصحابه.

وقيل: بل نجا وأُصيب أصحابه[2].

---

(١) سيرة ابن هشام ٤/٨، ٩، تاريخ الطبري ٣/٢٥، الطبقات الكبرى ٢/١٢٢، المغازي لعروة ٢٠١، البدء والتاريخ ٤/٢٢٨، تاريخ خليفة ٨٦، تاريخ الإسلام ٤٦١، عيون التواريخ ١/٢٧٣.

(٢) تاريخ الطبري ٣/٢٦، الطبقات الكبرى ٢/١٢٣، عيون الأثر ٢/١٤٩، عيون التواريخ ١/٢٧٤.

## ٨

# ودخلت سنة ثمان

### فيها توفيت زينب بنت رسول الله، صلى الله عليه وسلم؛ قاله الواقديّ[1]

* * *

### [غزوة غالب بن عبد الله الليثي بني الملوَّح][2]

وفيها كان سريّة غالب بن عبد الله الليثيّ الكلبيّ، كلب اللّيث، إلى بني المُلَوَّح، فلقيه الحارث بن البَرْصاء الليثيّ، فأخذوه أسيراً، فقال: إنّما جئتُ لأسلم. فقال له غالب: إن كنتَ صادقاً فلن يضرّك رباط ليلة، وإن كنتَ كاذباً استوثقنا منك. ووكّل به بعض أصحابه وقال له: إنْ نازعك فخذْ رأسه؛ وأمره بالمقام إلى أن يعود، ثمّ ساروا حتى أتوا بطن الكَديد، فنزلوا بعد العصر، وأرسلوا جُنْدُبَ بن مَكيث الجُهَنيّ ربيئة لهم، قال: فقصدتُ تلاً هناك يطلعني على الحاضر، فانبطحتُ عليه، فخرج لي منهم رجل فرآني منبطحاً، فأخذ قوسه وسهمَين فرماني بأحدهما، فوضعه في جنبي، قال: فنزعتُهُ ولم أتحرّك، ثمّ رماني بالثاني فوضعه في رأس منكبي، قال: فنزعتُهُ ولم أتحرّك. قال: أمَا والله لقد خالطه سهماي، ولو كان ربيئة لتحرّك. قال: فأمهلناهم حتى راحت مواشيهم واحتلبوا، فشننّا عليهم الغارة فقتلنا منهم، واستقنا منهم النّعم، ورجعنا سراعاً، وأتى صريخُ القومِ، فجاءنا ما لا قِبَلَ لنا به، حتّى إذا لم يكن بيننا إلاّ بطن الوادي من قُدَيْد بعث الله من حيث شاء سحاباً، ما رأينا قبل ذلك مطراً مثله، فجاء الوادي بما لا يقدر أحد يجوزه، فلقد رأيتهم ينظرون إلينا ما يقدر أحد يتقدّم، وقدِمنا المدينة. وكان شعار المسلمين: «أمِتْ أمِتْ»[3]، وكان عِدّتهم بضعة عشر رجلاً[4].

---

(١) تاريخ خليفة ٩٢، تاريخ الطبري ٣/٢٧، عيون التواريخ ١/٣٤٠.

(٢) المغازي للواقدي ٢/٧٢٤، البداية والنهاية ٤/٢٢٢، تاريخ الإسلام ٤٤٨، الطبقات الكبرى ٢/١٢٤، عيون التواريخ ١/٢٧٧، تاريخ الطبري ٣/٢٧، عيون الأثر ٢/١٥٠، سيرة ابن هشام ٤/٢٥٦.

(٣) سيرة ابن هشام ٤/٢٥٧، ٢٥٨.

وفيهـا بعث رسول الله، ﷺ، العـلاء بن الحضرميّ إلى البحـرين وبهـا المنـذر بن ساوَى، فصالح المنذر على أنّ على المجـوس الجزيـة، ولا تؤكل ذبـائحهم و [لا] تُنكح نساؤهم.

وقيل: إنّ إرساله كان سنة ستٍّ من الهجرة، مع الرسل الذين أرسلهم رسـول الله، ﷺ، إلى الملوك[1]، وقد تقدّم ذلك.

وفيها كانت سريّة شُجاع بن وهْب إلى بني عامـر، في ربيعٍ الأوّل، في أربعـة عشر رجلاً، فأصابوا نَعَماً، فكان سهم كلّ رجل منهم خمسة عشر بعيراً[2].

وفيهـا كانت سـريّة عمـرو بن كعب[3] الغِفاريّ إلى ذات الأطـلاح في خمسـة عشـر رجلاً، فوجد بها جمعـاً كثيراً، فـدعاهم إلى الإسـلام، فأبـوا أن يجيبوا، وقتلوا أصحـاب عمرو، ونجا حتّى قدِم المدينة[4].

وذات الأطلاح من ناحيـة الشام[5]، وكـانوا [من] قُضـاعة، ورئيسهم رجـل يقال لـه سَدوس.

## ذكر إسلام خالد بن الوليد وعمرو بن العاص [وعثمان بن طلحة][6]

في هذه السنة في صفر، قدِم عمرو بن العاص مسلماً على النبيّ، ﷺ، وقدِم معـه خالد بن الوليد، وعثمان بن طلحة العبدريّ.

وكان سبب إسلام عمرو أنّه قال: لما انصـرفنا مـع[7] الأحزاب [عن الخنـدق] قلتُ لأصحابي: إنّي أرى أمر محمّد يعلو عُلُوّاً مُنْكَراً، وإنّي قد رأيتُ أن نلحق بالنجاشيّ، فإنْ

---

(٤) الطبري ٣/٢٨.

---

(١) الطبري ٣/٢٩.
(٢) الطبقات الكبرى ٢/١٢٧، الطبـري ٣/٢٩، المغازي للواقـدي ٢/٧٥٣، تاريخ الإسلام ٤٧٦، البـدايـة والنهاية ٤/٢٤٠، نهاية الأرب ١٧/٢٧٦، عيـون التواريـخ ١/٢٧٧، عيون الأثـر ٢/١٥٢، البدء والتـاريخ ٤/٢٣٠.
(٣) هكذا في الأصل، وفي مغازي الواقدي، وتاريخ الطبري «كعب بن عمير».
(٤) المغازي للواقدي ٢/٧٥٢، الطبقات الكبرى ٢/١٢٧، تاريخ الإسلام ٤٧٧، البدء والتاريخ ٤/٢٣٠.
(٥) ذات الأطلاح: موضع من وراء وادي القرى إلى المدينة. (معجم البلدان ١/٢١٨).
(٦) المغازي للواقدي ٢/٧٤٢، تاريخ الطبري ٣/٢٩، تاريخ الإسلام ٤٦٩.
(٧) في الطبعة الأوربية «من».

ظهر محمّد على قومنا كنّا عند النجاشيّ، وإنْ ظهر قومنا على محمّد فنحن مَنْ قد عرفوا. قالوا: إنّ هذا الرأي. قال: فجمعنا له أدماً كثيراً، وخرجنا إلى النجاشيّ، فإنّا لعنده، إذ وصل عمرو بن أميّة الضَّمْريّ رسولاً من النبيّ، ﷺ، في أمر جعفر وأصحابه. قال: فدخلتُ على النجاشيّ، وطلبتُ منه أن يسلّم إليّ عمرو بن أميّة الضَّمْريّ، لأقتله تقرّباً إلى قريش بمكّة. فلمّا سمع كلامي غضب، وضرب أنفه ضربةً ظننتُ أنّه قد كسره، يعني النجاشيّ، فخفتُهُ ثمّ قلتُ: والله لو ظننتُ أنّك تكره هذا ما سألتُكه. قال: أتسألني أن أعطيك رسول رجل يأتيه الناموس الأكبر الذي كان يأتي موسى لتقتله؟ قال: قلتُ أيّها الملك أكذلك هو؟ قال: ويحك يا عمرو أطِعْني واتّبعه، فإنّه والله لعلى الحقّ، وليظهرنّ على مَنْ خالفه، كما ظهر موسى على فرعون [وجنوده]. قال: فقلت: فبايعني له على الإسلام. فبسط يده فبايعته، ثمّ خرجتُ إلى أصحابي وكتمتُهم إسلامي، وخرجتُ عائداً إلى رسول الله، ﷺ، ولقيني خالد بن الوليد، وذلك قبل الفتح، وهو مقبل [من مكّة]، فقلتُ: أين يا أبا سليمان؟ قال: والله لقد استقام المنسِم[1]، إنّ الرجل لنبيّ، أذهب والله أُسلم فحتّى متى! فقلتُ: ما جئْتُ إلّا للإسلام، فقدِمنا على النبيّ، ﷺ، فتقدّم خالد بن الوليد فأسلم، ثمّ دنوتُ فأسلمتُ، وتقدّم عثمان بن طلحة فأسلم[2].

## ذكر غزوة ذات السلاسل[3]

وفيها أرسل رسولُ الله، ﷺ، عمرَو بن العاص إلى أرض بَلِيّ وعُذْرة يدعو الناس إلى الإسلام، وكانت أمّه من بَليّ، فتألّفهم رسولُ الله، ﷺ، بذلك، فسار حتى إذا كان على ماء بأرض جُذام يقال له السلاسل، وبه سُمّيت تلك الغزوة ذات السلاسل، فلمّا كان به خاف، فبعث إلى النبيّ، ﷺ، يستمدّه، فبعث إليه رسول الله، ﷺ، أبا عُبيدة بن الجرّاح في المهاجرين الأوّلين، فيهم أبو بكر، وعمر، وقال لأبي عُبيد حين وجّهه: لا تختلفا. [فخرج أبو عُبيدة]، فلمّا قدِم عليه قال عمرو: إنّما جئْتَ مدداً إليّ. فقال له أبو عُبيدة: يا عمرو إنّ رسول الله، ﷺ، قال: لا تختلفا، فإنْ عصيتَني أطعتُك. قال: فأنا أمير عليك. قال: فدونك. فصلّى عمرو بالنّاس[4].

---

(١) والمنسم: المذهب والوجه. وفي الطبعة الأوربية «الميسم».

(٢) الخبر في المغازي للواقدي ٢/٧٤١ وما بعدها.

(٣) المغازي للواقدي ٢/٧٦٩، سيرة ابن هشام ٤/٢٦٩، الطبقات الكبرى ٢/١٣١، المغازي لعروة ٢٠٧، جوامع السيرة ٢٠، البداية والنهاية ٤/٢٧٣، عيون الأثر ٢/١٥٧، تاريخ الطبري ٣/٣١، نهاية الأرب ١٧/٢٨٣، عيون التواريخ ١/٢٨٥، البدء والتاريخ ٤/٢٣٢، سيرة ابن كثير ٣/٥١٦، تاريخ الإسلام ٥١٣، المغازي للزهري ١٥٠.

(٤) المغازي لعروة ٢٠٧، وانظر سيرة ابن هشام ٤/٢٦٩، تاريخ الطبري ٣/٣٢.

وفيها أرسل رسولُ الله، ﷺ، عمرَو بن العاص إلى جَيْفر، وعِياذ[1] ابنَيْ الجُلُنْدَى بعُمان، فآمنا وصدّقا. وأخذ الجزية من المجوس[2].

## ذكر غزوة الخَبَط وغيرها[3]

وفيها كانت غزوة الخَبَط، وأميرهم أبو عُبيدة بن الجرّاح، في ثلاثمائة من المهاجرين والأنصار، وكانت في رجب، وزوّدهم رسول الله، ﷺ، جُراباً من تمر، فكان أبو عُبيدة يقبض لهم قبضة، ثمّ تمرة تمرة، فكان أحدهم يلوكها ويشرب عليها الماء، فنفد ما في الجراب، فأكلوا الخَبَط، وجاعوا جوعاً شديداً، فنحر لهم قيس بن سعد بن عُبادة تسع جزائر فأكلوها، فنهاه أبو عُبيدة، فانتهَى. ثمّ إنّ البحر ألقى إليهم حوتاً ميتاً فأكلوا منها حتى شبعوا، ونصب أبو عُبيدة ضلعاً من أضلاعه، فيمرّ الراكب تحته. فلمّا قدِموا المدينة ذكروا ذلك للنبيّ، ﷺ، فقال: كُلُوا رزقاً أخرجه الله لكم، وأكل منه رسول الله، ﷺ، وذكروا صنيع قيس بن سعد، فقال: إنّ الجواد من شيمة أهل ذلك البيت[4].

وفيها كانت سريّة وجّهها رسول الله، ﷺ، في شعبان أميرها أبو قَتادة، ومعه عبد الله بن أبي حَدْرد الأسلميّ؛ وكان سببها أنّ رِفاعة بن قيس، أو قيس بن رفاعة، في بطن عظيم من جُشَم نزل بالغابة يجمع لحرب النبيّ، ﷺ، فبعث النبيّ، ﷺ، أبا قَتادة ومن معه ليأتوا منه بخبر، فوصلوا قريباً من الحاضر مع غروب الشمس، فكمن كلّ واحد منهم في ناحية، وكانوا ثلاثة، وقيل كانوا ستة عشر رجلاً، قال عبد الله بن أبي حَدْرد: فكان لهم راعٍ أبطأ عليهم، فخرج رفاعة بن قيس في طلبه ومعه سلاحه، فرميته بسهم في فؤآده، فما تكلّم، قال: فأخذتُ رأسه، ثمّ شددتُ في ناحية العسكر، وكبّرت وكبّر صاحباي، فوالله ما كان إلاّ النجاء، فأخذوا نساءهم وأبناءهم وما خفّ عليهم، واستقنا الإبل الكثيرة والغنم، فجئنا بها رسول الله وبرأسه معي، فأعطاني رسول الله، ﷺ، من تلك الإبل ثلاثة عشر بعيراً، وكنتُ قد تزوّجت وأخذتُ أهلي. وعدل البعير بعشر من الغنم[5].

وفيها أغزى رسولُ الله، ﷺ، أبا قَتادة أيضاً إلى إضَم، ومعه مُحلِّم بن جَثّامة

---

(١) في الأصل «حيفر وعباد». وفي تاريخ الطبري «عمرو» بدل «عياذ».

(٢) الخبر عند الطبري ٣/٩٥.

(٣) الطبقات الكبرى ٢/١٣٢، تاريخ الطبري ٣/٣٢، عيون التواريخ ١/٢٨٦، عيون الأثر ٢/١٥٨، المغازي للواقدي ٢/٧٧٤.

(٤) تاريخ الطبري ٣/٣٣، الطبقات الكبرى ٢/١٣٢.

(٥) تاريخ الطبري ٣/٣٥، ٣٦.

اللّيثيّ قبل الفتح، فلقيهم عامر بن الأضبط الأشجعيّ على بعير له، ومعه متاعه، فسلّم عليهم بتحيّة الإسلام، فأمسكوا عنه، وحمل عليه محلّم بن جثّامة لشيء كان بينهما، فقتله وأخذ بعيره، فلمّا قدِمْنا على رسول الله، ﷺ، أخبره الخبر، فنزل: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ فَتَبَيَّنُوا**﴾[1]؛ الآية.

وقيل: كانت هذه السريّة حين خرج إلى مكّة في رمضان[2].

## ذكر غزوة مُؤتة[3]

كان ينبغي أن نقدّم هذه الغزوة على ما تقدّم، وإنّما أخّرناها لتتّصل الغزوات العظيمة، فيتلو بعضها بعضاً.

وكانت في جُمادى الأولى من سنة ثمانٍ، واستعمل رسول الله، ﷺ، عليهم زيد بن حارثة، وقال: «إن أُصيب زيد فجعفر بن أبي طالب، فإن أُصيب جعفر فعبد الله بن رَواحة». فقال جعفر: ما كنتُ أذهب أن تستعملَ[4] عليّ زيداً. فقال: «امضِ فإنّك لا تدري أيّ ذلك خير». فبكى النّاسُ وقالوا: هلّا متّعتنا بهم يا رسول الله؟ فأمسك، وكان إذا قال: «فإن أُصيب فلان فالأمير فلان»، أُصيب كلّ من ذكره.

فتجهّز النّاس، وهم ثلاثة آلاف، وودّعهم رسول الله، ﷺ، والنّاس. فلمّا ودّع عبدَ الله بن رواحة بكى عبد الله، فقال له النّاس: ما يُبْكيك؟ فقال: ما بي حبّ الدنّيا ولا صَبابة بكم، ولكن سمعتُ رسول الله، ﷺ، يقرأ آية، وهي: ﴿**وَإِنْ مِنْكُمْ إِلاَّ وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْماً مَقْضِيّاً**﴾[5]؛ فلستُ أدري كيف لي بالصدر بعد الورود؟ فقال المسلمون: صحبكم الله وردّكم إلينا سالمين. فقال عبد الله:

لكنّني أسألُ الرّحمنَ مَغفِرَةً ... وضرْبةً ذات فَرْغٍ تقذفُ الزَّبَدَا
أوْ طعنةً بيدَيْ حَرّان مُجهِزَةً ... بحَرْبةٍ تَنْفُذ الأحشاء والكَبِدَا

---

(١) سورة النساء ـ الآية ٩٤.
(٢) الخبر في تفسير الطبري ٩/٧٣، وتاريخه ٣/٣٥/٣٦.
(٣) سيرة ابن هشام ٤/١١، تاريخ خليفة ٨٦، تاريخ الطبري ٣/٣٦، الطبقات الكبرى ٢/١٢٨، عيون التواريخ ١/٢٧٩، نهاية الأرب ١٧/٢٧٧، عيون الأثر ٢/١٥٦، المغازي ٢/٧٥٥، البدء والتاريخ ٤/٢٣٠، مرآة الجنان ١/١١، سيرة ابن كثير ٣/٤٥٥، البداية والنهاية ٤/٢٤١، شذرات الذهب ١/١٢، تاريخ الإسلام ٧٩، المعرفة والتاريخ ٣/٢٥٨.
(٤) في الطبعة الأوربية «استعمل».
(٥) سورة مريم ـ الآية ٧٢.

حتى يَقولوا[1] إذا مَرّوا على جَدَثي أرشدكَ[2] الله من غازٍ وقد رَشَدَا[3]

فلمّا ودّعهم رسول الله، ﷺ، وعاد قال عبد الله:

خَلَفَ السّلامُ على امرىءٍ وَدّعتُهُ في النَّخْلِ خيرَ مُشَيِّعٍ[4] وخَليلِ

ثمّ ساروا حتى نزلوا مُعان، فبلغهم أنّ هِرَقْل سار إليهم في مائة ألف من الروم، ومائة ألف من المستعربة من لخم، وجُذام، وبلقَين، وبَلِيّ، عليهم رجل من بَليّ يقال له مالك بن رافلة[5]، ونزلوا مآب من أرض البلقاء، فأقام المسلمون بمُعان ليلتَين ينظرون في أمرهم، وقالوا: نكتب إلى رسول الله، ﷺ، نخبره الخبر وننتظر أمره، فشجّعهم عبدُ الله ابن رَواحة وقال: يا قوم والله إنّ الذي تكرهون لَلّذي خرجتم تطلبون الشهادة، وما نقاتل النّاس بعدد ولا قوّة، ولا نقاتلهم إلاّ بهذا الدّين، فانطلِقوا فما هي إلاّ إحدى الحُسْنَيين. فقال النّاس: صدق والله، وساروا، وسمعه زيد بن أرقم، وكان يتيماً في حجْره، وقد أردفه في مسيره ذلك على حقيبته، وهو يقول:

إذا أدّيْتِني وَحَمَلتِ رحْلي مسيرَةَ أربعٍ بعد الحِساء
فشأنُكِ فانعمي[6] وخلاكِ ذمٌّ وَلا أرْجِعْ إلى أهلي ورائي
وجاء المُسلمُونَ وغادَرُوني بأرْضِ الشّام مُشْتَهِيَ[7] الثّواء
وردَّكِ كلُّ ذي نَسَبٍ قريبٍ منَ[8] الرّحمَنِ مُنقطع الإخاء
هُنالكَ لا أُبالي طَلْعَ[9] بَعْلٍ[10] وَلاَ نَخْلٍ أسافلُها رِواء

فلمّا سمعها زيد بكى، فخفقه بالدِّرّة وقال: ما عليك يا لُكَعُ! يرزقني الله الشهادة وترجع بين شُعْبتِي الرحل؟ ثمّ ساروا، فالتقتهم جموع الروم والعرب بقرية من البلقاء، يقال لها مَشارِف، وانحاز المسلمون إلى قرية يقال لها مُؤتة، فالتقى النّاسُ عندها، وكان

---

(١) في السيرة «يقال».
(٢) في السيرة «أرشده»، وفي إحدى النسخ «أشهدك».
(٣) الأبيات في سيرة ابن هشام ١٢/٤، تاريخ الطبري ٣٧/٣.
(٤) في الطبعة الأوربية «مشبّع».
(٥) في الطبعة الأوربية «زافلة».
(٦) في السيرة وتاريخ الطبري «أنْعُمْ».
(٧) في السيرة «مستنهى»، وفي الطبعة الأوربية «مشهور».
(٨) في السيرة «إلى».
(٩) في الطبعة الأوربية «ضلع».
(١٠) البعل: الذي يشرب بعروقه من الأرض.

على ميمنة المسلمين قُطْبة بن قَتادة العُذريّ، وعلى ميسرتهم عَبايَة[1] بن مالك الأنصاري، فاقتتلوا قتالا شديداً، فقاتل زيد بن حارثة براية رسول الله، ﷺ، حتى شاط في رماح القوم، ثمّ أخذها جعفر بن أبي طالب فقاتل [بها] وهو يقول:

يا حَبّذا الجنّةُ واقترابُها طَيّبَةً وبارِداً شَرابُها
والرّومُ رُومٌ قد دنا عذابُها، عليّ، إذ لاقَيتُها، ضرابُها[2]

فلمّا اشتدّ القتال اقتحم عن فرس له شقراء، فعقرها، ثمّ قاتل القوم حتى قُتل، وكان جعفر أوّل مَن عَقر فرسه في الإسلام، فوجدوا به بضعاً وثمانين بين رمية وضربة وطعنة، فلمّا قُتل أخذ الراية عبدُ الله بن رَواحة، ثمّ تقدّم، فتردّد بعض التردّد، ثمّ قال يخاطب نفسه:

أقسَمتُ يا نَفسُ لتَنزِلَنّهْ طائعَةً أوْ لا لَتُكْرَهِنّهْ
إن أجلَبَ النّاسُ وشدّوا الرَّنّهْ ما لي أرَاكِ تَكرَهينَ الجَنّهْ
قد طالَ ما قد كنتِ مُطمَئنّهْ هَل أنتِ إلّا نُطْفَةٌ في شَنّهْ[3]

وقال أيضاً:

يا نَفسُ إن لم تُقْتَلي تَمُوتي هذا حِمَامُ المَوْتِ قد صَليتِ
وَما تَمَنّيْتِ فقد أُعْطيتِ إنْ تَفعَلي فعلَهما هُديتِ[4]

ثمّ نزل عن فرسه، وأتاه ابن عمّ له بعِرق[5] من لحم، فقال له: شدّ بهذا صلبك، فقد لقيتَ ما لقيتَ. فأخذه فانتهش منه نهشةً، ثمّ سمع الحَطْمة في ناحية العسكر، فقال لنفسه: وأنت في الدنيا! ثمّ ألقاه وأخذ سيفه، وتقدّم فقاتل حتى قُتل.

واشتدّ الأمرُ على المسلمين وكَلِبَ عليهم العدوّ، وقد كان قُطْبة بن قَتادة قتل قبل ذلك مالك بن رافلة قائد المستعربة. ثمّ إنّ الخبر جاء من السماء في ساعته إلى النبيّ، ﷺ، فصعد المنبر وأمر فنودي: الصلاة جامعة، فاجتمع النّاس، فقال: باب خير![6]

---

(١) في الطبعة الأوربية «عُبادة».
(٢) أنظر سيرة ابن هشام ٤/١٧ ففيها اختلاف بالتقديم.
(٣) النطفة: الماء القليل الصافي. والشّنّة: السقاء البالي.
(٤) في الطبعة الأوربية:

وما تمنّيتيه قد أُعطيتي إنْ تَفعَلي بقتلِها هُديتي

(٥) في الطبعة الأوربية «بعظم».
(٦) في الطبعة الأوربية «ثار خبر».

(ثلاثاً) [أُخبركم] عن جيشكم هذا الغازي؛ إنّهم لقوا العدوّ، فقُتل زيد شهيداً، فاستغفر له، ثمّ أخذ اللواءَ جعفرٌ، فشدّ على القوم حتّى قُتل شهيداً، فاستغفر له، ثمّ أخذ اللواءَ عبدُ الله بن رواحة، وصمت حتى تغيّرت وجوه الأنصار، وظنّوا أنّه قد كان من عبد الله ما يكرهون، ثمّ قال رسول الله، ﷺ: فقاتل القومَ حتى قُتل شهيداً، ثمّ قال: لقد رُفعوا إلى الجنّة على سُرُر من ذهب، فرأيت في سرير ابن رواحة ازوراراً عن سريرَيْ صاحبَيْه، فقلتُ: عمّ هذا؟ فقيل: مَضَيَا، وتردّد بعض التردّد ثمّ مضى. ولما قُتل ابنُ رواحة أخذ الراية ثابت بن أرقم الأنصاريّ وقال: يا معشر المسلمين اصطلحوا على رجلٍ منكم. فقالوا: رضينا بك. فقال: ما أنا بفاعل. فاصطلحوا على خالد بن الوليد، فأخذ الراية ودافع القوم وانحازوا عنه، فقال رسول الله، ﷺ: «ثمّ أخذ الراية سيف من سيوف الله خالد بن الوليد، فعاد بالنّاس»، فمن يومئذٍ سُمّي خالد سيف الله.

وقال رسول الله، ﷺ: «مرّ بي جعفر البارحة في نفر من الملائكة، له جناحان مختضب القوادم[1] بالدم.

قالت أسماء: أتاني النبيّ، ﷺ، وقد فرغتُ من اشتغالي، وغسلتُ أولاد جعفر ودهنتهم، فأخذهم وشمّهم ودمعتْ عيناه، فقلتُ: يا رسول الله أبَلغك عن جعفرٍ شيء؟ قال: نعم، أُصيب هذا اليوم. ثمّ عاد إلى أهله فأمرهم أن يصنعوا لآل جعفر طعاماً، فهو أوّل ما عُمل في دين الإسلام. قالت أسماء بنت عُمَيْس: فقمتُ أصنع، واجتمع إليّ النساء. فلمّا رجع الجيش (ودنا من المدينة] لقيهم رسول الله، ﷺ، والمسلمون، فأخذ عبدَ الله بن جعفر فحمله بين يدَيْه، فجعل النّاس يحثّون التراب على الجيش ويقولون: يا فُرّار يا فُرّار! ويقول رسول الله، ﷺ: «ليسوا بالفُرّار، ولكنّهم الكُرّار إن شاء الله تعالى»[2].

---

(١) في النسخة (ب): «القوايم».

(٢) الخبر في سيرة ابن هشام ٤/ ٢٠ ـ ٢٢، تاريخ الطبري ٣/ ٤٠ ـ ٤٢.

## ذكر فتح مكّة[1]

وأقام رسول الله، ﷺ، بعد غزوة مؤتة جُمادى الآخرة ورجباً، ثمّ إنّ بني بكر بن عبد مَناة عَدَتْ على خُزاعة، وهم على ماءٍ لهم بأسفل مكّة، يقال له الوتير، وكانت خُزاعة في عهد رسول الله، ﷺ، وبكر في عهد قريش في صُلح الحُدَيْبية؛ وكان سبب ذلك أنّ رجلاً من بني الحضرميّ اسمه مالك بن عَبّاد، وكان حليفاً للأسود بن رَزْن الدُّئليّ، ثمّ البكري في الجاهليّة خرج تاجراً، فلمّا كان بأرض خُزاعة قتلوه، وأخذوا ماله، فعدتْ بنو بكر على رجل من خزاعة فقتلوه، فعدتْ خُزاعة على بني الأسود بن رَزْن، وهم سَلْمى، وكُلْثوم، وذُؤَيب، فقتلوهم بعَرَفَة، وكانوا من أشراف بني بكر، فبينما خُزاعة وبكر على ذلك جاء الإسلامُ، واشتغل النّاسُ به، فلمّا كان صلح الحُدَيبية ودخلت خُزاعة في عهد النبيّ، ﷺ، ودخلت بكر في عهد قريش، اغتنمت بكر تلك الهدنة، وأرادوا أن يصيبوا من خُزاعة ثأرهم بقتل بني الأسود، فخرج نَوْفل بن معاوية الدُّئليّ بمن تبعه من بكر حتى بيَّتَ[2] خُزاعة على ماء الوتير.

وقيل: كان سبب ذلك أنّ رجلاً من خُزاعة سمع رجلاً من بكر ينشد هجاء النبيّ، ﷺ، فشجّه، فهاج الشرّ بينهم، وثارت بكر بخُزاعة حتى بيّتوهم بالوتير، وأعانت قريش بني بكر على خُزاعة بسلاح ودواب، وقاتل معهم جماعة من قريش مختفين، منهم صفوان بن أميّة، وعِكْرِمة بن أبي جهل، وسهل بن عَمرو، فانحازت خُزاعة إلى الحرم، وقُتل منهم نفر. فلمّا دخلت خُزاعة الحرمَ قالت بكر: يا نوفل إنّا قد دخلنا الحرم، إلهك إلهَك! فقال: لا إلهَ له اليوم، يا بني بكر أصيبوا ثأركم، فَلَعَمْري إنّكم لتُسرِفون في الحَرَم، أفلا تصيبون ثأركم فيه؟.

فلمّا نقضت بكر وقريش العهد الذي بينهم وبين النبيّ، ﷺ، خرج عمرو بن سالم الخزاعيّ، ثمّ الكعبيّ حتّى قدِم على رسول الله، ﷺ، المدينة فوقف عليه، ثمّ قال:

---

(١) سيرة ابن هشام ٤/٢٩، تاريخ الطبري ٣/٤٢، الطبقات الكبرى ٢/١٣٤، المعرفة والتاريخ ٣/٢٥٩، المعارف ١٦٣، تاريخ خليفة ٨٧، المغازي لعروة ٢٠٨، الدرر لابن عبد البر ٢٢٤، جوامع السيرة لابن حزم ٢٢٣، عيون الأثر ٢/١٦٣، المغازي للواقدي ٢/٧٨٠، السنن الكبرى للبيهقي ٩/١٢٠، نهاية الأرب ١٧/٢٩٩، أنساب الأشراف ١/٣٥٣ رقم ٧٤٠، تاريخ اليعقوبي ٢/٥٨، مروج الذهب ٢/٢٩٦، عيون التواريخ ١/٢٨٨، مرآة الجنان ١/١٥، تاريخ الإسلام ٥٢١، البدء والتاريخ ٤/٢٣٢، سيرة ابن كثير ٣/٥٢٦، البداية والنهاية ٤/٢٧٨، المغازي للزهري ٨٦ ـ ٩١.

(٢) في الطبعة الأوربية «تبيت».

| | |
|---|---|
| لا هُمَّ[1] إنّي نـاشـدٌ مـحـمّـدَاً | حِـلْفَ أبـيـنـا وأبـيـه الأتْـلَدَا |
| فـوالـداً كُـنّـا وكـنـتَ وَلَـدَا[2] | ثُـمّتَ أسلمنـا فـلم نَـنـزِعْ يـدَا |
| فـانصرْ رَسـول[3] الله نصـراً أعتـدا | وَادعُ عـبـادَ الله يـأتـوا مَـدَدَا |
| فـيـهـم رَسـولُ الله قـد تَـجَـرّدَا | أبيضَ مثـل البـدر يَنمي صُعُـدَا[4] |
| إن سيمَ خسفـاً وَجهُـه تَـرَبَّـدَا | فِي فَيلقٍ كـالبحرِ يجـري مُزْبِـدَا |
| إنّ قـرَيشـاً أخلفـوكَ المَـوْعِـدَا | ونـقضُـوا ميـثـاقَـكَ المـؤكَّـدَا |
| وَجـعـلوا لـي فـي كَـداءٍ رَصَـدَا | وَزعـمـوا أن لـسـتُ أدعـو أحـدَا[5] |
| وهـم أذَلُّ وأقَـلُّ عَـدَدَا | هم بَيّـتـونـا بـالـوَتيـرِ هُـجّـدَا |

فقَتَّلونـا رُكّعـاً وسُـجّـدَا[6]

فقال رسول الله، ﷺ: قد نُصِرْتَ يا عمرو بن سالم! ثمّ عرض لرسول الله، ﷺ، عَنانٌ من السماء فقال: «إنّ هذه السحابة لتستهلّ بنصر بني كعب»[7].

وكان بين عبد المطّلب وخُزاعة حلف قديم، فلهذا قال عمرو بن سالم:

حـلف أبينـا وأبيـه الأتـلدا

ثمّ خرج بُدَيْل بن ورقاء في نفر من خُزاعة، حتّى قدِموا على النبيّ، ﷺ، المدينةَ فنادوه وهو يغتسل فقال: «يا لبّيكم»! وخرج إليهم، فأخبروه الخبر، ثمّ انصرفوا راجعين إلى مكّة، وكان رسول الله، ﷺ، قد قال: كأنّكم بأبي سفيان قد جاء ليجدّد العهد خوفاً ويزيد في المدّة. ومضى بُديل فلقي أبا سفيان بعُسْفان يريد النبيّ، ﷺ، ليجدّد العهد خوفاً منه، فقال لبُدَيل: من أين أقبلتَ؟ قال: من خُزاعة في الساحل وبطن هذا الوادي. قال: أوَما أتيتَ محمّداً؟ قال: لا. فقال أبو سفيان لأصحابه [لمّا راح بُديل]: انظروا بعر ناقته، فإن جاء المدينة لقد عَلَفَ النَّوَى. فنظروا بعر الناقة، فرأوا فيه النَّوَى.

---

(١) في السيرة «يا رب».

(٢) في السيرة: «قد كنتم ولداً وكنّا والداً».

(٣) في السيرة: «هداك الله».

(٤) في الطبعة الأوربية: «أبيض مثل اليد تيمى صَعَدا».
ومن هنا يبدأ الاختلاف في الترتيب عند ابن هشام.

(٥) في الطبعة الأوربية:

وجـعـلوا فـي كَـداء ورَصَـدا وزعـمـوا أن كنت تـدعـو أحـداً

(٦) سيرة ابن هشام ٣٥/٤، الطبري ٤٥/٣، وبعضها في أنساب الأشراف ٣٥٣/١، ٣٥٤، والمغازي للواقدي ٧٨٩/٢، وعيون التواريخ ٢٨٨/١، ٢٨٩، والبدء والتاريخ ٢٣٣/٤، وتاريخ الإسلام ٥٢٣.

(٧) سيرة ابن هشام ٣٥/٤، تاريخ الطبري ٤٥/٣.

ثمّ خرج أبو سفيان حتى أتى النبيَّ، ﷺ، فدخل على ابنته أمّ حَبيبة زوج النبيّ، فلمّا أراد أن يجلس على فراش رسول الله طوتْه عنه. فقال: أرغبتِ به عنّي أم رغبتِ بي عنه؟ فقالت: هو فراش رسول الله، وأنت مشرك نجسٌ، فلم أحبّ أن تجلس عليه. فقال: لقد أصابك بعدي شرّ. ثمّ خرج حتى أتى النبيَّ، ﷺ، فكلّمه، فلم يردّ عليه شيئاً، ثمّ أتى أبا بكر، فكلّمه ليكلّم له رسول الله، ﷺ، فقال: ما أنا بفاعل. ثمّ أتى عمرَ فكلّمه فقال: أنا أشفع لكم إلى رسول الله، ﷺ! والله لو لم أجد إلّا الذرّ لجاهدتكم به. ثمّ خرج حتى أتى عليّاً، وعنده فاطمة والحسن غلام، فكلّمه في ذلك، فقال له: والله لقد عزم رسول الله، ﷺ، على أمر لا نستطيع أن نكلّمه فيه. فقال لفاطمة: يا بنت محمّد هل لك أن تأمري ابنك هذا أن يُجير بين النّاس فيكون سيّدَ العرب؟ فقالت: ما بلغ ابني أن يُجير بين الناس[1]، وما يجير على رسول الله ﷺ أحد[2]. فالتفت إلى عليّ فقال له: أرى الأمور قد اشتدّت عليّ فانصحني. قال: أنت سيّد كِنانة، فقمْ فأجِرْ بين النّاس، والحقْ بأرضك. فقام أبو سفيان في المسجد، فقال: أيّها النّاس قد أجرتُ بين النّاس. ثمّ ركب بعيره وقدِم مكّة، وأخبر قريشاً ما جرى له، وما أشار به عليّ عليه. فقالوا له: والله ما زاد على أن يسخر بك[3].

ثمّ إنّ رسول الله، ﷺ، تجهّز وأمر النّاس بالتجهّز إلى مكّة وقال: «اللهمّ خذ العيون والأخبار عن قريش حتّى نَبْغَتَها في بلادها». فكتب حاطب بن أبي بَلْتعة كتاباً إلى قريش يُعلمهم الخبر، وسيَّره مع امرأة من مُزَيْنة اسمها كنود، وقيل: مع سارة مولاة لبني المطّلب. فأرسل رسول الله، ﷺ، عليّاً والزّبَير، فأدركاها وأخذا منها الكتاب وجاءا به إلى رسول الله، ﷺ، فأحضر حاطباً وقال له: ما حملك على هذا؟ فقال: والله إنّي لمؤمن [بالله ورسوله] ما بدّلتُ ولا غيّرتُ، ولكن لي بين أظهرهم أهل وولد، وليس لي عشيرة، فصانعتُهم عليهم. فقال عمر: دعني أضرب عنقه، فإنّه قد نافق. فقال رسول الله، ﷺ: «وما يُدريك يا عمر؟ لعلّ الله قد اطّلع على أهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم» وأنزل الله [في حاطب]: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ﴾**[4] إلى آخر الآية[5].

ثمّ مضى رسول الله، ﷺ، واستخلف على المدينة أبا رُهْم كُلْثوم بن حُصَين

---

(١) في الطبعة الأوربية «أن يجير رسول الله».

(٢) في الطبعة الأوربية «أحداً».

(٣) سيرة ابن هشام ٤/٣٧، تاريخ الطبري ٣/٤٦، ٤٧.

(٤) سورة الممتحنة ـ الآية ١.

(٥) سيرة ابن هشام ٤/٣٩، تفسير الطبري ٢٨/٣٩، تاريخ الطبري ٣/٤٨، ٤٩.

الغفاريّ، وخرج لعشرٍ مَضَيْن من رمضان، وفتح مكّة لعشر بقين منه، فصام حتّى بلغ ما بين عُسْفان وأمَج، فأمطروا، واستوعب معه المهاجرون والأنصار، فسبّعتْ سُلَيْم، وألّفتْ مُزَيْنة[1]، وفي كلّ القبائل عدد [وإسلام]، وأدركه عُيَيْنَة بن حصْن الفزاري، والأقرع بن حابس، ولقيه العبّاس بن عبد المطّلب بالسُّقيا، وقيل: بذي الحُلَيْفة، مهاجراً، فأمره رسول الله، ﷺ، أن يرسل رحله إلى المدينة ويعود معه، وقال له: «أنت آخر المهاجرين، وأنا آخر الأنبياء».

ولقيه أيضاً مَخْرمة بن نوفل، وأبو سفيان بن الحارث بن عبد المطّلب، وعبد الله بن أميّة[2] بنيق[3] العُقاب، فالتمسا الدخول على رسول الله، ﷺ، وكلّمته أمّ سلمة فيهما وقالت له: ابن عمّك وابن عمّتك. قال: لا حاجة لي بهما، أمّا ابن عمّي فهتك عِرضي، وأمّا ابن عمّتي، فهو الذي قال بمكّة ما قال. فلمّا سمعا ذلك، وكان مع أبي سفيان ابن له اسمه جعفر فقال: والله ليأذنّ لي، أو لآخذنّ بيد ابني هذا، ثمّ لنذهبنّ في الأرض حتى نموت عطشاً وجوعاً. فرقّ لهما رسول الله، ﷺ، فأدخلهما إليه فأسلما[4].

وقيل: إنّ عليّاً قال لأبي سفيان بن الحارث: إئت رسول الله، ﷺ، من قبل وجهه، فقلْ له ما قال إخوة يوسف ليوسف: ﴿تَاللهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللهُ عَلَيْنَا وَإِنْ كُنَّا لَخَاطِئِينَ﴾[5]، فإنّه لا يرضى أن يكون أحد أحسن منه فعلاً ولا قولاً، ففعل ذلك. فقال له رسول الله، ﷺ: ﴿لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾[6]، وقرّبهما، فأسلما، وأنشده أبو سفيان قوله في إسلامه واعتذاره ممّا مضى:

لَعَمْرُكَ إنّي يَوْمَ أحملُ رايَةً ... لتَغْلِبَ خَيلُ اللّاتِ خَيلَ مُحمّدِ
لكالمُدلجِ الحَيرانِ أظلَمَ لَيلُهُ ... فهذا أوَاني حينَ أُهدَى وأهْتَدِي
وهادٍ هَداني[7] غيرَ نفسي ونالَني ... معَ الله مَنْ طَرّدْتُ كلَّ مُطَرَّدِ

الأبيات[8]، فضرب رسول الله، ﷺ، صدره وقال: أنت طرّدتني كلّ مطرّد[9].

---

(١) سبّعت: أي كانت سبعمائة. وألّفت: أي كانت ألفاً.

(٢) في السيرة ٤/٤١ «عبد الله بن أبي أميّة».

(٣) في السيرة «نبق» بالباء الموحدة. والمثبت يتفق مع الطبري ٣/٥٢.

(٤) السيرة ٤/٤١.

(٥) سورة يوسف ـ الآية ٩١.

(٦) سورة يوسف ـ الآية ٩٢.

(٧) في السيرة «هداني هاد».

(٨) سيرة ابن هشام ٤/٤٢، تاريخ الطبري ٣/٥١، نهاية الأرب ١٧/٢٩٨، أنساب الأشراف ١/٣٦٣، تاريخ الإسلام ٥٣٦.

(٩) سيرة ابن هشام ٤/٦، الطبري ٣/٥١.

وقيل: إنّ أبا سفيان لم يرفع رأسه إلى النبيّ، ﷺ، حياء منه.

وقدِم رسول الله، ﷺ، مَرَّ الظّهران في عشرة آلاف فارس، من بني غِفار أربعمائة، ومن مُـزَينـة ألف وثـلاثـة نفـر، ومن بني سُلَيْم سبعمـائـة، ومن جُهَيْنـة ألف وأربعمـائـة، وسائرهم من قريش والأنصار وحلفائهم، وطوائف من العرب، ثمّ من تميم وأسد وقيس.

فلمّا نزل مَرّ الظَّهْران قال العبّاس بن عبد المطّلب: يا هلاك قريش! والله لئن بَغَتَهـا رسول الله، ﷺ، في بلادها فدخل عَنوة إنّـه لهلاك قـريش إلى آخر الـدهر. فجلس على بغلة النبيّ، ﷺ، وقـال: أخرج لعلّي أرى حـطّاباً أو رجـلاً يدخـل مكّة فيُخبـرهم بمكان رسول الله، ﷺ، فيأتونه ويستأمنونـه. قال: فخـرجتُ أطوف في الأراك إذ سمعتُ صـوت أبي سفيان، وحَكيم بن حزام، وبُدَيل بن ورقاء الخُزاعي، قـد خرجـوا يتجسّسون. فقـال أبو سفيان: ما رأيتُ نيراناً أكثر من هذه. فقال بُدَيل: هذه نيران خُزاعة. فقال أبو سفيان: خُزاعة أذلّ من ذلك. فقلتُ: يا أبا حنظلة، يعني أبا سفيان كان يُكنى بذلـك، فقال: أبـو الفضـل! قلت: نعم. قال: لبيّـك فداك أبي وأمّي، مـا وراءك؟ فقلت: هذا رسـول الله، ﷺ، في المسلمين أتاكم في عشرة آلاف. قال: ما تأمرني؟ قلتُ: تـركب معي فأستـأمن لك رسولَ الله، ﷺ، فـوالله لئن ظفر بـك ليضربنّ عُنُقـك. فردفني، فخـرجتُ أركضُ به نحو رسول الله، ﷺ، فكلّما مررتُ بنارٍ من نيران المسلمين يقولون: عمّ رسـول الله على بغلة رسول الله، حتى مررنـا بنار عمـر بن الخطّاب، فقـال أبو سفيـان: الحمـد لله الـذي أمكن منك بغير عقد ولا عهد! ثمّ اشتـدّ نحو النبيّ، ﷺ، وركضتُ البغلة فسبقت عمـرَ، ودخل عمر على رسول الله، ﷺ، فأخبره وقال: دَعْني أضرب عنقه. فقلت: يا رسول الله إنّي قد أجرتُهُ. ثمّ أخذتُ بـرأس رسول الله، ﷺ، وقلتُ: لا ينـاجيه [اليـومَ] أحد دوني. فلمّا أكثر فيه عمر قلتُ: مهلاً يا عمر، [فوالله] ما تصنعُ هـذا إلاّ لأنّه من بني عبـد مَناف، ولو كان من بني عديّ ما قلتَ هذه المقالة. فقال: مهلاً يا عبّـاس، فوالله لإسـلامك يـوم أسلمتَ كان أحبّ إليّ من إسلام الخطّاب لو أسلم. فقال رسول الله، ﷺ: [اذهب] فقد آمنّاه حتى تغدو عليّ به بالغداة. فرجعتُ به إلى منزلي وغدوتُ به على رسول الله، ﷺ، فلمّا رآه قال: ويحـك يا أبـا سفيان! ألم يـأنِ لك أن تعلم أن لا إلـه إلاّ الله؟ قال: بلى، بأبي أنت وأمّي يا رسول الله، لو كان مع الله غيره لقد أغنى [عنّي] شيئـاً. فقال: ويحـك لم يأنِ لك [أن تعلم] أنّي رسـول الله؟ فقال: بـأبي أنت وأمّي، أمّا هـذه ففي النفس منها شيء. قال العبّاس: فقلتُ له: ويحك تشهّـد شهادة الحقّ قبـل أن تُضرب عنقـك! قال: فتشهّد، وأسلم معه حَكيم بن حِـزام وبُديـل بن ورقاء. فقـال رسول الله، ﷺ، للعبّـاس: اذهبْ فاحبس أبا سفيـان عند خَـطْم[1] الجبل بمضيق الـوادي، حتّى تمرّ عليـه جنود الله.

(١) خَطْم الجبل: أنفه أي مقدّمه. وفي رواية «حطم» بالحاء المهملة، وهو موضع ضيّق تتزاحم فيه الخيل حتى =

فقلت: يا رسول الله إنّه يحبّ الفخر، فاجعل له شيئاً يكون في قومه. فقال: «مَن دخل دار أبي سفيان فهو آمنٌ، ومن دخل دار حكيم بن حزام فهو آمن، ومن دخل المسجد فهو آمن، ومن أغلق بابه فهو آمن»[1].

قال: فخرجتُ به فحبستهُ عند خَطْم الجبل، فمرّت عليه القبائل فيقول: مَنْ هؤلاء؟ فأقول: أسْلم. فيقول: ما لي ولأسلم. ويقول: مَنْ هؤلاء؟ فأقول: جُهَيْنَة. فيقول: ما لي ولجهينة. حتى مرّ رسول الله، ﷺ، في كتيبته الخضراء مع المهاجرين والأنصار [في الحديد]، لا يُرَى منهم إلاّ الحَدَق. فقال: مَنْ هؤلاء؟ فقلت: هذا رسول الله، ﷺ، في المهاجرين والأنصار. فقال: لقد أصبح مُلْك ابن أخيك عظيماً. فقلت: ويْحك إنّها النبوّة. فقال: نعم إذن. فقلتُ: الحقْ بقومك سريعاً فحذِّرْهم. فخرج حتى أتى مكّة ومعه حكيم بن حِزام، فصرخ في المسجد: يا معشر قريش هذا محمّد قد جاءكم بما لا قِبَلَ لكم به. فقالوا: فمَهْ. قال: مَنْ دخل داري فهو آمن، ومن دخل المسجد فهو آمن، ومن أغلق بابه فهو آمن[2].

ثمّ قال: يا معشر قريش أسلِموا تسلموا.

فأقبلت امرأته هند فأخذت بلحيته وقالت: يا آل غالب اقتلوا هذا الشيخ الأحمق. فقال: أرسلي لحيتي، وأقسم لئن أنتِ لم تُسلِمي لتُضربنّ عنقك، ادخلي بيتك! فتركتْهُ.

وبعث رسول الله، ﷺ، في أثرهما الزّبَير وأمره أن يدخل ببعض النّاس من كَداء، وكان على المُجَنِّبة[3] اليسرى، وأمر سعد بن عُبادة أن يدخل ببعض النّاس من كَداء، فقال سعد حين وجّهه: اليومِ يوم الملحمَةْ، اليوم تُستحلّ الحُرمَهْ. فسمعها رجل من المهاجرين، فأعلم رسولَ الله، ﷺ، فقال لعليّ بن أبي طالب: أدركهْ فخذِ الرايةَ منه، وكنْ أنت الذي تدخل بها، وأمر خالد بن الوليد أن يدخل من أسفل مكّة من اللِّيط في بعض النّاس، وكان معه أسْلم، وغِفار، ومُزينة، وجُهينة، وقبائل من العرب[4]. وهو أوّل يوم أمّر رسول الله، ﷺ، خالد بن الوليد.

ولما وصل رسول الله، ﷺ، إلى ذي طَوىً وقف على راحلته وهو مُعتجِر ببرد خزّ

---

= يحطم بعضها بعضاً.

(١) سيرة ابن هشام ٤/٤٢ـ ٤٤، تاريخ الطبري ٣/٥٢ ـ ٥٤، الأغاني ٦/٣٥٢ ـ ٣٥٤، تاريخ الإسلام (المغازي) ٣٨.

(٢) سيرة ابن هشام ٤/٤٣، الطبري ٣/٥٤، الأغاني ٦/٣٥٤..

(٣) في الطبعة الأوربية «الجنبة».

(٤) سيرة ابن هشام ٤/٤٩، الطبري ٣/٥٦، ٥٧.

أحمر، وقد وضع رأسه تواضعاً لله تعالى حين رأى ما أكرمه الله به [من الفتح]، حتّى إنّ أسفل لحيته ليمسّ واسطة الرحل، ثمّ تقدّم ودخل من أذاخر بأعلاها، وضربت قبّته هناك[1].

وكان عِكرمة بن أبي جهل، وصفوان بن أميّة، وسهيل بن عمرو، قد جمعوا ناساً بالخَنْدمة ليقاتلوا، ومعهم الأحابيش، وبنو بكر، وبنو الحارث بن عبد مَناة، فلقيهم خالد ابن الوليد، فقاتلهم فقُتل من المسلمين جابر بن حُسَيْل الفِهْريّ، وحُبَيْش[2] بن خالد، وهو الأشعر الكعبيّ، وسَلَمة بن المَيْلاء، وقُتل من المشركين ثلاثة عشر رجلاً، ثمّ انهزم المشركون[3].

وكان مع عِكْرمة حماس بن خالد الدُّئليّ، وكان قد قال لامرأته: لآتينّك بخادم من أصحاب محمّد، فلمّا عاد إليها منهزماً قالت له تستهزىء به: أين الخادم؟ فقال:

فأنت لوْ شهدتنا بالخَنْدَمَهْ ... إذْ فَرّ صفوَانٌ وفرّ عِكْرمَهْ
وابو يَزيدَ كالعجوزِ المؤتمَهْ ... لم تنطقي في اللّوم أدنى كَلِمَهْ
إذْ ضرَبتنا بالسّيوفِ المثْلَمَهْ ... لهم زفيرٌ[4] خلفنَا وغمغَمَهْ[5]

أبو يزيد هذا هو سهيل بن عمرو.

وكان رسول الله، ﷺ، قد عهد إلى أمرائه أن لا يقتلوا أحداً إلاّ مَنْ قاتلهم. فلمّا انهزم المشركون وأراد المسلمون دخول مكّة قام في وجوههم نساء مشركات يلطمن وجوه الخيل بالخُمُر، وقد نشرن شعورهنّ، فرآهنّ رسول الله، ﷺ، وإلى جنبه أبو بكر، فتبسّم رسول الله، ﷺ، وقال: يا أبا بكر كيف قال حسّان؟ فأنشده:

تَظَلُّ جيادُنا مُتَمَطِّرَاتٍ[6] ... تُلَطِّمُهُنّ بالخُمرِ النِّساءُ[7]

---

(١) السيرة ٤/٤٩، الطبري ٣/٥٧.

(٢) في الطبعة الأوربية «خُنَيش» وفي السيرة «خنيس».

(٣) سيرة ابن هشام ٤/٥٠، الطبري ٣/٥٧، ٥٨.

(٤) في الطبعة الأوربية: «زبير».

(٥) أنظر الأبيات باختلاف الألفاظ والترتيب في: سيرة ابن هشام ٤/٥٠، وتاريخ الطبري ٣/٥٨، وعيون التواريخ ١/٣٠٠، وأنساب الأشراف ١/٣٥٦، ٣٥٧، والمغازي لعروة ٢١٢، والمغازي للواقدي ٢/٨٢٧، وعيون الأثر ٢/١٧٣، ونهاية الأرب ١٧/٣٠٦، وتاريخ الإسلام (المغازي) ٥٣٥.

(٦) في إحدى النسخ «مضمرات».

(٧) في الطبعة الأوربية:

تكاد جيادنا مستمطراتٍ ... يُلَطِّمهنّ بالخمر النساء

والبيت من قصيدة طويلة في: ديوان حسّان، وسيرة ابن هشام ٤/٦٣ - ٦٦، وأنساب الأشراف ١/٣٥٦، =

وكان رسول الله، ﷺ، قد أمر بقتل ثمانية رجال وأربع نسوة، فأمّا الرجال فمنهم عِكْرمة بن أبي جهل، كان يشبه أباه في إيذاء رسول الله، ﷺ، وعداوته والإنفاق على محاربته، فلمّا فتح رسول الله، ﷺ، مكّة خافه على نفسه، فهرب إلى اليمن، وأسلمت امرأته أمّ حَكيم بنت الحارث بن هشام فاستأمنت له، وخرجت في طلبه ومعها غلام لها روميّ، فراودها عن نفسها، فأطمعته ولم تمكّنه[1]. حتى أتت حيّاً من العرب فاستعانتهم عليه، فأوثقوه، وأدركت عِكْرمةَ وهو يريد ركوب البحر فقالت: جئْتُك من عند أوصل النّاس وأحلمهم وأكرمهم، وقد آمنك، فرجع، وأخبرته خبر الروميّ، فقتله قبل أن يُسْلم. فلمّا قدِم على رسول الله، ﷺ، سُرّ به، فأسلم وسأل رسولَ الله، ﷺ، أن يستغفر[2] له، فاستغفر[3].

ومنهم صفوان بن أميّة بن خَلَف، وكان أيضاً شديداً على النبيّ، ﷺ، فهرب خوفاً منه إلى جُدّة، فقال عُمَير بن وهب الجُمَحيّ: يا رسول الله إنّ صفوان سيّد قومي، وقد خرج هارباً منك فآمِنْهُ. قال: هو آمِنٌ، وأعطاه عمامته التي دخل بها مكّة ليُعرف بها أمانه، فخرج بها عُمَير فأدركه بجدّة، فأعلمه بأمانه وقال: إنّه أحلم النّاس وأوصلهم، وإنّه ابن عمّك، وعزّه عزّك، وشرفه شرفك. قال: إنّي أخافه على نفسي. قال: هو أحلم من ذلك. فرجع صفوان وقال لرسول الله، ﷺ: إنّ هذا يزعم أنّك آمنتني. قال: «صدق». قال: اجعلني بالخيار شهرَين. قال: «أنت فيه أربعة أشهر»[4]، فأقام معه كافراً، وشهد معه حُنَيْناً والطائف، ثمّ أسلم وحسُن إسلامُهُ، وتوفّي بمكّة عند خروج النّاس إلى البصرة ليوم الجمل.

ومنهم عبد الله بن سعد بن أبي سَرْح من بني عامر بن لُؤيّ، وكان قد أسلم وكتب الوحي إلى رسول الله، ﷺ، فكان إذا أملى عليه: عزيز حكيم، يكتب: عليم حكيم، وأشباه ذلك، ثمّ ارتدّ وقال لقريش: إنّي أكتب أحرفَ محمّدٍ في قرآنه حيث شئتُ، ودينكم خير من دينه؛ فلمّا كان يوم الفتح فرّ إلى عثمان بن عفّان، وكان أخاه من الرضاعة، فغيّبه عثمان حتى اطمأنّ النّاس، ثمّ أحضره عند رسول الله، ﷺ، وطلب له الأمان، فصمت رسول الله، ﷺ، طويلاً ثمّ آمنه، فأسلم وعاد، فلمّا انصرف قال رسول الله، ﷺ، لأصحابه: «لقد صمتُّ ليقتله أحدكم». فقال أحدهم: هلاّ أومأتَ إلينا؟ فقال:

---

= والمغازي للواقدي ٢/٨٣١، وتاريخ الإسلام (المغازي) ٥٤٢، ٥٤٣.

(١) في الطبعة الأوربية «تمنّيه».

(٢) في الطبعة الأوربية «استغفر».

(٣) السيرة ٤/٥٢، الطبري ٣/٥٩، تاريخ الإسلام (المغازي).

(٤) سيرة ابن هشام ٤/٦٠.

«ما كان للنبيّ أن يقتل بالإشارة، إنّ الأنبياء لا يكون لهم خائنة الأعين»[1].

ومنهم عبد الله بن خَطَل، وكان قد أسلم، فأرسله رسول الله، ﷺ، مصدِّقاً ومعه رجل من الأنصار، وغلامٌ له روميّ قد أسلم، فكان الروميّ يخدمه ويصنع الطعام، فنسي يوماً أن يصنع له طعاماً، فقتله وارتدّ، وكان له قَينتان تغنّيان بهجاء رسول الله، ﷺ، فقتله سعيد بن حُرَيْث المخزوميّ، أخو عمرو بن حريث، وأبو بَرْزَةَ الأسلميّ[2].

ومنهم الحُوَيرث بن نُقَيْذ بن وهب بن عبد بن قصيّ، وكان يؤذي رسول الله، ﷺ، بمكّة وينشد الهجاء فيه، فلمّا كان يوم الفتح هرب من بيته، فلقيه عليّ بن أبي طالب فقتله[3].

ومنهم مِقْيس بن صُبابة، وإنّما أمر بقتله لأنّه قتل الأنصاريّ الذي قتل أخاه هشاماً خطأً وارتدّ، فلمّا انهزم أهل مكّة يوم الفتح اختفى بمكان هو وجماعة، وشربوا الخمر، فعلم به نُمَيْلة بن عبد الله الكنانيّ، فأتاه فضربه بالسيف حتى قتله[4].

ومنهم عبد الله بن الزِّبَعْرى السَّهْميّ، وكان يهجو رسول الله، ﷺ، بمكّة ويعظّم القول فيه، فهرب يوم الفتح هو وهُبَيرة بن أبي وهب المخزوميّ زوج أمّ هانىء بنت أبي طالب إلى نجران، فأمّا هبيرة فأقام بها مشركاً حتى هلك، وأمّا ابنُ الزِّبَعْرَى فرجع إلى رسول الله، ﷺ، واعتذر، فقبل عُذره، فقال حين أسلم:

يا رَسولَ المَليكِ إنّ لساني راتقٌ[5] ما فَتَقْتُ إذْ أنا بُورُ[6]
إذْ أُباري الشّيطان في سننِ الغَيّ[7] وَمَنْ مالَ ميلَه[8] مَثْبُورُ[9]

---

(1) قال ابن الأثير في: النهاية في غريب الحديث ٢/ ٦ «أي يفسّر في نفسه غير ما يظهر، فإذا كفّ لسانه وأومأ بعينه فقد خان، وإذا كان ظهور تلك الحالة من قِبَل العين سُمّيت خائنة الأعين. وانظر المغازي للواقدي ٢/ ٨٥٦، وسيرة ابن هشام ٤/ ٥١، وعيون الأثر ٢/ ١٧٥، وشفاء الغرام ٢/ ١٨٧، وتاريخ الإسلام (المغازي) ٥٥٣.

(2) سيرة ابن هشام ٤/ ٩٢، ٩٣، المغازي للواقدي ٢/ ٨٥٩، ٨٦٠، عيون الأثر ٢/ ١٧٦، سيرة ابن كثير ٣/ ٥٦٤، شفاء الغرام ٢/ ٢٢٦، ٢٢٧، تاريخ الإسلام (المغازي) ٥٥٣، ٥٥٤.

(3) سيرة ابن هشام ٤/ ٥٢، الطبري ٣/ ٦٠.

(4) سيرة ابن هشام ٤/ ٥٢، والطبري ٣/ ٦٠، وعيون الأثر ٢/ ١٧٦، والمغازي للواقدي ٢/ ٨٦٠، ٨٦١، وشفاء الغرام ٢/ ٢٢٥.

(5) في الطبعة الأوربية «رايق».

(6) البور: الهالك.

(7) عند الطبري «سنن الريح».

(8) في الطبعة الأوربية «نال مثله».

(9) المثبور: الهالك.

آمَنَ اللّحمُ والعظامُ بربّي ثمّ نفسي[1] الشهيد أنتَ النّذيرُ

في أشعار له كثيرة يعتذر فيها[2].

ومنهم وحشيّ بن حرب قاتل حمزة، فهرب يوم الفتح إلى الطائف، ثمّ قدِم في وفد أهله على رسول الله، ﷺ، وهو يقول: أشهدُ أن لا إله إلاّ الله، وأشهدُ أن محمّداً رسول الله. فقال النبيّ، ﷺ: أَوَحْشيّ؟ قال: نعم. قال: أخبِرْني كيف قتلتَ عمّي؟ فأخبره، فبكى وقال: «غيّبْ وجهك عنّي»[3]. وهو أوّل مَنْ جُلد في الخمر، وأوّل من لبس المُعَصْفَر المصقول في الشام.

وهرب حُوَيْطب بن عبد العُزّى، فرآه أبو ذرّ في حائط[4] فأخبر النبيّ، ﷺ، بمكانه، فقال: أوَليس قد آمنّا النّاس إلاّ مَنْ قد أمرنا بقتله؟ فأخبره بذلك، فجاء إلى النبيّ فأسلم.

قيل: إنّه دخل يوماً على مروان بن الحَكَم وهو على المدينة، فقال له مروان: يا شيخ تأخّر إسلامك. فقال: لقد هممتُ به غير مرّة، فكان يصدّني عنه أبوك.

فأمّا النساء فمنهنّ هنْد بنت عُتْبة، وكان رسول الله، ﷺ، أمر بقتلها لِما فعلت بحمزة، ولِما كانت تؤذي رسول الله، ﷺ، بمكّة، فجاءت إليه مع النساء متخفّية فأسلمت، وكسّرت كلّ صنم في بيتها وقالت: لقد كنّا منكم في غرور، وأهدت إلى رسول الله، ﷺ، جَدْيَيْن، واعتذرت من قلّة ولادة غنمها، فدعا لها بالبركة في غنمها فكثرت، فكانت تهب وتقول: هذا من بركة رسول الله، ﷺ، فالحمد لله الذي هدانا للإسلام[5].

ومنهنّ سارة، وهي مولاة عمرو بن عبد المطّلب بن هاشم بن عبد مَناف، وهي التي حملت كتاب حاطب بن أبي بَلْتعة في قول بعضهم، وكانت قدِمت على رسول الله، ﷺ، مسلمة فوصلها، فعادت إلى مكّة مرتدّة، فأمر بقتلها، فقتلها عليّ بن أبي طالب[6].

ومنهنّ قينتا عبد الله بن خَطَل، وكانتا تغنّيان بهجاء رسول الله، ﷺ، فأمر بقتلهما، فقُتلت إحداهما واسمها قُرَيْبة، وفرّت الأخرى وتنكّرت وجاءت إلى رسول الله، ﷺ،

---

(١) في السيرة: «لربّي ثم قلبي».
(٢) سيرة ابن هشام ٤/٦١، الطبري ٣/٦٤.
(٣) المغازي للواقدي ٢/٨٦٣.
(٤) حائط: بستان.
(٥) أنظر الطبقات الكبرى ٨/٢٣٧، والطبري ٣/٦٢، والمغازي للواقدي ٢/٨٦٩.
(٦) المغازي للواقدي ٢/٨٦٠.

فأسلمت وبقيت إلى خلافة عمر بن الخطّاب، فأوطأها رجل فرسه خطأً فماتت[1].

وقيل: بقيت إلى خلافة عثمان، فكسر رجل ضلعاً من أضلاعها خطأً فماتت، فأغرمه عثمان دِيَتها[2].

ولما دخل رسول الله، ﷺ، مكّة كانت عليه عمامة سوداء، فوقف على باب الكعبة وقال: «لا إلهَ إلاّ الله وحده، صدق وعده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده، ألا كلّ دم أو مأثرة أو مال يُدّعى فهو تحت قدميّ هاتين، إلاّ سدانة البيت، وسقاية الحجّ». ثمّ قال: «يا معشر قريش ما ترون أنّي فاعل بكم»؟ قالوا: خيراً، أخ كريم، وابن أخٍ كريم. قال: «اذهبوا فأنتم الطلقاء»[3]، فعفا عنهم[4]، وكان الله قد أمكنه منهم، وكانوا له فَيْئاً، فلذلك سمّي أهل مكّة الطُّلَقاء. وطاف بالكعبة سبعاً، ودخلها وصلّى فيها، ورأى فيها صُوَر الأنبياء، فأمر بها فمُحيت، وكان على الكعبة ثلاثمائة وستّون صنماً، وكان بيده قضيب، فكان يشير به إلى الأصنام وهو يقرأ: ﴿**وَقُلْ جَاءَ الحَقُّ وَزَهَقَ البَاطِلُ إنَّ البَاطِلَ كَانَ زَهُوقاً**﴾[5]؛ فلا يشير إلى صنم منها إلاّ سقط لوجهه.

وقيل بل أمر بها وخُدمت وكُسرت.

ثمّ جلس رسول الله، ﷺ، للبيعة على الصفا، وعمر بن الخطّاب تحته، واجتمع النّاس لبيعة رسول الله، ﷺ، على الإسلام، فكان يبايعهم على السمع والطاعة لله ولرسوله فيما استطاعوا، فكانت هذه بيعة الرجال[6].

وأمّا بيعة النساء فإنّه لما فرغ من الرجال بايع النساء، فأتاه منهنّ نساء من نساء قريش، منهنّ أمّ هانىء بنت أبي طالب، وأمّ حبيب بنت العاص بن أميّة، وكانت عند عمرو بن عبد وَدّ العامريّ، وأرْوى بنت أبي العِيص عمّة عتّاب بن أسِيد، وأختها عاتكة بنت أبي العيص، وكانت عند المطّلب بن أبي وداعة السّهميّ، وأمّه بنت عفّان بن أبي العاص أخت عثمان، وكانت عند سعد حليف بني مخزوم، وهند بنت عُتْبة، وكانت عند أبي سفيان، ويسيرة بنت صفوان بن نَوْفل بن أسد بن عبد العُزّى، وأمّ حَكيم بنت

---

(١) الطبري ٣/٦٠، سيرة ابن هشام ٤/٥٢، الروض الأنف ٤/١٠٤، شفاء الغرام ٢/٢٣٠، ٢٣١.

(٢) المغازي للواقدي ٢/٨٦٠.

(٣) سيرة ابن هشام ٤/٥٤، ٥٥، الطبري ٣/٦٠، ٦١.

(٤) العبارة في النسخة (ب): «فأعتقهم رسول الله».

(٥) سورة الإسراء ـ الآية ٨١، والخبر في المغازي للواقدي ٢/٨٣١، ٨٣٢.

(٦) عيون التواريخ ١/٣٠٦، الطبري ٣/٦١.

الحارث بن هشام، وكانت عند عِكرمة بن أبي جهل، وفاختة بنت الوليد بن المغيرة أخت خالد، وكانت عند صفوان بن أميّة بن خَلَف، ورَيْطة بنت الحجّاج، وكانت عند عمرو بن العاص في غيرهنّ، وكانت هند متنكّرة لصنيعها بحمزة، فهي تخاف أن تؤخذ به، وقال لهنّ: «تُبايعنني على أن لا تُشْركن بالله شيئاً». قالت هند: إنّك والله لتأخذ علينا ما لا تأخذه على الرجال فسنؤتيكه. قال: «ولا تسرقن». قالت: والله إن كنت لأصبت من مال أبي سفيان الهَنَة والهَنَة. فقال أبو سفيان، وكان حاضراً: أمّا ما مضى فأنتِ منه في حِلّ. فقال رسول الله، ﷺ: «أهِند»؟ قالت: أنا هند فاعفُ عمّا سلف[1] عفا الله عنك. قال: «ولا تزنين». قالت: وهل تزني الحرّة؟ قال: «ولا تقتلنَ أولادكنّ». قالت: ربّيناهم صغاراً وقتلتَهم يوم بدر كباراً، فأنت وهم أعلم. فضحك عمر. قال: «ولا تأتين ببهتان تفترينه بين أيديكنّ وأرجلكنّ». قالت: والله إنّ إتيان البهتان لقبيح، ولبعض[2] التجاوز أمثل[3]. قال: ولا تعصينني في معروف. قالت: ما جلسنا هذا المجلس، ونحن نريد أن نعصيك. فقال رسول الله، ﷺ، لعمر: بايعهنّ. واستغفر لهنّ رسول الله، ﷺ. وكان رسول الله، ﷺ، لا يمسّ النساء ولا يصافح امرأة ولا تمسّه[4] امرأة إلّا امرأة أحلّها الله له، أو ذات مَحْرم [منه][5].

ولما جاء وقت الظهر أمر رسول الله، ﷺ، بلالاً أن يؤذّن على ظهر الكعبة وقريش فوق الجبال، فمنهم مَنْ يطلب الأمان، ومنهم من قد أمن، فلمّا أذّن وقال: أشهد أنّ محمّداً رسول الله، قالت جويرية بنت أبي جهل: لقد أكرم الله أبي حين لم يشهد نهيق بلال فوق الكعبة. وقيل: إنّها قالت: لقد رفع الله ذكر محمّد، وأمّا نحن فسنصلّي، ولكنّا لا نحبّ مَنْ قتل الأحبّة.

وقال خالد بن أسد، أخو عثمان بن أسد: لقد أكرم الله أبي، فلم يرَ هذا اليوم.
وقال الحارث بن هشام: ليتني متّ قبل هذا اليوم.
وقال جماعة نحو هذا القول. ثمّ أسلموا وحسُن إسلامهم، ورضي الله عنهم.

(وأمّا الأسماء المُشْكلة، فحاطب بن أبي بَلْتعة: بالحاء والطاء المهملتَين، والباء الموحّدة، وبَلْتعة: بالياء الموحّدة، وبعد اللام، تاء مثنّاة[6] من فوقها. وعُيَيْنة بن حِصن:

(١) في الطبعة الأوربية «سالف».
(٢) في الطبعة الأوربية «ليعرض».
(٣) في النسخة (ب): «أميل».
(٤) في الأصل: «تحسه».
(٥) الطبري ٣/٦١، ٦٢ وأنظر المغازي للواقدي ٢/٨٥٠، ٨٥١.
(٦) في النسخة (ب): «ثاء مثلثة».

بضمّ العين المهملة، وبائين مثنّاتين من تحت، ثمّ نون، تصغير عين. وبُدَيْل بن ورقاء: بضمّ الباء الموحّدة. وعَتّاب: بالتاء فوقها نقطتان، وآخره باء موحّدة. وأسِيد: بفتح[1] الهمزة، وكسر السين).

وقول أمّ سلمة: ابن عمّك وابن عمّتك، فتعني بابن عمّه أبا سفيان بن الحارث بن عبد المطّلب، وابن عمّته عبد الله بن أبي أميّة، وهو أخوها لأبيها، وكانت أمّه عاتكة بنت عبد المطّلب. وقوله: قال في مكّة ما قال، فإنّه قال بمكّة: لن نؤمن لك حتى ترقى في السماء، ﴿ولن نؤمن لِرُقيّك حتى تُنَزِّلَ علينا كتاباً نقرؤه﴾[2]. وقد غلط هنا بعض العلماء الكبار فقال: معنى قول أمّ سلمة: ابن عمّتك، أنّ جدّة النبيّ أمّ عبد الله كانت مخزوميّة، وعبد الله بن أبي أميّة مخزوميّ، فعلى هذا يكون ابن خالته لا ابن عمّته، والصواب ما ذكرناه.

(وحُبَيْش بن خالد: بضمّ الحاء المهملة، وبالباء الموحّدة، ثمّ بالياء المثنّاة من تحت، وآخره شين معجمة. ومِقْيس بن صُبابة: بكسر الميم، وسكون القاف، وبالياء المثنّاة من تحت المفتوحة، وآخره سين مهملة. وصُبابة: بضمّ الصاد المهملة، وبائين موحّدتين بينهما ألف. خطم الجبل: رُوي بالخاء المعجمة، وبالحاء المهملة، فأمّا بالخاء المعجمة، فهو الأنف الخارج من الجبل، وأمّا بالحاء المهملة فهو الموضع الذي ثُلم منه وقُطع، فبقي منقطعاً، وقد رُوي حطْم الخيل بالحاء المهملة، والخيل هذه هي التي تُركب، يعني أنّه يحبسه في الموضع الضيّق الذي يحطم الخيل فيه بعضها بعضاً لضيقه[3].

## ذكر غزوة خالد بن الوليد بني جَذِيمة[4]

وفي هذه السنة كانت غزوة خالد بن الوليد بني جَذيمة، وكان رسول الله، ﷺ، قد بعث السرايا بعد الفتح فيما حول مكّة يدعون النّاس إلى الإسلام، ولم يأمرهم بقتال، وكان ممّنْ بعث خالد بن الوليد، بعثه داعياً ولم يبعثه مقاتلاً، فنزل على الغُمَيْصاء ماء من مياه جَذيمة بن عامر بن عبد مَناة بن كِنانة، وكانت جَذِيمة أصابت في الجاهليّة عَوف بن

---

(١) في الطبعة الأوربية «بضم».

(٢) الإسراء ٩٢.

(٣) في الطبعة الأوربية «لمضيقها».

(٤) سيرة ابن هشام ٤/٧١، المغازي للواقدي ٣/٨٧٥، تاريخ الطبري ٣/٦٦، تاريخ خليفة ٨٧، ٨٨، الطبقات الكبرى ٢/١٤٧، نهاية الأرب ١٧/٣١٦، تاريخ الإسلام (المغازي) ٥٦٧، عيون التواريخ ١/٣١٣، عيون الأثر ٢/١٨٥، سيرة ابن كثير ٣/٥٩٣.

عبد عوف أبا عبد الرحمن بن عوف، والفاكه بن المُغيرة عمّ خالـد، كانـا أقبلا [تـاجرين] من اليمن، فأخذت مـا معهما [وقتلتهمـا]، فلمّا نـزل خالـد ذلك المـاء أخذ بنـو جَذِيمـة السلاح، فقال لهم خالد: ضعوا السّلاح فإنّ النّاس قد أسلموا. فـوضعوا السـلاح، فأمـر خالد بهم فكُتفوا، ثمّ عرضهم على السيف فقتل منهم مَنْ قتل[3].

فلمّا انتهى الخبر إلى النبيّ، ﷺ، رفـع يديـه إلى السماء ثمّ قـال: «اللهمّ إنّي أبرأ إليك ممّا صنع خالـد»! ثمّ أرسل عليّـاً ومعه مـال، وأمره أن ينـظر في أمرهم، فـودى لهم الـدماء والأمـوال[2] حتى إنّه ليـدي مِيلَغَة الكلب، وبقي معـه من المال فضلة، فقـال لهم عليّ: هل بقي لكم مال أو دم لم يودَ؟ قالوا: لا. قال: فإنّي أعطيكم هذه البقيّة احتيـاطاً لـرسـول الله، ﷺ، ففعـل. ثمّ رجـع إلى رسـول الله، ﷺ، فـأخبـره، فقـال: «أصبتَ وأحسنتَ»[3].

وقيل: إنّ خالداً اعتذر وقال إنّ عبد الله بن حُـذافة السّهْميّ أمـره بذلـك عن رسول الله، وكـان بين عبد الـرحمن بن عوف وخـالد كـلام في ذلـك، فقـال لـه: عملتَ بـأمـر الجاهليّة في الإسلام. فقال خالد: إنّمـا ثأرتُ بـأبيك. فقـال عبد الـرحمن: كذبتَ، قـد قتلتُ أنا قاتلَ أبي، ولكنّك إنّمـا ثأرتَ بعمّـك الفاكـه، حتى كان بينهمـا شرّ، فبلغ ذلـك رسول الله، ﷺ، فقال: «مهلاً يا خالد دَعْ عنك أصحابي، فوالله لو كـان لك أُحُـدٌ ذهباً، ثمّ أنفقتَهُ في سبيل الله ما أدركتَ غَدْوة أحدهم ولا رَوْحته»[4]..

قال عبد الله بن أبي حَدْرد الأسلميّ: كنتُ يومئـذٍ في جند[5] خـالد، فـأثرنـا في أثر ظُعُن مصعـدة يسوق بهنّ فتيـة، فقال: أدركـوا أولئـك. قـال: فخـرجنـا في أثـرهم حتى أدركناهم مضوا، ووقف لنا غلام شابّ على الطريق، فلمّا انتهينا إليه جعل يقاتلنا ويقول:

ارفعنَ[6] أطـرافَ الذيـولِ وارتَعْن[7] مَشْيَ حَيّـاتٍ[8] كـأن لم تُفْـزَعْن
إن تُـمْنَـعِ الـيـوْمَ النّسـاء تُمْنَـعْـن

---

(١) السيرة ٤/٧١ و ٧٢.
(٢) في النسخة (ب): «النساء والأولاد».
(٣) سيرة ابن هشام ٤/٧٣، تـاريخ الـطبري ٣/٦٧، المغـازي للواقدي ٣/٧٣، الـطبقـات الكبـرى ٢/١٤٨، نهاية الأرب ١٧/٣١٦ و ٣١٩ و ٣٢١، ٣٢٢، عيون الأثر ٢/١٨٦.
(٤) السيرة ٤/٧٤، الطبري ٣/٦٧.
(٥) في السيرة وتاريخ الطبري «خيل».
(٦) في الطبقات الكبرى ٢/١٤٨.
«رَخّـيْنَ أذيـالَ الـحِـقـاء وأرْبَـعْـنْ»
(٧) في النسخة (ب): «وارفعن»، وفي الأغاني ٧/٢٨٣ «واربعن».
(٨) في النسخة (ب): «شيء حسان».

فقاتلناه طويلاً، فقتلناه ومضينا حتّى لحْقنا الظُّعن، فخرج إلينا غلام كأنّه الأوّل فجعل يقاتلنا ويقول:

أُقسم ما إن خادرٌ[1] ذو لِبْدَهْ ... يَرْزِمُ[2] بينَ أثْلَةٍ[3] ووهْدَهْ
يفرِسُ[4] شبّان[5] الرّجالِ وحدَهْ[6] ... بأصْدَق الغداة منّي نجْدَهْ

فقاتلناه حتّى قتلناه، وأدركنا الظُّعُن فأخذناهنّ، فإذا فيهنّ غلام وضيء الوجه، به صُفْرة كالمنهوك، فربطناه بحبلٍ وقدّمناه لنقتله، فقال لنا: هل لكم في خير؟ قلنا: ما هو؟ قال: تدركون بي[7] الظُّعُن في أسفل الوادي، ثمّ تقتلوني. قلنا: نفعل، فعارضنا الظُّعُن، فلمّا كان بحيث يسمعن الصوت نادى بأعلى صوته: اسلمي حُبيش، على فَقد العيش[8]. فأقبلت إليه جارية بيضاء حُسّانة وقالت: وأنت فاسلم على كثرة الأعداء، وشدّة البلاء. قال: سلام عليكِ دهراً، وإن بقيت عصراً. قالت: وأنت سلام عليك عشراً، وشفعاً تترى، وثلاثاً وِتراً. فقال:

إن يقتلوني يا حُبَيْش فلم يدعْ ... هواكِ لهم منّي سوى غُلّة الصَّدْرِ
فأنتِ التي أخليتِ لحميَ من دمي ... وعظمي، وأسبلتِ الدموعَ على نحري

فقالت له:

ونحنُ بكَينا من فراقكَ مَرّةً ... وأخرى وواسيناك في العُسرِ واليسرِ
وأنت فلم تَبْعَدْ فنعم فتى الهَوَى ... جَميلَ العَفافِ والمَودّةِ في سترِ[9]
أريَتكِ إذْ طالَبْتُكم فوَجدتُكُمْ ... بحَلْيةَ أو ألفيتُكم بالخوانقِ[10]
ألم يكُ حَقّاً[11] أن يُنوّلَ عاشقٌ ... تكلّفَ إدلاجَ السُّرَى في الوَدائقِ[12]

---

(١) في إحدى النسخ «خادم». والخادر: المقيم في عرينه وهو الأسد.

(٢) في الطبعة الأوربية «يروم». وفي الأغاني «يزأر».

(٣) هكذا في عيون التواريخ ١/٣١٦، وفي الأغاني، ونهاية الأرب ١٧/٣٢٠، وسيرة ابن هشام ٤/٧٩ «أيكة».

(٤) في الطبعة الأوربية «بفرس».

(٥) في نهاية الأرب «ثنيان». والمثبت يتفق مع الأغاني ٧/٢٨٣، وعيون التواريخ ١/٣١٦.

(٦) الشطر في سيرة ابن هشام ٤/٧٩.

ضار بتأكال الرجال وحده

(٧) في الطبعة الأوربية «في».

(٨) راجع الأغاني ٧/٢٨٣، ونهاية الأرب ١٧/٣٢٠.

(٩) أنظر الأغاني ٧/٢٨٤ ففيه «في المودّة والستر». وكذا في شرح المواهب اللدنية للزرقاني ٣/٥ طبعة بولاق.

(١٠) في النسخة (ب): «وافيتكم بالخوافق».

(١١) في السيرة «أهلاً».

(١٢) في الطبعة الأوربية: «فكلّف إذ لاح السّرى في الودائق».

فلا ذنبَ لي قد قُلتُ إذ نحنُ جيرَةٌ[1] أثيبي[2] بـودٍّ قبـلَ إحـدى الصَّفـائقِ
أثيبي[2] بودٍّ قبل أن تَشْحطَ[3] النَّـوَى ويَنْـأى الأميـرُ بـالحَبيبِ المُفـارِقِ
فـإنِّـي لا سـرّا لـديَّ أضعتُـهُ[4] وَلَا منـظَرٌ مـذْ غبتِ عنّي بـرائقِ
على[5] أنَّ مـا نابَ العَشيـرةَ شاغـلٌ وَلَا ذِكْـرَ إلا أنْ يكـونَ لـوامقِ[6]

فقدّموه [فضربوا] عنقه[7].

هـذا الشعر لعبـد الله بن علقمة الكنـانيّ، وكان من جَـذيمة مـع حُبَيْشة بنت حُبيش الكنانيّة أنّه خرج مع أمّه، وهو غلام، نحو المُحتلم لتزور جارة لها، وكان لها ابنـة اسمها حُبَيْشـة بنت حُبَيْش. فلمّا رآهـا عبد الله هـويهـا[8] ووقعت في نفسـه، وأقـامت أمّـه عنـد جارتها، وعاد عبد الله إلى أهله. ثمّ عاد ليأخذ أمّه بعـد يومَين، فـوجد حبيشـة قد تـزيّنَت لأمرٍ كان في الحيّ، فازداد بها عجباً، وانصرفت أمّه، فمشى معها وهو يقول:

وَمـا أدري، بـلى إنّـي لأدري أصَـوْبُ القـطر أحسـن أم حُبيشُ
حُـبَيْشـة والـذي خلَقَ البـرَايـا ومـا إن عنـدَنـا[9] للصَّـب عَيشُ

فسمعت أمّه فتغافلتْ عنه. ثمّ إنّه رأى ظبياً على ربوة فقال:

يـا أُمّتـا[10] خَبّـريني غيـرَ كـاذِبَـةٍ ومـا يريـد سَؤولُ[11] الحقّ بالكـذبِ

---

(١) في السيرة: «فلا ذنب لي قد قلت إذ أهلنا معاً».
(٢) في الطبعة الأوربية «أتتني».
(٣) في الأصل «يسخط».
(٤) في الطبعة الأوربية «فإني لآبه لذي ادعيته».
وفي سيرة ابن هشام:
فـإنّـي لا ضيّـعت سـرّ أمـانـة ولا راق عيني عنـك بعـدك رائق
(٥) في السيرة «سوى».
(٦) في الطبعة الأوربية:
عـلى بـابـات العشيـرة شـاغـل ولا ذكـر إلّا ذكـر هيـمـان وامـق
وفي السيرة: «عف الودّ إلّا أن يكون الترامق».
وانـظر الأبيات مـع اختلاف الألفـاظ في: الأغـاني ٧/٢٨٤ و٢٨٨ و٢٨٩، ٢٩٠ و٢٩١، ٢٩٢، ونهـايـة الأرب ١٧/٣٢٠، ٣٢١، وسيـرة ابن هشام ٤/٧٦، ٧٧، وعيـون التواريـخ ١/٣١٧، والـطبقـات الكبـرى ٢/١٤٩، وعيون الأثر ٢/١٨٧، وتاريخ الطبري ٣/٦٩.
(٧) في الأصل «عنقة».
(٨) في الطبعة الأوربية «هواها».
(٩) في الأغاني ٧/٢٨٠ «وما عن بعدها».
(١٠) في طبعة صادر ٢/٢٥٨ «أمّنا»، وما أثبتناه عن الأغاني.
(١١) في الأغاني «مَسُولُ».

أتلك أحسنُ أم ظبيٌ براببَةٍ ... لا بل حُبَيْشَةُ في عيني وَفي أَربي

فزجرته أمّه وقالت: ما أنت وهذا؟ وأنا قد زوّجتك ابنة عمّك، فهي من أجمل تلك النساء. وأتت امرأة عُمَير فأخبرتها الخبر وقالت: زيّني ابنتك له، ففعلت وأدخلتْها عليه، فأطرق. فقالت أمّه: أيّهما الآن أحسن؟ فقال:

إذا غُيّبَتْ عني حُبَيْشَةُ مَرّةً ... من الدّهرِ لا[1] أملِكْ عَزاءً وَلاَ صَبَرا
كأنّ الحَشا حَرُّ السّعيرِ تحسّهُ[2] ... وَقود الغضا والقلبُ مضطرمٌ جمرًا[3]

وجعل يراسل الجارية وتراسله، فعلِقته كما علِقها، وأكثر قول الشعر فيها، فمن ذلك:

حُبَيِّشَةُ [هل][4] جَدّي وجَدُّك جامِعٌ ... بشَملكُمُ شَملي وأهلِكُمُ أهلي
وهَلْ أنا مُلتَفٌّ بثَوْبك مرّةً ... بصَحراءَ بينَ الأُلَيْتَينِ إلى النّخْلِ[5]

فلمّا علِم أهلها خَبَرَهما حجبوها عنه، فازداد غرامه. فقالوا لها: عِديه السرحةَ، فإذا أتاك فقولي له: نشدتك الله إن أحببتَني، فوالله ما على الأرض أبغض إليّ منك، ونحن قريب نسمع ما تقولين، فوعدته وجلسوا قريباً، فأقبل لموعدٍ لها. فلمّا دنا منها دمعت عيناها والتفتت إلى جنب أهلها [وهم] جلوس، فعرف أنّهم قريب، وبلغه الحال فقال:

فإن قلتِ ما قالوا لقد زِدتِني جوىً ... على أنّهُ لم يَبقَ سرٌّ وَلاَ سِترُ[6]
وَلم يَكُ حبّي عَن نَوالٍ بَذَلْتِهِ ... فيُسْليني عنكِ التّجَهُّمُ وَالهَجْرُ[7]
وَما أنسَ م لأشياءِ لا أنسَ وَمْقَها[8] ... ونَظرَتَها حتى يُغَيِّبَني القَبرُ

---

(١) في الأغاني «لم».

(٢) في الأغاني «يحشّه».

(٣) في الطبعة الأوربية «الجمراء». وفي الأغاني «والقلب مستعرا».

(٤) إضافة من الأغاني.

(٥) في طبعة صادر ٢/٢٥٩ «الألبتين إلى النحْل». والتصويب من الأغاني ٧/٢٨١.
وألية: ماءة من مياه بني سليم. وفيها أقوال أخرى.

(٦) في الأغاني:
لو قلتِ ما قالوا لزدتُ جَوىً بكم ... على أنه لم يبق سِتر ولا صبرُ

(٧) البيت في طبعة صادر:
ولم يك حتى عن فواك بذلته ... فيسلبني عنك التجنّب والهجر
وما أثبتناه عن الأغاني.

(٨) في الطبعة الأوربية:
وما أنس لك شيئاً ولا أنسَ وَمْقها
وفي الأغاني «ومعها» بدل «ومقها».

وبعث النبيّ، ﷺ، إثر ذلك خالد بن الوليد، فكان منه ما تقدّم ذكره[١].

وفي هذه السنة تزوّج النبيّ، ﷺ، مُلَيْكة ابنة داود الليثيّة، وكان أبواها قُتل يوم فتح مكّة، فجاء إليها بعض أزواج النبيّ، ﷺ، فقلن لها: ألا تستحين تزوَّجين رجلاً قتل أباك؟ فاستعاذت منه، ففارقها[٢].

وفيها هدم خالد بن الوليد العُزّى ببطن نخلة لخمس ليالٍ بقين من رمضان، وكان هذا البيت تعظّمه قريش وكِنانة ومُضر كلّها، وكان سَدَنَتها بنو شيبان بن سُلَيْم حلفاء بني هاشم، فلمّا سمع صاحبها بمسير خالد بن الوليد إليها علّق عليها سيفه وقال:

أيا عُزَّ شُدّيَ شَدّةً لا شَوَى لها ... على خالدٍ ألْقي القِناعَ وَشَمّري

فلمّا انتهى خالد إليها جعل السّادنُ يقول: أعُزّى بعض غضباتك، فخرجت امرأة سوداء حبشيّة عريانة مولولة، فقتلها وكسر الصنم، وهدم البيت، ثمّ رجع إلى النبيّ، ﷺ، فأخبره، فقال: تلك العُزّى لا تُعْبَد أبداً[٣].

وفيها هدم عمرو بن العاص سُواع، وكان بُرهاط لهُذَيل، فلمّا كسر الصنم أسلم سادنه، ولم يجد في خزانته شيئاً[٤].

وفيها هدم سعد بن زيد الأشهليّ مَناة بالمُشلّل[٥].

## ذكر غزوة هوازن بحُنَين[٦]

وكانت في شوّال، وسببها أنّه لما سمعت هوازن بما فتح الله على رسوله من مكّة جمعها مالك بن عَوف النَّصريُّ من بني نصر بن معاوية بن بكر، وكانوا مُشفقين من أن يغزوهم رسول الله، ﷺ، بعد فتح مكّة، وقالوا: لا مانع له من غزونا، والرأي أن نغزوه

---

(١) الأغاني ٧/ ٢٨٠ ـ ٢٨٢.

(٢) الطبري ٣/ ٦٥.

(٣) سيرة ابن هشام ٤/٧٩، تاريخ الطبري ٣/ ٦٥، عيون التواريخ ١/ ٣١٩، ٣٢٠، وكتاب الأصنام لابن الكلبي ٢٦، تاريخ خليفة ٨٨.

(٤) الطبري ٣/ ٦٦ ورُهاط من أرض يَنْبُع. (الأصنام ٩).

(٥) الأصنام ١٥، الطبري ٣/ ٦٦، عيون التواريخ ١/ ٣٢١.

(٦) المغازي لعروة ٢١٤، سيرة ابن هشام ٤/ ٨١، المغازي للواقدي ٣/ ٨٨٥، الطبقات الكبرى ٢/ ١٤٩، تاريخ الطبري ٣/ ٧٠، تاريخ خليفة ٨٨، الروض الأنف ٤/ ١٣٨، نهاية الأرب ١٧/ ٣٢٣، عيون الأثر ٢/ ١٨٧، سيرة ابن كثير ٣/ ٦١٠، عيون التواريخ ١/ ٣٢١، تاريخ الإسلام (المغازي)، جوامع السيرة ٢٣٦، الدرر لابن عبد البر ٢٣٧، مرآة الجنان ١/ ١٥، البدء والتاريخ ٤/ ٢٣٥، مروج الذهب ٢/ ٢٩٧، تاريخ اليعقوبي ٢/ ٦٢، أنساب الأشراف ١/ ٣٦٤، البداية والنهاية ٤/ ٣٢٢، المعرفة والتاريخ ٣/ ٢٦١، المعارف ١٦٣، المغازي للزهري ٩٢ ـ ٩٥.

قبل أن يغزونا. واجتمع إليه ثقيف، يقودهـا قارب بن الأسـود بن مسعود سيّـد الأحلاف، وذو الخِمار سُبَيْع بن الحارث، وأخوه الأحْمر بن الحارث سيّد بني مالـك، ولم يحضرهـا من قيس عيـلان إلاّ نصر، وجُشَم، وسعـد بن بكر، ونـاس من بني هلال، ولم يحضـرها كعب، ولا كِـلاب، وفي جُشَم دُرَيْـد بن الصِّمَّـة، شيخ كبيـر ليس فيـه شيء إلاّ التيمّن برأيه، وكان شيخاً مجرّباً[1].

فلمّا أجمع مـالك بن عَـوف المسير إلى رسـول الله، ﷺ، حطّ مع النّـاس أموالهم ونساءهم، فلمّا نزلوا أوطاس[2] جمع النّاس، وفيهم دُريد بن الصِّمّة، فقال دُريد: بأيّ وادٍ أنتم؟ فقالوا: بأوطاس. قال: نِعْمَ مجال الخيل، لا حَزْنٌ ضَرِسٌ[3]، ولا سهلٌ دَهِسٌ[4]؛ ما لي أسمع رُغاء البعير[5]، ونُهاق الحمير، ويُعار الشاء، وبكاء الصغير؟ قالـوا: ساق مـالك مع النّاس ذلك. فقال: يا مالك إنّ هذا يوم له ما بعده، ما حملك على ما صنعتَ؟ قال: سُقْتُهم مع النّاس، ليقاتل كلّ إنسان عن حـريمه ومـاله. قـال دُريد: راعي ضَـأْنٍ والله[6]، هـل يردّ المنهـزِم شيء؟ [إنها] إن كـانت لك، لم ينفعـك إلاّ رجل بسيفـه ورمحـه، وإن كـانت عليك، فُضِحْتَ في أهلك ومـالك. وقـال: مـا فعلتْ كعب وكِـلاب؟ قـالـوا: لم يشهدها أحد منهم. قال: غاب الجدّ والحَدّ، لو كان يوم عَـلاء ورِفْعَة لم تَغِبْ عنـه كعب ولا كـلاب، ووددتُ أنّكم فعلتم ما فعـلا. ثمّ قال: يـا مـالـك ارفـع مَنْ معـك إلى عُلْيـا بـلادهم، ثمّ القَ الصُّبَّاء على الخيـل، فإن كـانت لـك لحِق بـك مَنْ وراءك، وإن كـانت عليك كنتَ قد أحرزتَ أهلك ومالك. قال مالك: والله لا أفعل ذلك، إنّك قد كبرتَ وكبر علمـك، والله لتـطيعُنّني يـا معشـر هـوازن، أو لأتّكينّ على هـذا السّيف حتّى يخـرج من ظهري، وكره أن يكون لدُريد فيها ذِكر. فقال دُريد: هذا يوم لم أشهده ولم يفُتْني.

ثمّ قال مالك: أيّها النّاس إذا رأيتم القوم فـاكسروا جفـون سيوفكم، وشـدّوا عليهم شدّة رجل واحد[7].

وبعث مالك عيـونه ليـأتوه بـالخبر، فـرجعوا إليـه وقد تفـرّقت أوصالهم، فقـال: ما

---

(١) سيرة ابن هشام ٨١/٤، الطبري ٧٠/٣، ٧١، الأغاني ٣٠/١٠.

(٢) أوطاس: وادٍ في ديار هوازن. (معجم البلدان ٢٨١/١).

(٣) الضَّرِس: الصعب.

(٤) الدَّهِس: الليّن السهْل.

(٥) في الأغاني «الإبل».

(٦) أصناف في الأغاني ٣١/١٠ (أي أحمق).

(٧) سيـرة ابن هشام ٨٢/٤، الـطبري ٧١/٣، ٧٢، الأغـاني ٣٠/١٠، ٣١، تهـذيب تـاريـخ دمشق ٢٢٩/٥، ٢٣٠، نهاية الأرب ٣٢٤/١٧، ٣٢٥، معجم البلدان ٢٨١/١، تاريخ الإسلام (المغازي) ٥٧٤.

شأنكم؟ قالوا: رأينا رجالاً بيضاً على خيل بُلْق، فوالله ما تماسكنا أن حلّ بنا ما ترى! فلم ينهه ذلك [عن وجهه، أن مضى على ما يريد][1].

ولما بلغ رسولَ الله، ﷺ، خبر هوازن أجمع المسير إليهم، وبلغه أنّ عند صفوان ابن أميّة أدراعاً وسلاحاً، فأرسل إليه رسول الله، ﷺ، وهو يومئذ مشرك: أعِرْنا سلاحك نلقَ فيه عدّونا. فقال له صفوان: أغَصْباً يا محمّد؟ فقال: «بل عارية مضمونة نؤدّيها إليك». قال: ليس بهذا بأس، فأعطاه مائة درع بما يصلحها من السلاح. ثمّ سار النبيّ، ﷺ، ومعه ألفان من مسلمة الفتح مع عشرة آلاف من أصحابه، فكانوا اثني عشر ألفاً، فلمّا رأى رسول الله، ﷺ، كثرة مَنْ معه قال: «لن نُغْلَب [اليوم] من قلّة»، وذلك قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئاً﴾[2]؛ وقيل: إنّما قالها رجل من بكر[3].

واستعمل رسول الله، ﷺ، على مَنْ بمكّة عَتّاب بن أَسِيد.

فقال جابر: فلمّا استقبلنا وادي حُنَين انحدرنا في وادٍ أجوف[4] حَطوط، إنّما ننحدر فيه انحداراً في عَماية الصبح، وكان القوم قد سبقونا إلى الوادي، فكمنوا لنا في شعابه ومضايقه، قد تهيّأوا وأعدّوا، فوالله ما راعنا ونحن منحطّون إلاّ الكتائب قد شدّت علينا شدّة رجل واحد، فانهزم النّاس أجمعون لا يلوي أحد على أحد، وانحاز رسول الله، ﷺ، ذات اليمين ثمّ قال: «أيها النّاس هلمّوا إليّ أنا رسول الله، أنا محمّد بن عبد الله»، قاله ثلاثاً، ثمّ احتملت الإبلُ بعضها بعضاً، إلاّ أنّه قد بقي مع النبيّ، ﷺ، نفر من المهاجرين والأنصار وأهل بيته، منهم: أبو بكر، وعمر، وعليّ، والعبّاس، وابنه الفضل، وأبو سفيان بن الحارث، وربيعة بن الحارث، وأيمن ابن أمّ أيْمن، وأُسامة بن زيد.

قال: وكان رجل من هوازن على جمل أحمر، بيده راية سوداء أمام النّاس، فإذا أدرك رجلاً طعنه، ثمّ رفع رايته لمن وراءه فاتّبعوه، فحمل عليه عليّ فقتله.

ولما انهزم النّاس تكلّم رجال من أهل مكّة بما في أنفسهم من الضِّغْن، فقال أبو سفيان بن حرب: لا تنتهي هزيمتهم دون البحر، والأزلام معه. وقال كَلَدة بن الحنبل، وهو أخو صفوان بن أميّة لأمّه، وكان صفوان بن أميّة يومئذ مشركاً: الآن[5] بطل السحر.

---

(١) السيرة ٤/٨٣، الطبري ٣/٧٢.
(٢) سورة التوبة ـ الآية ٢٥.
(٣) تاريخ الإسلام (المغازي)، سيرة ابن هشام ٤/٨٤.
(٤) أجوف: متّسع.
(٥) في الأصل «ألا».

فقال له صفوان: اسكتْ فضّ الله فاك، فوالله لأن[1] يَرُبّني[2] رجل من قريش، أحبّ إليّ من أن يَرُبّني[2] رجل من هوازن!.

وقال شَيْبة بن عثمان: اليوم أُدرك ثأري من محمّد، وكان أبوه قُتل بأُحُد، قال: فأدرتُ به لأقتله، فأقبل شيء حتى تغشّى فؤآدي، فلم أُطِقْ ذلك[3].

وكان العبّاس مع النبيّ، ﷺ، آخذاً بحَكَمَة[4] بغلته دُلْدُل وهو عليها، وكان العبّاس جسيماً شديد الصوت، فقال له رسول الله، ﷺ: «يا عبّاس اصرخْ يا معشر الأنصار، يا أصحاب السَّمُرة»! ففعل، فأجابوه: لبّيك لبّيك! فكان الرجل يريد أن يثني بعيره فلا يقدر، فيأخذ سلاحه، ثمّ ينزل عنه، ويؤمّ الصّوت، فاجتمع على رسول الله، ﷺ، مائة رجل فاستقبل بهم القوم وقاتلهم، فلمّا رأى النبيّ، ﷺ، شدّة القتال قال:

أنا النبيّ لا كذِبْ أنا ابن عبد المطّلبْ

الآن حمي الوطيس؛ وهو أوّل من قالها. واقتتل النّاس قتالاً شديداً، وقال النبيّ، ﷺ، لبغلته دلدل: «البدي دلدل»، فوضعت بطنها على الأرض، فأخذ حفنة من تراب فرمى به في وجوههم، فكانت الهزيمة، فما رجع النّاس إلاّ والأسارى في الحبال عند رسول الله، ﷺ.

وقيل: بل أقبل شيء أسود من السماء مثل البِجاد[5] حتى سقط بين القوم، فإذا نمل أسود مبثوث، فكانت الهزيمة[6].

ولما انهزمت هوازن قُتل من ثقيف وبني مالك سبعون رجلاً، فأمّا الأحلاف من ثقيف فلم يُقتل منهم غير رجلين، لأنّهم انهزموا سريعاً. وقصد بعضُ المشركين الطائف ومعهم مالك بن عوف، واتّبعت خيلُ رسول الله، ﷺ، المشركين فقتلتهم، فأدرك ربيعةُ ابن يربوع السُّلَميّ دُرَيْدَ بن الصِّمّة، ولم يعرفه لأنّه كان في شِجار[7] لكبره، وأناخ بعيره،

---

(١) في الطبعة الأوروبية «لئن».

(٢) في الأصل «يرثني».

(٣) سيرة ابن هشام ٨٨/٤، تاريخ الطبري ٧٤/٣، ٧٥، المغازي للواقدي ٨٩٩/٣، ٩٠٠، الطبقات الكبرى ١٥١/٢، تاريخ الإسلام (المغازي) ٥٧٧.

(٤) في النسختين (ب) و (ت): «بلجام».

(٥) في الطبعة الأوربية «البخار» وهو تحريف.

(٦) سيرة ابن هشام ٨٨/٤، ٨٩، المغازي للواقدي ٨٩٩/٣، ٩٠٠، الطبقات الكبرى ١٥١/٢، تاريخ الطبري ٧٧/٣، تاريخ الإسلام (المغازي) ٥٧٧.

(٧) الشجار: مركب مكشوف دون الهودج.

فإذا هو شيخ كبير، فقال له دُريد: ماذا تريد؟ قال: قتلك. قال: ومن أنت؟ فانتسب له، ثمّ ضربه بسيفه فلم يُغْنِ شيئاً. فقال دُريد: بئس ما سلّحتك أمّك، خذْ سيفي فاضربْ [به]، ثمّ ارفع [عن العظام واخفض] عن الدماغ فإنّي كذلك كنتُ أقتل الرجال، وإذا أتيتَ أمّك فأخبرها أنّك قتلت دُريد بن الصِّمّة، فرُبَّ يوم قد منعتُ فيه نساءك. [فقتله]. فلمّا أخبر أمّه قالت: والله لقد أعتقَ أمّهات لك ثلاثاً. واستلب أبو طلحة الأنصاريّ يوم حُنَين عشرين رجلاً وحده، وقتلهم. فقال رسول الله، ﷺ: «مَنْ قتل قتيلاً فله سَلَبه»[1].

وقتل أبو قتادة الأنصاريّ قتيلاً، وأجهضه القتالُ عن أخذ سلبه فأخذه غيره، فلمّا قال رسول الله، ﷺ، ذلك قام أبو قتادة فقال: قتلتُ قتيلاً، وأخذ غيري سلبه. فقال الذي أخذ السلب: هو عندي فارضه منّي يا رسول الله. فقال أبو بكر: لا والله، لا تعمد إلى أسد من أُسْد الله يقاتل عن الله تقاسمه، فردّ عليه السّلب[2].

وكان لبعض ثقيف غلامٌ نصرانيّ، فقُتل، فبينما رجل من الأنصار يستلب قتلى ثقيف، إذ كشف العبد فرآه أغرل، فصرخ بأعلى صوته: يا معشر العرب إنّ ثقيفاً لا تختتن. فقال له المُغيرة بن شُعْبة: لا تقلْ هذا، إنّما هو غلامٌ نصرانيّ، وأراه قتلى ثقيف مختتنين[3].

ومرّ رسول الله، ﷺ، في الطريق بامرأة مقتولة، فقال: «مَنْ قتلها»؟ قالوا: خالد بن الوليد. فقال لبعض مَنْ معه: «أدرِكْ خالداً فقلْ له إنّ رسول الله ينهاك أن تقتل امرأة أو وليداً أو عسيفاً». والعسيفَ الأجير.

وكان بعض المشركين بأوْطاس، فأرسل إليهم رسول الله، ﷺ، أبا عامر الأشعريّ، عمّ أبي موسى، فرُميَ أبو عامر بسهم، قيل رماه سَلَمة بن دُرَيْد بن الصِّمّة[4]، وقتل أبو موسى سلمة هذا بعمّه أبي عامر، وانهزم المشركون بأوْطاس، وظفر المسلمون بالغنائم

---

(١) أخرجه الإمام مالك في الموطّأ، في كتاب الجهاد، باب ما جاء في السلب في النفل. - ص ٣٠١ رقم ٩٨١، وابن أبي داود في الجهاد (٢٧١٨) باب في السلب يُعطى القاتل، والدارمي في السير (٤٣).. وانظر الخبر في الأغاني ١٠/٣٢، ٣٣، والمغازي للواقدي ٣/٩١٤، ٩١٥.

(٢) انظر صحيح البخاري، كتاب فرض الخمس (٤/١١٦) باب من لم يخمّس الأسلاب ومن قتل قتيلاً فله سلبه، وكتاب المغازي، باب قول الله تعالى: ﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ﴾ (٥/١٩٦)، والمسند للإمام أحمد ٥/١٢ و ٢٩٥ و ٣٠٦، وتاريخ الإسلام (المغازي)، وسيرة ابن هشام ٤/٩٣، والمغازي للواقدي ٣/٩٠٨.

(٣) سيرة ابن هشام ٤/٩٣، تاريخ الطبري ٣/٧٨.

(٤) في النسخة (ب) زيادة: «ومات سليم بن دريد بن الصمّة ويعرف بابن سمارة وهي أمّه، قاله الكلبي، وبعض المؤرّخين يجعلهما اثنين وهو خطأ».

والسبايا، فساقوا في السبيّ والشّيْماء ابنة الحارث بن عبد العُزّى، فقالت لهم: إنّي والله أخت صاحبكم من الرضاعة، فلم يصدّقوها حتى أتوا بها النبيّ، ﷺ. فقالت له: إنّي أختك. قال: «وما علامة ذلك»؟ قالت: عضّة عضضتَنيها في ظهري وأنا متورّكَتُك. فعرفها، وبسط لها رداءه وأجلسها عليه، وخيّرها فقال: إن أحببتِ فعندي مكرَّمة محبَّة، وإن أحببتِ أن أمتّعك وترجعي إلى قومك. قالت: بل تمتّعني وتردّني إلى قومي، ففعل[1].

وأمر رسول الله، ﷺ، بالسبايا والأموال، فجُمعتْ إلى الجِعْرانة، وجعل عليها بُدَيْل ابن ورقاء الخزاعيّ[2].

واستشهد من المسلمين بحُنين: أيْمن بن أمّ أيمن، ويزيد بن زَمَعَة بن الأسود بن المطّلب بن عبد العُزّى، وغيرهما[3].

## ذكر حصار الطائف[4]

لما قدِم المنهزمون من ثقيف ومَن انضمّ إليهم من غيرهم إلى الطائف أغلقوا عليهم مدينتهم، واستحصروا وجمعوا ما يحتاجون إليه. فسار إليهم النبيّ، ﷺ، فلمّا كان ببُحْرَة الرُّغاء قبل وصوله إلى الطائف قتل بها رجلاً من بني ليث قصاصاً، كان قد قتل رجلاً من هُذَيل فأمر بقتله، وهو أوّل دم أُقيد به في الإسلام، وسار إلى ثقيف فحصرهم بالطائف نيّفاً وعشرين يوماً، ونصب عليهم منجنيقاً أشار به سلمان الفارسيّ، وقاتلهم قتالاً شديداً، حتّى [إذا] كان يوم الشدخة، عند جدار الطائف، دخل نفر من المسلمين تحت دبّابة عملوها، ثمّ زحفوا بها إلى جدار الطائف، فأرسلت عليهم ثقيف سكك الحديد المُحْماة، فخرجوا من تحتها، فرماهم مَنْ بالطائف بالنبل، فقتلوا رجالاً. فأمر رسول الله، ﷺ، بقطع أعناب ثقيف، فقُطعتْ. ونزل إلى رسول الله نفر من رقيق أهل الطائف

---

(١) سيرة ابن هشام ٤/١٠١، تاريخ الطبري ٣/٨٠، ٨١.

(٢) سيرة ابن هشام ٤/١٠٢.

(٣) سيرة ابن هشام ٤/١٠١، الطبري ٣/٨١، تاريخ خليفة ٨٩، المغازي للواقدي ٣/٩٢٢.

(٤) المغازي لعروة ٢١٦، سيرة ابن هشام ٤/١١٧، المغازي للواقدي ٣/٩٢٢، تاريخ خليفة ٨٩، الطبقات الكبرى ٢/١٥٨، تاريخ الطبري ٣/٨٢، صحيح البخاري ٥/١٠٢، صحيح مسلم ٣/١٤٠٢، جوامع السيرة ٢٤٢، الدرر في المغازي والسير ٢٤٣، معجم البلدان ٤/١١، ١٢، سيرة ابن كثير ٣/٦٥٢، عيون الأثر ٢/٢٠٠، نهاية الأرب ١٧/٣٣٥، عيون التواريخ ١/٣٣٣، البدء والتاريخ ٤/٢٣٧، أنساب الأشراف ١/٣٦٦، تاريخ اليعقوبي ٢/٦٤، المعارف ١٦٤، البداية والنهاية ٤/٣٤٥، تاريخ الإسلام (المغازي) ٥٩١.

فأعتقهم، منهم أبو بكرة بقيع بن الحارث بن كَلَدة، وإنّما قيل له أبو بكرة ببكرة نزل فيها، وغيره. فلمّا أسلم أهل الطائف تكلّمت سادات أولئك العبيد في أن يردّهم رسول الله، ﷺ، إلى الرقّ فقال: لا أفعل، أولئك عتقاء الله.

ثمّ إنّ خُوَيْلة بنت حَكيم السُّلَميّة، وهي امرأة عثمان بن مَظْعون، قالت: يا رسول الله أعطني إن فتح الله عليك الطائف حُليّ بادية بنت غَيلان، أو حليّ الفارعة بنت عَقيل، وكانتا من أكثر النساء حُليّاً. فقال لها رسول الله، ﷺ: «أرأيتِ إن كان لم يؤذنْ لي في ثقيف يا خويلة»؟ فخرجت فذكرت ذلك لعمر بن الخطّاب. فدخل عليه عمر وقال: يا رسول الله ما حديثٌ حدّثتنيه خويلة أنّك قد قلتَهُ؟ قال: «قد قلتُهُ». قال: أفلا أؤذّن بالرحيل يا رسول الله؟ قال: «بلى»، فأذّن بالرّحيل[1].

وقيل: إنّ رسول الله، ﷺ، استشار نوفل بن معاوية الدُّئليّ في المقام عليهم. فقال: يا رسول الله ثعلبٌ في جُحر، إن أقمتَ عليه أخذتَه وإن تركته لم يضرّك، فأذّن بالرّحيل. فلمّا رجع النّاس قال رجل: يا رسول الله ادعُ على ثقيف. قال: «اللهمّ اهدِ ثقيفاً وأتِ بهم»[2]. فلمّا رأت ثقيفُ النّاس قد رحلوا عنهم، نادى سعيد بن عُبَيْد الثقفيّ: ألا إنّ الحيّ مقيم. فقال عُيَيْنة بن حصْن: أجلْ والله مَجدَةً كراماً. فقال رجل من المسلمين: قاتلك الله يا عُيينة، أتمدحهم بالامتناع من رسول الله، ﷺ؟ قال: إنّي والله ما جئتُ لأقاتل معكم ثقيفاً، ولكنّي أردتُ أن أُصيب من ثقيف جارية، لعلّها تلِد لي رجلاً، فإنّ ثقيفاً قوم مناكير[3].

واستشهد بالطائف اثنا عشر رجلاً، منهم عبد الله بن أبي أميّة المخزوميّ، وأمّه عاتكة بنت عبد المطّلب، وعبد الله بن أبي بكر الصدّيق، رُمي بسهم، فمات منه بالمدينة بعد وفاة رسول الله، ﷺ، والسائب بن الحارث بن عديّ، وغيرهم[4].

(وهذه بادية بنت غَيلان قال فيها هيت المخنَّث لعبد الله بن أبي أميّة: إن فتح الله عليكم الطائف فسَلْ رسول الله أن ينفلك بادية بنت غيلان فإنّها هَيْفاء شَموعٌ نجلاء، إن تكلّمتْ تَغَنَّتْ، وإن قامت تثنّتْ، وإن مشت ارتجّت، وإن قعدت تبنّت، تُقبل بأربع وتُدبر بثمان، بثغر كالأقحوان، بين رجليها كالقعب المكفأ. فقال النبيّ، ﷺ: لقد علمتَ

---

(١) سيرة ابن هشام ٤/١٢٣، تاريخ الطبري ٣/٨٥.
(٢) الطبقات الكبرى ٢/١٥٩.
(٣) السيرة ٤/١٢٣، تاريخ الطبري ٣/٨٥.
(٤) أنظر أسماء الشهداء في سيرة ابن هشام ٤/١٢٤، وعيون الأثر ٢/٢٠٢، والمغازي للواقدي ٣/٩٣٨.

الصفة، ومنعه من الدخول إلى نسائه)[1].

## ذكر قسمة غنائم حُنَين[2]

لما رحل رسول الله، ﷺ، من الطائف سار حتى نزل الجِعْرانة، وأتته وفود هوازن بالجعرانة وقد أسلموا، فقالوا: يا رسول الله إنّا أصلٌ وعشيرة، وقد أصابنا ما لم يخفَ عليك، فامننْ علينا منّ الله عليك. وقام زهير بن صُرَد من بني سعد بن بكر، وهم الذين أرضعوا رسول الله، ﷺ، فقال: يا رسول الله إنّما في الحظائر عمّاتك وخالاتك وحواضنك، ولو أنّا أرضعنا الحارث بن أبي شِمْر الغسّاني، أو النّعمان بن المنذر لرجونا عطفه، وأنت خير المكفولين! ثمّ قال:

امننْ علينا رسولَ الله في كَرَم ... فإنّكَ المَرْء نَرْجوهُ ونَدّخرُ
امننْ على نسوَةٍ قد عاقَها قَدَرٌ ... ممَزَّقٌ شملُها في دهرِها غِيَرُ[3]

في أبيات. فخيّرهم رسول الله، ﷺ، بين أبنائهم ونسائهم وبين أموالهم، فاختاروا أبناءهم ونساءهم، فقال: «أمّا ما كان لي ولبني عبد المطّلب فهو لكم، فإذا أنا صلّيتُ بالنّاس فقولوا: إنّا نستشفع برسول الله إلى المسلمين وبالمسلمين إلى رسول الله في أبنائنا ونسائنا، فسأعطيكم وأسألُ فيكم». فلمّا صلّى الظهر فعلوا ما أمرهم به، فقال رسول الله، ﷺ: «ما كان لي ولبني عبد المطّلب فهو لكم». وقال المهاجرون والأنصار: ما كان لنا فهو لرسول الله. وقال الأقرع بن حابس: ما كان لي ولبني تميم فلا. وقال عُيَيْنة ابن حِصْن: ما كان لي ولفَزَارة فلا. وقال عبّاس بن مِرْداس: ما كان لي ولسُلَيْم فلا. فقالت بنو سُليم: ما كان لنا فهو لرسول الله. فقال: «وهّنتموني». فقال رسول الله، ﷺ: «مَنْ تمسّك بحقّه من السبي فله بكلّ إنسان ستّ فرائض، من أوّل شيء نُصيبه»، فردّوا على النّاس أبناءهم ونساءهم[4].

وسأل رسول الله، ﷺ، عن مالك بن عَوف، فقيل: إنّه بالطائف. فقال: «أخبِروه إن أتاني مسلماً رددتُ عليه أهله وماله، وأعطيته مائة بعير». فأخبر مالك بذلك، فخرج من الطائف سرّاً، ولحِق برسول الله، ﷺ، فأسلم وحسُن إسلامه، واستعمله رسول الله،

---

(١) ما بين القوسين من نسختي (ب) و (ت).
(٢) سيرة ابن هشام ١٢٧/٤، تاريخ الطبري ٨٦/٣، تاريخ الإسلام (المغازي) ٥٩٩.
(٣) البيتان من جملة أبيات في المغازي للواقدي ٩٥٠/٣، ٩٥١، والروض الأنف ١٦٦/٤، والسيرة الحلبية ٢٥٠/٢، وتاريخ الإسلام (المغازي) ٦٠٦.
(٤) سيرة ابن هشام ١٢٩/٤، تاريخ الطبري ٨٧/٣، المغازي للواقدي ٩٥١/٣، ٩٥٢، الطبقات الكبرى ١٥٣/٢، ١٥٤، تاريخ الإسلام (المغازي) ٦٠٧، ٦٠٨.

ﷺ، على قومه وعلى مَنْ أسلم من تلك القبائل التي حول الطائف، فأعطاه أهله وماله ومائة بعير. وكان يقاتل بمن أسلم معه من ثُمالة، وفَهْم، وسَلَمة ثقيفاً، لا يخرج لهم سرح إلّا أغار عليه، حتى ضيّق عليهم[1].

ولما فرغ رسول الله، ﷺ، من ردّ سبايا هوازن ركب واتّبعه النّاس يقولون: يا رسول الله اقسمْ علينا فيئَنا، حتى ألقوه إلى شجرة، فاختُطِف رداؤه، فقال: «ردّوا عليّ ردائي أيّها النّاس، فوالله لو كان لي عدد شجر تهامة نَعَمٌ لقسمتُها عليكم، ثمّ لا تجدوني بخيلاً ولا جباناً ولا كذّاباً».

ثمّ رفع وَبَرَةً من سَنام بعير، وقال: ليس لي من فَيْئكم، ولا هذه الوبرة إلّا الخُمس، وهو مردود عليكم. ثمّ أعطى المؤلَّفة قلوبهم، وكانوا من أشراف النّاس، يتألّفهم على الإسلام، فأعطى أبا سفيان وابنه معاوية، وحَكيم بن حِزام، والعلاء بن جارية الثقفيّ، والحارث بن هشام، وصفوان بن أميّة، وسُهَيْل بن عمرو، وحُوَيْطب بن عبد العُزّى، وعُيَيْنة بن حِصْن، والأقرع بن حابس، ومالك بن عوف النصريّ، كلّ واحد منهم مائة بعير، وأعطى دون المائة رجالاً، منهم: مَخْرَمة بن نوفل الزُّهْريّ، وعُمَير بن وهْب، وهشام بن عمرو، وسعيد بن يربوع، وأعطى العبّاس بن مِرْداس أباعر، فسَخِطَها وقال:

كانَتْ نِهاباً تَلافَيْتُها ... بكَرّي على المُهْرِ في الأجرَعِ[2]

وإيقاظِيَ القَوْمَ أن يَرْقُدوا ... إذا هجعَ النّاسُ لم أهجعِ

فأصبَحَ نَهبي ونَهبُ العُبيـ ... ـدِ بَينَ عُيَيْنَةَ وَالأقرعِ

وَقد كنتُ في الحرْبِ ذا تُدرَإٍ[3] ... فلَم أُعطَ شَيئاً وَلم أُمْنَعِ

إلّا أفائِلَ أُعطِيتُها ... عَديدَ قَوائِمِها[4] الأرْبَعِ

وَما كانَ حِصْنٌ وَلا حابِسٌ ... يَفوقانِ مِرْداسَ[5] في المجمَعِ

وما كنتُ دونَ امرىءٍ مِنهُما ... ومن تَضَعِ اليَوْمَ لا يُرْفَعِ

فأعطاه حتى رضي[6].

وقال رجل من الصحابة: يا رسول الله أعطيتَ عيينَةَ والأقرع، وتركتَ جُعَيْل بن

---

(١) سيرة ابن هشام ٤/١٣٠، تاريخ الطبري ٣/٨٨، ٨٩، المغازي للواقدي ٣/٩٥٥.

(٢) الأجرع: المكان السهل.

(٣) في النسخة (ب): «ندرة». وذا تدرأ: أي ذا دفع عن قومي.

(٤) في الطبعة الأوربية «قوائمه».

(٥) في سيرة ابن هشام ٤/١٣٣ «ينوقان شيخي».

(٦) سيرة ابن هشام ٤/١٣٣، تاريخ الطبري ٣/٩٠، ٩١، المغازي للواقدي ٣/٩٤٦، ٩٤٧.

سُراقة. فقال رسول الله، ﷺ: «والذي نفسي بيده، لجُعَيْل خيرٌ من طِلاع الأرض رجالاً، كلّهم مثل عيينة، والأقرع، ولكنّي تألّفتُهما، ووكلتُ جُعيلاً إلى إسلامه»[1].

وقيل: إنّ ذا الخُوَيْصرة التميميّ في هذه القسمة قال لرسول الله، ﷺ: إنّك لم تعدل اليومَ. فقال رسول الله، ﷺ: «ومَنْ يعدل إذا لم أعدل»؟ فقال عمر بن الخطّاب: ألا نقتله؟ فقال: «دعوه، ستكون له شيعة يتعمّقون في الدين، حتى يخرجوا منه كما يخرج السهم من الرميّة»[2].

وقيل: إنّ هذا القول إنّما كان في مال بعث به عليّ من اليمن إلى رسول الله، ﷺ، فقسّمه بين جماعة، منهم: عُيَيْنة، والأقرع، وزيد الخيل[3].

قال أبو سعيد الخُدْريّ: لما أعطى رسول الله، ﷺ، ما أعطى من تلك الغنائم في قريش وقبائل العرب، ولم يُعْطِ الأنصارَ شيئاً، وجدوا في أنفسهم حتى قال قائلهم: لقي رسول الله، ﷺ، قومَهُ. فأخبر سعد بن عُبادة رسولَ الله، ﷺ، بذلك، فقال له: «فأين أنت يا سعد»؟ قال: أنا من قومي. قال: «فاجمعْ قومك لي»، فجمعهم. فأتاهم رسول الله، ﷺ، فقال: «ما حديث بلغني عنكم؟ ألم آتِكم ضُلاّلاً فهداكم الله بي؟ وفقراء فأغناكم الله بي؟ وأعداء فألّف الله بين قلوبكم بي»؟ قالوا: بلى والله يا رسول الله، ولله ورسوله المنّ والفضل. فقال: «ألا تجيبوني»؟ قالوا: بماذا نجيبك؟ فقال: «والله لو شئْتم لقلتم فصدقتم: أتيتَنا مكذَّباً فصدّقناك، ومخذولاً فنصرناك، وطريداً فآويناك، وعائلاً فواسيناك، أوَجدتم يا معشر الأنصار في أنفسكم في لُعاعة من الدنيا، تألّفتُ بها قوماً ليُسْلموا، ووكلتُكم إلى إسلامكم، أفلا ترضون أن يذهب النّاس بالشاة والبعير، وترجعوا برسول الله إلى رحالكم؟ والذي نفسي بيده لولا الهجرة لكنتُ امرأً من الأنصار، ولو سلك النّاس شِعباً، وسلكتِ الأنصار شِعباً لسلكتُ شِعبَ الأنصار، اللهمّ ارحم الأنصار، وأبناء الأنصار، وأبناء أبناء الأنصار». قال: فبكى القوم حتى أخضلّوا لِحاهم، وقالوا: رضينا برسول الله قِسْماً وحَظّاً. وتفرّقوا[4].

ثمّ اعتمر رسول الله، ﷺ، من الجِعْرانة، وعاد إلى المدينة، واستخلف على مكّة عَتّاب بن أَسيد، وترك معه مُعاذَ بن جبل يفقّه النّاس، وحجّ عتّاب بن أسيد بالنّاس، وحجّ

---

(١) سيرة ابن هشام ١٣٥/٤، تاريخ الطبري ٩١/٣.

(٢) السيرة ١٣٦/٤، الطبري ٩٢/٣ والمغازي للواقدي ٩٤٨/٣، والحديث أخرجه البخاري في كتاب استتابة المرتدّين والمعاندين وقتالهم، باب من ترك قتال الخوارج للتألّف.

(٣) الطبري ٩٢/٣.

(٤) سيرة ابن هشام ١٣٧/٤، ١٣٨، تاريخ الطبري ٩٣/٣، ٩٤، تاريخ خليفة ٩٢.

النّاس تلك السنة على ما كانت العرب تحجّ، وعاد رسول الله، ﷺ، إلى المدينة في ذي القعدة أو ذي الحجّة[1].

وفيها بعث رسول الله، ﷺ، عمرو بن العاص إلى جَيْفَر وعِياذ[2] ابنَي الجُلَنْدَى من الأزد بعُمان مصدّقاً، فأخذ الصدقة من أغنيائهم، وردّها على فقرائهم، وأخذ الجزية من المجوس، وهم كانوا أهل البلد، وكان العرب حولها[3].

وقيل سنة سبع.

وفيها تزوّج رسول الله، ﷺ، الكلابيّة، واسمها فاطمة بنت الضحّاك بن سفيان، فاختارت الدنيا، وقيل: إنّها استعاذت منه ففارقها[4].

وفيها ولدت مارية إبراهيم ابن النبيّ، ﷺ، في ذي الحجّة، فدفعه إلى أمّ بُردة بنت المنذر الأنصاريّة [فكانت تُرضعه]، وزوْجها البراء بن أوس الأنصاري. وكانت قابلتها سلمى مولاة رسول الله، ﷺ، فأرسلت أبا رافع إلى النبيّ، ﷺ، يبشّره بإبراهيم، فوهب له مملوكاً، وغار نساءُ النبيّ، ﷺ، وعظم عليهنّ حين رُزقت مارية منه ولداً[5].

وفيها بعث رسول الله، ﷺ، كعب بن عُمَير إلى ذات إطلاح[6] من الشام، إلى نفر من قُضاعة يدعوهم إلى الإسلام، ومعه خمسة عشر رجلاً، فوصل إليهم فدعاهم إلى الإسلام، فلم يُجيبوه، وكان رئيس قُضاعة رجلاً يقال له سدوس، فقتلوا المسلمين ونجا عمير، فتقدّم إلى المدينة. وفيها بعث أيضاً عُيَيْنَة بن حصْن الفزاري إلى بني العنبر من تميم، فأغار عليهم وسبى منهم نساء، وكان على عائشة عتق رقبة من بني إسماعيل، فقال لها رسول الله، ﷺ: «هذا سبي[7] بني العنبر يقدم علينا، فنُعطيك إنساناً فتعتقينه»[8].

---

(١) سيرة ابن هشام ٤/١٤٠، الطبري ٣/٩٤، عيون التواريخ ١/٣٣٤.

(٢) في الأصل «صعر وعمرو»، وفي النسخة (ب): «صقر وعمر».

(٣) الطبري ٣/٩٥.

(٤) تاريخ خليفة ٩٢، تاريخ الطبري ٣/٩٥.

(٥) تاريخ خليفة ٩٢، تاريخ الطبري ٣/٩٥، عيون التواريخ ١/٣٣٤.

(٦) وتقال: ذات أباطح.

(٧) في الأصل «سيد».

(٨) أنساب الأشراف ١/٣٨٠ رقم ٨٠٧، عيون التواريخ ١/٣٣٤، ٣٣٥، المغازي للواقدي ٢/٧٥٢.

## ٩

# ثم دخلت سنة تسع

## ذكر إسلام كعب بن زُهَير[١]

قيل: خرج كعب بن زهير بن أبي سُلْمى، وأبو سُلْمى ربيعة المُزَنيّ، ومعه أخوه بُجَير حتى أتيا أبرق العزّاف[٢]، فقال له بُجَير: اثبتْ في غنمنا حتى آتي هذا الرجل، يعني رسول الله، ﷺ، فأسمع منه. فأقام كعب وسار بُجير إلى رسول الله، ﷺ، فأسلم، وبلغ ذلك كعباً فقال:

ألا أبلغا عنّي بُجَيراً رِسالَةً ... على أيّ شيءٍ ويْبَ[٣] غيرِك دَلّكا
على خُلُقٍ لم تُلفِ أُمّاً وَلا أباً ... عليه ولم تُدْرِكْ عليهِ أخاً لَكَا
سقاكَ أبو بكْرٍ بكأسٍ رَوِيّةٍ ... فأنْهَلَكَ المأمورُ منها وعلّكَا[٤]

فلمّا بلغ رسولَ الله، ﷺ، قوله غضب وأهدر دمه، فكتب بذلك بُجير إلى أخيه بعد عَود رسول الله، ﷺ، من الطائف وقال: النجاءَ النجاءَ، وما أدري أن تتفلّت، ثمّ كتب إليه: إذا أتاك كتابي هذا فأسلِم، وأقبِل إليه، فإنّه لا يأخذ مع الإسلام بما كان قبله. فأسلم كعب، وجاء حتّى أناخ راحلَته بباب المسجد، ورسول الله، ﷺ، مع أصحابه، قال كعب: فعرفتُهُ بالصفة، فتخطّيت النّاسِ إليه فأسلمتُ وقلتُ: الأمان يا رسول الله، هذا مقام العائذ بك. قال: «مَنْ أنت»؟ فقلتُ: كعب بن زُهير. قال: «الذي يقول»، ثمّ التفت إلى أبي بكر فقال: «كيف قال»؟ فأنشده أبو بكر الأبيات التي أوّلها:

---

(١) سيرة ابن هشام ٤/١٤٣، عيون الأثر ٢/٢٠٨، عيون التواريخ ١/٣٤١، سيرة ابن كثير ٣/٦٩٩، البداية والنهاية ٤/٣٦٨، تاريخ الإسلام (المغازي) ٦١٥.

(٢) أبرق العزّاف: بفتح العين المهملة، وتشديد الزاي. هو ماء لبني أسد بن خزيمة بن مدركة، مشهور، وهو في طريق القاصد إلى المدينة من البصرة يُجاء من حَوْمانة الدّرّاج إليه، ومنه إلى بطن نخل ثم الطرف ثم المدينة. (معجم البلدان ١/٦٨).

(٣) وَيْب: مثل ويحْ ووَي.

(٤) الأبيات من قصيدة في أول ديوان كعب بن زهير ـ ص ٣، وسيرة ابن هشام ٤/١٥٨، والشعر والشعراء لابن قتيبة ١/٨٠، والأغاني ١٧/٨٦، وتاريخ الإسلام (المغازي) ٦١٥، ٦١٦، مع اختلاف في الألفاظ.

ألا أبـلِغـا عنّـي بُجَـيْـراً رسـالَـةً

فقال كعب: ما هكذا قلتُ يا رسول الله، إنّما قلت:

سقـاكَ أبـو بكـرٍ بكـأسٍ رويّـةٍ  فـأنهلَك المـأمـونُ منهـا وعلّكـا

فقال رسول الله، ﷺ: «مـأمون والله». فتجهّمَتْـه[1] الأنصار وأغلظَتْ لـه، ولانَتْ له قريش وأحَبّت إسلامه، فأنشدَه قصيدتَه التي أوّلها:

بـانَتْ سُعادُ فقَلبي اليَوْمَ مَتبـولُ  متَيَّمٌ إثْـرَهـا[2] لم يُفْـدَ مَكبُـولُ

فلمّا انتهَى إلى قوله:

وقـالَ كـلُّ خَـليـلٍ[3] كنتُ آمُلُهُ  لا أُلْهِينَـكَ إنّي عَنْـهُ[4] مَشغُـولُ
نُـبّئْتُ أنّ رَسـولَ الله أوْعـدَنـي  والعَفْـوُ عندَ رَسـولِ الله مـأمُـولُ
في فتيَـةٍ[5] من قـرَيشٍ قـال قـائلُهم  ببـطنِ مكّـةَ لمـا أسلَمـوا زُولُـوا
زالـوا فمـا زالَ أنكـاسٌ وَلاَ كُشُفٌ  عنـد اللّقـاء ولا مِيـلٌ مَعـازيـلُ
لا يقـعُ الـطّعْنُ إلاّ في نُحُـورِهمُ  وما لهم عن حياض الموْتِ تهليلُ[6]

نظر رسول الله، ﷺ، إلى قريش فأومأ إليهم أن اسمعوا، حتى قال:

يمشونَ مَشْيَ الجِمال الزُّهْرِ يَعْصِمُهم  ضَـربٌ إذا عـرّد السّـودُ التّنـابيـلُ

يُعرّض بالأنصار لغِلظتهم التي كانت عليه، فأنكرت قريش قوله وقـالوا: لم تمـدحْنا إذ هجوتَهم، ولم يقبلوا ذلك منه، وعظُم على الأنصار هجوه، فشكوه، فقال يمدحهم:

مَنْ سـرّهُ كَـرَمُ الحَيـاةِ فـلا يـزَلْ  في مِقنَبٍ مـن صَـالحي الأنصَـارِ
ألـبـاذِليـنَ نُفُـوسَـهـم ودِمـاءهُـمْ  يـوْمَ الـهيـاجِ وسـطوَة الـجبّـارِ
يـتـطَهّـرُونَ كـأنّـهُ نُسْـكٌ لـهم  بـدمـاءِ مَـنْ قَتَـلوا منَ الـكُفّـارِ[7]

في أبيات. فكساه النبيّ، ﷺ، بُردةً كانت عليه، فلمّا كـان زمن معاويـة أرسل إلى

(١) في الطبعة الأوربية «فتهجمته».
(٢) في الطبعة الأوربية «عندها».
(٣) في السيرة ٤/١٦٠ «صديق».
(٤) في السيرة «عنك».
(٥) في السيرة «عصبية».
(٦) الأبيات من قصيدة في سيرة ابن هشام ٤/١٤٦، ١٥٣، تاريخ الإسلام (المغازي) ٦١٨ ـ ٦٢١.
(٧) أنظر الأبيات مع اختلاف الألفاظ في سيرة ابن هشام ٤/١٥٣.

كعب: أن بعْنا بُردة رسول الله. فقال: ما كنتُ لأوثر بثوب رسول الله أحداً. فلمّا مات كعب اشتراها معاويةُ من أولاده بعشرين ألف درهم، وهي البردة التي عند الخلفاء الآن[1].

وقيل: إنّما أمر رسول الله، ﷺ، بقتله وقطع لسانه، لأنّه كان تشبّب بأمّ هانىء بنت أبي طالب[2].

(أبو سُلْمَى: بضمّ السين والإمالة، والمأمور بالراء، قال بعض العلماء: إنّما كره رسول الله، ﷺ، ذلك لأنّ العرب كانت تقول لكلّ من يتكلّم بالشيء من تلقاء نفسه مأمور، بالراء، يريدون أنّ الذي يقوله تأمره به الجنّ، وإنْ كان رسول الله، ﷺ، مأموراً من الله تعالى، ولكنّه كرهه لعادتهم، فلمّا قال: المأمون بالنّون، رضي به لأنّه مأمون على الوحي.

وبُجَير: بالباء الموحّدة المضمومة وبالجيم).

## ذكر غزوة تَبُوك[3]

لما عاد رسول الله، ﷺ، أقام بالمدينة بعد عَوده من الطائف ما بين ذي الحجّة إلى رجب، ثمّ أمر النّاس بالتجهّز لغزو الروم، وأعلم النّاس مقصدهم، لبُعْد الطريق، وشدّة الحرّ، وقوّة العدوّ، وكان قبل ذلك إذا أراد غزوة ورّى بغيرها.

وكان سببها أنّ النبيّ، ﷺ، بلغه أنّ هِرَقْل ملك الروم، ومَنْ عنده من متنصّرة العرب قد عزموا على قصده، فتجهّز هو والمسلمون وساروا إلى الروم. وكان الحرّ شديداً، والبلاد مجدبة، والنّاس في عُسْرة، وكانت الثمار قد طابت، فأحبّ النّاس المقام في ثمارهم، فتجهّزوا على كُره، فكان ذلك الجيش يسمّى جيش العُسْرة. فقال رسول الله، ﷺ، للجدّ بن قيس، وكان من رؤساء المنافقين: هل لك [في] جلاد بني

---

(١) يعني العباسيّين، ومنهم انتقلت إلى مصر، وحين فتح السلطان سليم مصر نقلها إلى قصر طوبقبو باسطنبول، على ما (كشف الذعرات بوصف الشعرات للأستاذ محمد الفاضل بن عاشور - ص ١١٢ طبعة تونس، وكتاب: الآثار النبوية للأستاذ أحمد باشا تيمور. (عن كتاب: عيون التواريخ ١/٣٤٤ الحاشية «١»).

(٢) عيون التواريخ ١/٣٤٤.

(٣) سيرة ابن هشام ٤/١٥٥، المغازي لعروة ٢٢٠، المغازي للواقدي ٣/٩٨٩، الدرر لابن عبد البرّ ٢٥، جوامع السيرة ٢٤٩، عيون الأثر ٢/٢١٥، البدء والتاريخ ٤/٢٣٩، أنساب الأشراف ١/٣٦٨ رقم ٧٦٦، تاريخ اليعقوبي ٢/٦٧، تاريخ الطبري ٣/١٠٠، الطبقات الكبرى ٢/١٦٥، المعارف ١٦٥، تاريخ خليفة ٩٢، نهاية الأرب ١٧/٣٥٢، عيون التواريخ ١/٣٤٤، سيرة ابن كثير ٤/٣، البداية والنهاية ٥/٢، تاريخ الإسلام (المغازي) ٦٢٧ المغازي للزهري ١١١.

الأصفر[1]؟ فقال: والله لقد عرف قومي حبّي للنساء، وأخشى أن لا أصبر على نساء بني الأصفر، فإن رأيتَ أن تأذن لي ولا تفتني. فقال رسول الله، ﷺ: قد أذنتُ لك، فأنزل الله تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ ائْذَنْ لي وَلا تَفْتِنّي﴾[2] الآية؛ وقال قائل من المنافقين: لا تنفروا في الحرّ، فنزل قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا لا تَنْفِرُوا في الحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرّاً﴾[3].

ثمّ إنّ النبيّ، ﷺ، تجهّز وأمر بالنفقة في سبيل الله، وأنفق أهل الغِنى، وأنفق أبو بكر جميع ما بقي عنده من ماله، وأنفق عثمان نفقة عظيمة لم ينفق أحد أعظم منها، قيل: كانت ثلاثمائة بعير وألف دينار[4].

ثمّ إنّ رجالاً من المسلمين أتوا النبيّ، ﷺ، وهم البكّاؤون، وكانوا سبعة نفر من الأنصار وغيرهم، وكانوا أهل حاجة، فاستحملوه. فقال: «لا أجد ما أحملكم عليه»، فتولّوا يبكون، فلقيهم يامين بن عُمَير بن كعب النضريّ، فسألهم عمّا يُبكيهم فأعلموه، فأعطى أبا ليلى عبد الرحمن بن كعب، وعبد الله بن مُغَفَّل المُزَنيّ بعيراً، فكانا يعتقبانه[5] مع رسول الله، ﷺ[6].

وجاء المعذّرون من الأعراب، فاعتذروا إلى رسول الله، ﷺ، فلم يعذرهم الله، وكان عدّة من المسلمين تخلّفوا من غير شكّ، منهم: كعب بن مالك، ومُرارة بن الربيع، وهلال بن أبي أميّة، وأبو خَيْثمة[7].

فلمّا سار رسولُ الله، ﷺ، تخلّف عنه عبد الله بن أُبيّ المنافق، فيمَنْ تبعه من أهل النفاق، واستخلف رسول الله، ﷺ، على المدينة سِباع بن عُرْفُطة، وعلى أهله عليّ بن أبي طالب، فأرجف به المنافقون وقالوا: ما خلّفه إلّا استثقالاً له. فلمّا سمع عليّ ذلك أخذ سلاحه ولحِق برسول الله، ﷺ، فأخبره ما قال المنافقون، فقال: كذبوا وإنّما خلّفتُك لما ورائي، فارجعْ فاخلفْني في أهلي وأهلك، أما ترضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من

---

(١) بنو الأصفر: هم الروم.

(٢) سورة التوبة ـ الآية ٤٩.

(٣) سورة التوبة ـ الآية ٨١، والخبر في سيرة ابن هشام ٤/١٥٦، وتاريخ الطبري ٣/١٠١، ١٠٢.

(٤) السيرة ٤/١٥٧، الطبري ٣/١٠٢، وأنظر: تاريخ دمشق (ترجمة عثمان بن عفان) ص ٥٢، والمسند للإمام أحمد ٤/٧٥، وتاريخ الإسلام (المغازي) ٦٢٨.

(٥) في النسخة (ب): «بعسفانه».

(٦) سيرة ابن هشام ٤/١٥٨، تاريخ الطبري ٣/١٠٢.

(٧) سيرة ابن هشام ٤/١٥٨، المحبّر لابن حبيب ٢٨٤، ٢٨٥، الطبري ٣/١٠٣، تاريخ الإسلام (المغازي) ٦٣٠، ٦٣١.

موسى؟ إلّا أنه لا نبيّ بعدي. فرجع. فسار رسول الله، ﷺ.

ثمّ إنّ أبا خَيْثمة أقام أيّاماً، فجاء يوماً إلى أهله، وكانت له امرأتان، وقد رشّتْ كلّ امرأة منهما عريشها، وبرّدت له ماء، وصنعت طعاماً، فلمّا رآه قال: يكون رسول الله، ﷺ، في الحرّ والريح، وأبو خَيْثمة في الظلّ البارد، والماء البارد مقيم! ما هذا بالنَّصَفِ، والله ما أحلّ عريشاً منهما حتّى ألحق برسول الله، ﷺ. فهيّأ زاده وخرج إلى ناضحه فركبه، وطلب رسولَ الله، ﷺ، فأدركه بتبوك، فقال النّاسُ: يا رسول الله هذا راكب مقبلٌ. فقال رسول الله، ﷺ: «كن أبا خَيْثمة». فقالوا: هو والله أبو خَيْثمة. وأتى رسول الله، ﷺ، فأخبره بخبره، فدعا له[1].

وكان رسول الله، ﷺ، حين مرّ بالحِجْر، وهو بطريقه، وهو منزل ثمود[2]، قال لأصحابه: لا تشربوا من هذا الماء شيئاً، ولا تتوضّأوا منه، وما كان من عجين فألقوه واعلفوه الإبل، ولا تأكلوا منه شيئاً، ولا يخرج اللّيلة أحد إلّا مع صاحبٍ له. ففعل ذلك النّاسُ، ولم يخرج أحدٌ، إلّا رجلين من بني ساعدة، خرج أحدهما لحاجته فأصابه جنون، وأمّا الذي طلب بعيره، فاحتمله الريح إلى جبلَيْ طيّء، فأُخبر بذلك رسول الله، ﷺ، فقال: «ألم أنهَكم أن لا يخرج أحد إلّا مع صاحب له»؟ فأمّا الذي خُنق فدعا له فشُفي، وأمّا الذي حملته الريح فأهدته طيّء إلى رسول الله بعد عَوده إلى المدينة. وأصبح النّاس بالحِجر ولا ماء معهم، فشكوا ذلك إلى النبيّ، ﷺ، فدعا الله فأرسل سحابةً، فأمطرت حتّى روي النّاسُ[3].

وكان بعض المنافقين يسير مع رسول الله، ﷺ، فلمّا جاء المطر قال له بعض المسلمين: هل بعد هذا الشيء؟ قال: سحابة مارّة[4].

وضلّت ناقةُ رسول الله، ﷺ، في الطريق، فقال لأصحابه، وفيهم عُمارة بن حَزْم، وهو عقبيّ بدريّ: إنّ رجلاً قال إنّ محمّداً يُخبركم الخبر من السماء وهو لا يدري أين ناقته، وإنّي والله لا أعلم إلّا ما علّمني الله عزّ وجلّ، وهي في الوادي في شعب كذا، قد حبستها شجرة بزمامها، فانطلقوا فأتوه بها، فرجع عُمارة إلى أصحابه، فخبّرهم بما قال

---

(١) سيرة ابن هشام ٤/١٦٠، ١٦١، الطبري ٣/١٠٤، ١٠٥، المغازي للواقدي ٣/٩٩٨، تاريخ الإسلام (المغازي) ٦٣٣.

(٢) ثمود: هم أصحاب الحِجْر الذين كذّبوا النبيّ صالحاً عليه السلام. وكانت دارُهم تسمّى «الحِجْر»، وهي بوادي القرى بين المدينة والشام. (معجم البلدان ٢/٢٢١).

(٣) سيرة ابن هشام ٤/١٦٢.

(٤) السيرة ٤/١٦٢.

رسول الله، ﷺ، عن النّاقة تعجّباً ممّا رأى. وكان زيد بن لُصَيْت[1] القَيْنُقاعيّ منافقاً، وهو في رحل عُمارة، قد قال هذه المقالة، فأخبر عُمارة بأنّ زيداً قد قالها، فقام عُمارة يطأ عنقه وهو يقول: في رحلي داهية ولا أدري! اخرجْ عنّي يا عدوّ الله! فزعم بعضُ النّاس أنّ زيداً تاب [بعد ذلك] وحَسُن إسلامُهُ، وقيل: لم يزلْ متّهماً حتى هلك[2].

ووقف بأبي ذَرّ جمله فتخلّف عليه، فقيل: يا رسول الله تخلّف أبو ذرّ. فقال: «ذروه فإن يكُ فيه خير فسيُلْحقه الله بكم»، فكان يقولها لكلّ مَنْ تخلّف عنه، فوقف أبو ذرّ على جمله، فلمّا أبطأ عليه أخذ رحله عنه، وحمله على ظهره وتبع النبيّ، ﷺ، ماشياً. فنظر النّاسُ فقالوا: يا رسول الله هذا رجل على الطريق وحده. فقال رسول الله، ﷺ: «كنْ أبا ذرّ». فلمّا تأمّله النّاسُ قالوا: هو أبو ذرّ. فقال رسول الله، ﷺ: «يرحم الله أبا ذرّ، يمشي وحده، ويموت وحده، ويُبْعَث وحده، ويشهده عصابة من المؤمنين»[3].

فلمّا نفى عثمان أبا ذرّ إلى الرَّبَذة[4]، أصابه بها أَجَلُهُ، ولم يكن معه إلّا امرأته وغلامه، فأوصاهما أن يغسلاه ويكفّناه، ثمّ يضعاه على الطريق، فأوّل رَكْب يمرّ بهما يستعينان بهم على دفنه؛ ففعلا ذلك، فاجتاز بهما عبد الله بن مسعود في رهْط من أهل العراق، فأعلمته امرأة أبي ذرّ بموته. فبكى ابن مسعود وقال: صدق رسول الله، ﷺ، تمشي وحدك، وتموت وحدك، وتُبْعَث وحدك؛ ثمّ واروه[5].

وانتهى رسول الله، ﷺ، إلى تبوك، فأتى يوحنّا بن رُوبة صاحب أَيْلة[6]، فصالحه على الجزية، وكتب له كتاباً، فبلغت جزيتهم ثلاثمائة دينار، ثمّ زاد فيها الخلفاء من بني أُميّة. فلمّا كان عمر بن عبد العزيز لم يأخذ منهم غير ثلاثمائة، وصالح أهل أَذْرُح على مائة دينار في كلّ رجب، وصالح أهل جَرْباء على الجزية، وصالح أهل مَقْنا[7] على ربع ثمارهم.

وأرسل رسول الله، ﷺ، خالد بن الوليد إلى أُكَيْدر بن عبد الملك صاحب دُومة

---

(١) في الأصل «نصيب»، وفي النسخة (ب): «الصلت». ويقال: لصيب.

(٢) سيرة ابن هشام ٤/١٦٣.

(٣) سيرة ابن هشام ٤/١٦٣، الطبري ٣/١٠٧، تاريخ الإسلام (المغازي) ٦٣٢، ٦٣٣.

(٤) الرَّبَذَة: بالتحريك. قرية من قرى المدينة على ثلاثة أيام. (معجم البلدان ٣/٢٤).

(٥) السيرة، الطبري، تاريخ الإسلام.

(٦) أَيْلَة: بالفتح، مدينة على ساحل بحر القُلْزُم مما يلي الشام. وقيل هي آخر الحجاز وأول الشام. . . وهي مدينة لليهود الذين حرّم الله عليهم صيد السمك يوم السبت. . (معجم البلدان ١/٢٩٢).

(٧) في الأصل «مما»، وفي النسخة (ت) «سفنا»، والتصويب من فتوح البلدان ٥٩.

الجندل[1]، وكان نصرانياً من كِندة، فقال لخالد: إنّك تجده يصيد البقر. فخرج خالد بنُ الوليد، حتى إذا كان من حصنه على منظر العين، وأكيدر على سطح داره، فباتت البقر تحكّ بقرونها باب الحصن، فقالت امرأته: هل رأيتَ مثل هذا قطّ؟ قال: لا والله، ثمّ نزل وركب فرسه ومعه نفر من أهل بيته، ثمّ خرج يطلب البقر، فتلقّتهم خيل رسول الله، ﷺ، وأخذته وقتلوا أخاه حسّاناً، وأخذ خالد من أُكَيْدر قَباء ديباج مُخوّص بالذهب، فأرسله إلى رسول الله، ﷺ، فجعل المسلمون يلمسونه ويتعجّبون منه. فقال رسول الله، ﷺ: «أتعجبون من هذا؟ لَمَناديل سعد بن مُعاذ[2] في الجنّة أحسن من هذا». وقدِم خالد بأُكَيْدر على رسول الله، ﷺ، فحقن دمه وصالحه على الجزية، وخلّى سبيله[3].

وأقام رسول الله، ﷺ، بتبوك بضع عشرة ليلة، ولم يجاوزها، ولم يقدم عليه الروم والعرب المتنصّرة، فعاد إلى المدينة. وكان في الطريق ماء يخرج من وَشَلٍ لا يروي إلاّ الراكب والراكبَين، بوادٍ يقال له وادي المُشقّق، فقال رسول الله، ﷺ: «مَنْ سبَقنا فلا يستقينّ منه شيئاً حتى نأتيه»، فسبقه نفر من المنافقين فاستقوا ما فيه، فلمّا جاءه رسول الله، ﷺ، أخبروه بفعلهم، فلعنهم ودعا عليهم، ثمّ نزل رسول الله، ﷺ، إليه فوضع يده تحته، [وجعل] يصبّ إليها يسيراً من الماء، فدعا فيه ونضحه في الوشل، فانخرق الماء جرياً شديداً، فشرب النّاس واستقوا. وسار رسول الله، ﷺ، حتى قارب المدينة، فأتاه خبر مسجد الضِّرار، فأرسل مالك بن الدُّخْشُم فحرقه وهدمه، وأنزل الله فيه: ﴿**وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِداً ضِرَاراً وَكُفْراً وَتَفْرِيقاً بَيْنَ المُؤمِنِينَ**﴾[4] الآيات. وكان الذين بنوه اثني عشر رجلاً، وكان قد أخرج من دار خِذام بن خالد من بني عمرو بن عوف.

وقدِم رسول الله، ﷺ، وكان قد تخلّف عنه رهط من المنافقين، فأتوه يحلفون له ويعتذرون، فصفح عنهم رسول الله، ﷺ، ولم يعذرهم الله ورسوله، وتخلّف أولئك النفر الثلاثة، وهم: كعب بن مالك، وهلال بن أميّة، ومُرارة بن الربيع، تخلّفوا من غير شكّ ولا نفاق، فنهَى رسول الله، ﷺ، عن كلامهم، فاعتزلهم النّاسُ، فبقوا كذلك خمسين ليلة، ثمّ أنزل الله توبتهم: ﴿**وَعَلى الثَّلاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا حَتّى إذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الأرْضُ بِمَا**

---

(١) دُومة الجندل: بضم أوله وفتح. حصن وقرى بين الشام والمدينة قرب جبلي طيّء كانت به بنو كِنانة من كلب. (معجم البلدان ٢/٤٨٧).

(٢) في الطبعة الأوربية «عُبادة».

(٣) سيرة ابن هشام ٤/١٦٧، والمغازي للواقدي ٣/١٠٣١، والطبقات الكبرى ٢/١٦٦، تاريخ الطبري ٣/١٠٨ و١٠٩، تاريخ الإسلام (المغازي) ٦٤٥، البدء والتاريخ ٤/٢٤٠، أنساب الأشراف ١/٣٨٢، ٣٨٣.

(٤) سورة التوبة ـ الآية ١٠٧.

رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ﴾ الآيات؛ إلى قوله: ﴿صَادِقِينَ﴾[1]، وكان قدوم رسول الله، ﷺ، [المدينةَ من تَبوك] في رمضان[2].

(يامين النَّضْريّ: بالنون، والضاد المعجمة. وعبد الله بن مُغفَّل: بالغين المعجمة، والفاء المشدّدة المفتوحة. وزيد بن لُصَيت: باللام المضمومة، والصاد المهملة المفتوحة، وآخره تاء مثنّاة من فوقها. وخِذام بن خالد: بالخاء المكسورة، والذال المعجمتَين. وأُكَيْدِر: بالهمزة المضمومة، والكاف المفتوحة، والدال المهملة المكسورة، وآخره راء مهملة).

## ذكر قدوم عُرْوَة بن مسعود الثقفيّ على رسول الله ﷺ

وفيها قدِم عُروة بن مسعود الثقفيّ على النبيّ، ﷺ، مسلماً، وقيل: بل أدركه في الطريق مرجعَهُ من الطائف، وسأله أن يرجع إلى قومه بالإسلام، فقال رسول الله، ﷺ: «إنّهم قاتِلوك». فقال: أنا أحبّ إليهم من أبكارهم، ورجا أن يوافقوه لمنزلته فيهم، فلمّا رجع إلى الطائف صعد إلى عِلّيّة له، وأشرف منها عليهم، وأظهر الإسلام ودعاهم إليه، فرموه بالنَّبْل، فأصابه سهم فقتله، فقيل له: ما ترى في دمك؟ فقال: كرامةً أكرمني الله بها، وشهادةً ساقها إليّ، ليس فيّ إلّا ما في الشهداء الذين قُتلوا مع رسول الله، فادفنوني معهم. فلمّا مات دفنوه معهم. وقال رسول الله، ﷺ، فيه: «إنّ مثَله في قومه كمثَل صاحب يّس في قومه»[3].

## ذكر قدوم وفد ثقيف

وفي هذه السنة في رمضان قدِم وفد ثقيف على رسول الله، ﷺ.

وسبب ذلك أنّهم رأوا أنّ مَنْ يحيط بهم من العرب قد نصبوا لهم القتال، وشنّوا الغارات عليهم، وكان أشدّهم في ذلك مالك بن عَوف النصريّ، فلا يخرج منهم مال إلّا نُهب، ولا إنسان إلّا أُخذ، فلمّا رأوا عجزهم اجتمعوا، وأرسلوا عبد ياليل بن عمرو بن عُمَير، والحَكَم بن عمرو بن وهب، وشُرَحْبيل بن غيلان، وهؤلاء من الأحلاف، وأرسلوا من بني مالك عثمان بن أبي العاص، وأوس بن عوف، ونُمَير بن خَرَشَة، فخرجوا حتى

---

(١) سورة التوبة ـ الآيات ١١٧ ـ ١١٩.

(٢) سيرة ابن هشام ٤/١٧١ ـ ١٧٩، تاريخ الطبري ٣/١٠٩ ـ ١١١.

(٣) سيرة ابن هشام ٤/١٨٠، تاريخ الطبري ٣/٩٦، ٩٧، تاريخ الإسلام (المغازي) ٦٦٠، مرآة الجنان ١/١٥.

قـدِموا على رسـول الله، ﷺ، فأنـزلهم في قبّة في المسجـد، فكان خـالـد بن سعيـد بن العاص يمشي بينهم وبين النبيّ، ﷺ، وكان رسول الله، ﷺ، يرسل إليهم ما يأكلونه مـع خالد، وكانوا لا يأكلون طعاماً حتى يأكل خالد منه، حتى أسلموا.

وكان فيما سألوا رسولَ الله، ﷺ، أن يدَع الطاغية، وهي الـلات، لا يهدمهـا ثلاث سنين، فأبَى عليهم، وكان قصْـدهم بذلـك أن يتسلّموا [بتـركها] من سفهـائهم ونسائهم، فنـزلوا إلى شهـر فلم يجبهم، وسألـوه أن يُعفيهم من الصـلاة فقـال: «لا خيـرَ في دين لا صلاةَ فيه»، فأجابوا وأسلموا. وأمّر عليهم رسول الله، ﷺ، عثمان بن أبي العاص، وكان أصغرهم، لِمَا رأى من حرصه على الإسـلام والتفقّه في الـدّين. ثمّ رجعوا إلى بـلادهم، وأرسل رسول الله، ﷺ، معهم المُغيرة بن شُعْبة، وأبا سفيان بن حرب، ليهدما الطاغيـة، فتقدّم المغيرةُ فهدمها، وقام قومُهُ من بني شُعَيْب دونه، خوفاً أن يُرْمى بسهم، وخرج نساء ثقيف حُسّراً يبكين عليها، وأخذ حُليّها ومالها[1].

وكان أبو مَليح بن عروة بن مسعود، وقارب بن الأسود بن مسعود قـدِما على رسـول الله، ﷺ، لمـا قُتل عـروة والأسود، فـأمرهمـا رسول الله، ﷺ، أن يقضيـا منه دَيْن عـروة والأسود ابني مسعود، ففعلا، وكان الأسود مات كافراً، فسأل ابنه قارب بن الأسود رسـولَ الله، ﷺ، أن يقضي دَيْن أبيه، فقال: إنّه كافر. فقال: «يصل مسلمٌ ذا قرابتـه»، يعني أنّه أسلم فيصل أباه وإن كان مشركاً[2].

## ذكر غزوة طيّء وإسلام عديّ بن حاتم

في هذه السنة في شهر ربيع الآخر أرسل النبيّ، ﷺ، عليّ بن أبي طالب في سريّة [إلى ديار] طيّء، وأمره أن يهدم صنمهم الفَلْس[3]، فسار إليهم وأغار عليهم، فغنم وسبَى وكسر الصنم، وكان متقلّداً سيفَين يقال لأحدهما مخذَم، وللآخر رَسُـوب، فأخـذهما عليّ وحملهما إلى رسول الله، ﷺ، وكان الحارث بن أبي شِمْر أهدى السّيفَين للصّنم، فعُلّقـا عليه، وأسر بنتاً لحاتم الطائيّ، وحُملت إلى رسول الله، ﷺ، بالمدينة فأطلقها[4].

وأمّا إسلام عديّ بن حاتم فقال عديّ: جاءت خيل رسول الله، ﷺ، فأخذوا أختي وناساً فأتوا بهم رسولَ الله، ﷺ، فقالت أختي: يا رسول الله هلك الوالد، وغاب الوافد،

---

(١) سيرة ابن هشام ٤/١٨٢، ١٨٣، تاريخ الطبري ٣/٩٦ـ١٠٠، تاريخ الإسلام (المغازي) ٦٧٠.

(٢) سيرة ابن هشام ٤/١٨٥، الطبري ٣/١٠٠، عيون التواريخ ١/٣٦٤.

(٣) في الطبعة الأوربية «القلس». وأنظر عنه: الأصنام لابن الكلبي ١٥.

(٤) تاريخ الطبري ٣/١١١، ١١٢.

فامننْ عليّ منّ الله عليك. فقال: «ومَنْ وافدك»؟ قالت: عديّ بن حاتم. قال: «الذي فرّ من الله ورسوله»! فمنّ عليها، وإلى جانبه رجل قائم وهو عليّ بن أبي طالب، قال: «سليه حُملاناً. فسألْته، فأمر لها به وكساها، وأعطاها نفقة. قال عديّ: وكنتُ ملك طيّء آخذ منهم المِرْباع وأنا نصرانيّ، فلمّا قدِمت خيل رسول الله، ﷺ، هربتُ إلى الشام من الإسلام، وقلتُ أكون عند أهل ديني، فبينا أنا بالشام إذ جاءت أختي، وأخذت تلومني على تركها وهربي بأهلي دونها، ثمّ قالت لي: أرى أن تلحق بمحمّد سريعاً، فإن كان نبيّاً كان للسابق فضله، وإن كان ملكاً كنتَ في عزّ وأنت أنت. قال: فقدِمتُ على رسول الله، ﷺ، فسلّمتُ عليه وعرّفتُهُ نفسي، فانطلق بي إلى بيته، فلقيته امرأة ضعيفة فاستوقفَتْهُ، فوقف لها طويلاً تكلّمه في حاجتها، فقلت: ما هذا بملِك، ثمّ دخلتُ بيته، فأجلسني على وسادة، وجلس على الأرض، فقلتُ في نفسي: ما هذا ملك. فقال لي: يا عديّ إنّك تأخذ المرباع، وهو لا يحلّ في دينك، ولعلّك إنّما يمنعك من الإسلام ما ترى من حاجتنا وكثرة عدوّنا، والله ليفيضنّ المال فيهم حتى لا يوجد مَنْ يأخذه، ووالله لتسمعنّ بالمرأة تسير من القادسيّة على بعيرها، حتى تزور هذا البيت لا تخاف إلّا الله، ووالله لتسمعنّ بالقصور البيض من بابل وقد فُتحت. قال: فأسلمتُ، فقد رأيتُ القصور البيض وقد فُتحت، ورأيتُ المرأة تخرج إلى البيت لا تخاف إلّا الله، ووالله لتكوننّ الثالثة[1] ليفيضنّ المال، حتى لا يقبله أحد[2].

## ذكر قدوم الوفود على رسول الله ﷺ[3]

لما افتتح رسول الله، ﷺ، مكّة وأسلمت ثقيف وفرغ من تبوك ضربت إليه وفودُ العرب من كلّ وجه، وإنّما كانت العرب تنتظر بإسلامها قريشاً، إذ كانوا أمام النّاس وأهل الحرم، وصريح ولد إسماعيل بن إبراهيم عليه السلام، لا تنكر العرب ذلك، وكانت قريش هي التي نصبت الحرب لرسول الله، ﷺ، وخلافه، فلمّا فُتحت مكّة وأسلمت قريش عرفت العرب أنّها لا طاقة لها بحرب رسول الله، ﷺ، ولا عداوته، فدخلوا في الدّين أفواجاً، كما قال الله تعالى: **﴿إذَا جَاء نَصْرُ الله وَالفَتْحُ وَرَأَيْتَ النّاسَ يَدْخُلُونَ في دِينِ الله أفْوَاجاً فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إنّهُ كَانَ تَوّاباً﴾**[4].

---

(١) في الطبعة الأوربية «الثلاثة».

(٢) سيرة ابن هشام ٢٢٢/٤، ٢٢٣، تاريخ الطبري ١١٢/٣ ـ ١١٥.

(٣) الطبقات الكبرى ٢٩١/١ وما بعدها، تاريخ خليفة ٩٣، تاريخ اليعقوبي ٧٩/٢، سيرة ابن هشام ٢٠٣/٤، تاريخ الطبري ١١٥/٣، عيون الأثر ٢٣٢/٢، تاريخ الإسلام (المغازي) ٦٧٥.

(٤) سورة النصر بكاملها، والخبر في سيرة ابن هشام ٢٠٣/٤، ونهاية الأرب ١/١٨، وعيون التواريخ ٣٦٤/١، ٣٦٥.

وقدِمت وفودهم في هذه السنة، قدِم وفد بني أسد على رسول الله، ﷺ، وقالوا: أتيناك قبل أن ترسل إلينا [رسولاً]، فأنزل الله تعالى: ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا﴾[1]؛ الآية.

وفيها قدِم وفد بَليّ في شهر ربيع الأوّل[2].

وفيها قدِم وفد الدّاريين[3]، وهم عشرة نفر.

وفيها قدِم على رسول الله، ﷺ، وفد بني تميم مع حاجب بن زُرارة بن عُدَس، وفيهم الأقْرع بن حابس، والزِّبرقان بن بدر، وعمرو بن الأهتم، وقيس بن عاصم، والختات[4]، ومعتمر بن زيد، في وفد عظيم، ومعهم عُيَيْنَة بن حِصْن الفزاريّ، فلمّا دخلوا المسجد نادوا رسول الله، ﷺ، [من وراء حُجُراته] أن اخرجْ إلينا يا محمّد، فآذى ذلك رسولَ الله، ﷺ، وخرج إليهم، فقالوا: جئْنا نفاخرك، فأذنْ لشاعرنا وخطيبنا، فأذِن لهم، فقام عُطارد فقال: الحمد لله الذي له علينا الفضل الذي جعلنا ملوكاً، ووهب لنا أموالاً عظاماً نفعل فيها المعروف، وجعلنا أعزّ أهل المشرق وأكثرهم عدداً، فمن يفاخرنا فليعدّد مثلَ عددنا.

فقال رسول الله، ﷺ؛ لثابت بن قيس: «أجب الرجل». فقام ثابت فقال:

«الحمد لله الذي له السماوات والأرض خَلْقُهُ، قضى فيهنّ أمره، ووَسِع كُرْسيَّه علمهُ، ولم يكنِ شيء قطّ إلاّ من فضله، ثمّ كان من قدرته أن جعلَنَا ملوكاً، واصطفى من خير خلقه رسولاً، أكرمهم نسباً، وأصدقهم حديثاً، وأفضلهم حسباً، فأنزل عليه كتابه، وائتمنه على خلقه، فكان خِيرَةَ الله تعالى من العالمين، ثمّ دعا النّاس إلى الإيمان، فآمن به المهاجرون من قومه وذوي رَحِمه، أكرم النّاس نسباً، وأحسن النّاس وجوهاً، وخير النّاس فَعالاً. ثمّ كان أوّل الخلق استجابة لله حين دعاه نحن، فنحن أنصار الله ووزراء رسوله، نقاتل النّاس حتّى يُؤمنوا، فمَنْ آمن بالله ورسوله منع ماله ودمه، ومَنْ كفر جاهدناه في الله أبداً، وكان قتله علينا يسيراً، والسلام عليكم».

فقالوا: يا رسول الله ائذن لشاعرنا، فأذن له، فقام الزِّبرقان بن بدر فقال:

---

(١) سورة الحجرات ـ الآية ١٧، والخبر في الطبقات الكبرى ١/٢٩٢.

(٢) عيون الأثر ٢/٢٢٢.

(٣) في طبعة صادر ٢/٢٨٧ «الزاريين» والتصويب من عيون التواريخ ١/٣٦٥.

(٤) في السيرة لابن هشام ٤/٢٠٤ وتاريخ الطبري ٣/١١٥ «الحُتات». والذي أثبتناه هو ما نص عليه المؤلف كما سيأتي.

نحنُ الكِـرامُ فـلا حيٌّ يُعـادِلُنـا منّـا المُلُوكُ وفينـا تُنصَبُ البِيَـعُ
وكم قسَـرْنـا مـنَ الأحيـاء كـلِّهمُ عنـدَ النِّهابِ وفضْـلُ العُزْبِ[1] يُتّبَعُ
ونحنُ يُطْعِمُ عنـد القحطِ مُطعِمُنـا من الشِّـواء إذا لم يؤنَس القَـزَعُ[2]
بمـا تَـرَى النّـاسَ تـأتينـا سَراتُهُمُ مِن كـلِّ أرضٍ هُوِيّـاً[3] ثمّ نَصْطنعُ
فنَنحـرُ الكُـومَ عَبْـطاً[4] في أَرُومَتنـا للنّـازِلينَ إذا مـا أَنْـزلـوا شبعُـوا
فـلا تَـرانـا إلى حَيٍّ نُفـاخـرُهم إلّا استَقـادوا وكاد[5] الـرّأسُ يُقتـطَعُ
إنّـا أبَيْنَـا ولن يَـأبى[6] لَنَـا أحَـدٌ إنّـا كـذلـكَ عنـدَ الفَخـرِ نـرْتَفِـعُ
فمَنْ يُفـاخـرُنـا في ذاكَ يعـرفنـا فيـرجِـعُ القَـوْلُ[7] والأخبـارُ تُستَمَـعُ

قال: وكان حسّان بن ثابت غائباً، فـدعاه رسـول الله، ﷺ، ليجيب شاعـرهم. قال حسّان: فلمّا سمعتُ قوله قلت على نحوه:

إنّ الـذّوائبَ من فِهْـرٍ وإخـوَتهـمْ قـد بَيّنُـوا سُنّـةً للنّـاسِ تُـتّبَـعُ
قَـوْمٌ إذا حـارَبـوا ضـرّوا عـدوَّهمُ أوْ حاوَلوا النّفـعَ في أشياعهم نفعُـوا
يـرْضَى بها كـلّ مَنْ كانَتْ سريرَتُـهُ تَقْـوَى الإلَهِ، وكـلّ البرّ[8] يُصْطَنَـعُ
سجيّـةٌ تلك منهم غيـرُ مُحْـدَثَـةٍ إنّ الخَلائقَ، فاعلَمْ، شـرُّها البِـدَعُ
إن كانَ في النّاسِ سَبّاقونَ بعدهُمُ فكـلُّ سَبْـقٍ لأدْنَى سَبقـهم تَـبَـعُ
لا يـرْقـعُ النّـاسُ مـا أوْهتْ أكُفُّهُمُ عنـد الدّفـاعِ وَلاَ يوهـونَ ما رَقعُـوا
إنْ سـابقُوا النّـاسَ يومـاً فازَ سَبقُهمُ أو وَازَنـوا أهلَ مجْـدٍ بالنّـدى مَتعُـوا
أعِفّـةٌ ذُكـرَتْ في الـوحْيِ[9] عِفّتُهم لا يَطعبونَ[10] وَلاَ يُزري بهم[11] طَمَعُ
لا يَبخَلونَ[12] على جـارٍ بـفَضـلِهِمُ وَلا يمسّهمُ مِـن مَـطـمَـعٍ طَبَـعُ[13]

---

(١) في السيرة، وتاريخ الطبري، وتاريخ الإسلام «العزّ».
(٢) القزع: السحاب الرقيق، يريد إذا أخلفهم المطر فأجدبت أرضهم. وفي الطبعة الأوربية «القرع».
(٣) هوياً: سراعاً.
(٤) في الطبعة الأوربية «غبطاً».
(٥) في الطبعة الأوربية «وكان».
(٦) في الطبعة الأوربية «ولم يأب».
(٧) في السيرة «فيرجع القوم».
(٨) في السيرة والطبري «الخير».
(٩) في الطبعة الأوربية «الحي».
(١٠) في الطبعة الأوربية «لا يطمعون». ولا يطبعون، لا يدنّسون.
(١١) في السيرة «يرديهم».
(١٢) في الطبعة الأوربية «لا ينحلون».
(١٣) في السيرة «طمع».

إذا نَصَبْنـا لحَيٍّ لم نـدِبّ لَهُم ... كما يدبّ إلى الوَحشيّةِ الذُّرَعُ[1]
كأنّهمْ في الوَغى والمَوْتُ مُكتَنِعٌ ... أُسْدٌ بحَلْيَةَ في أرْساغِها فَدَعُ
أكْرِمْ بقَوْمٍ رَسولُ الله شيعَتُهُمْ ... إذا تَفَرّقَتِ الأهواءُ والشّيَعُ
فإنّهُم أفضَلُ الأحياء كلّهِمُ ... إن جدَّ بالناس جِدُّ القوْل أوْ شَمَعُوا[2]

فلمّا فرغ حسّان قال الأقْرع بن حابس: إنّ هذا الرجل لمُؤتّىً له، خطيبهم أخطب من خطيبنا، وشاعرهم أشعر من شاعرنا؛ ثمّ أسلموا وأجازهم رسول الله، ﷺ، وفيهم أنزل الله تعالى: ﴿إنَّ الّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الحُجُرَاتِ أكْثَرُهُمْ لا يَعْقِلُونَ﴾ الآيات[3].

(الختّات: بالخاء المعجمة، وتائين كلّ واحدة منهما مثنّاة من تحت، ونون).

وفيها قدِم على رسول الله، ﷺ، كُتُب ملوك حِمْير مقرّين بالإسلام، مع رسولهم الحارث بن عبد كُلال، والنُّعمان قَيْل ذي رُعَين، وهمْدان، فأرسل إليه زُرْعةُ ذو يَزَن مالكَ بن مُرّة الرهاوي بإسلامهم، وكتب إليهم رسول الله، ﷺ، يأمرهم بما عليهم في الإسلام وينهاهم عمّا حرّم عليهم[4].

وفيها قدِم وفد بهراء على رسول الله، ﷺ، فنزلوا على المِقداد بن عمرو[5].

وفيها قدِم وفد بني البكّاء[6].

وفيها قدِم وفد بني فَزارة، فيهم خارجة بن حِصْن[7].

وفيها قدِم وفد ثعلبة بن مُنْقذ.

وفيها قدِم وفد سعد بن بكر، وكان وافدهم ضِمام بن ثعلبة، فسأل رسولَ الله، ﷺ، عن شرائع الإسلام وأسلم، فلمّا رجع إلى قومه قال رسول الله، ﷺ: «لئن صدق ليدخلنّ الجنّة»؛ فلمّا قدِم على قومه اجتمعوا إليه فكان أوّل ما تكلّم به أن قال: بئستْ اللاّت والعُزّى! فقالوا: اتّقِ البرص والجُذام والجنون. فقال: ويحكم إنّهما لا يضرّان ولا

---

(١) الذُّرع: ولد البقرة الوحشية.
(٢) شمعوا: هزلوا، وأصل الشمع اللهو والطرب. والأبيات في سيرة ابن هشام ٤/٢٠٧ و٢٠٨، وتاريخ الطبري ٣/١١٦ ـ ١١٩، وأنظر ديوان حسّان ٢٤٨ باختلاف في الألفاظ وترتيب الأبيات، وتاريخ الإسلام (المغازي) ٦٧٦، ٦٧٧.
(٣) سورة الحجرات ـ الآية ٤.
(٤) سيرة ابن هشام ٤/٢٣١، ٢٣٢، تاريخ الطبري ٣/١٢٠، تاريخ الإسلام (المغازي) ٦٩٠.
(٥) تاريخ الطبري ٣/١٢٢، عيون الأثر ٢/٢٥١.
(٦) الطبري ٣/١٢٢.
(٧) الطبري ٣/١٢٢.

ينفعان، وإنّ الله قد بعث رسولاً وأنزل عليه كتاباً، وقد استنقذكم به ممّا كنتم فيه؛ وأظهر إسلامه، فما أمسى ذلك اليوم في حاضره رجل مشرك ولا امرأة مشركة، فما سُمع بوافد قومٍ كان أفضل من ضِمام بن ثعلبة[1].

## ذكر حجّ أبي بكر، رضي الله عنه

وفيها حجّ أبو بكر بالنّاس، ومعه عشرون بَدَنَة لرسول الله، ﷺ، ولنفسه خمس بَدَنات، وكان في ثلاثمائة رجل، فلمّا كان بذي الحُلَيْفة أرسل رسول الله، ﷺ، في أثره عليّاً وأمره بقراءة سورة براءة على المشركين، فعاد أبو بكر وقال: يا رسول الله أَنَزَلَ فيَّ شيء؟ قال: «لا، ولكن لا يبلّغ عنّي إلاّ أنا أو رجل منّي، ألا ترضى يا أبا بكر أنّك كنت معي في الغار وصاحبي على الحوض»؟ قال: بلى، فسار أبو بكر أميراً على الموسم، فأقام النّاس الحجّ، وحجّت العربُ الكُفّارُ على عادتهم في الجاهليّة، وعليّ يؤذّن ببراءة، فنادى يوم الأضحى: لا يحجّنّ بعد العام مشركٌ ولا يطوفنّ بالبيت عُريان، ومَنْ كان بينه وبين رسول الله، ﷺ، عهد فأجله إلى مدّته. ورجع المشركون، فلام بعضهم بعضاً وقالوا: ما تصنعون وقد أسلمت قريش؟ فأسلموا[2].

وفي هذه السنة فُرضت الصدقات، وفرّق رسول الله، ﷺ، فيها عُمّاله[3].

وفيها في شعبان توفّيت أم كلثوم بنت النبيّ، ﷺ، وهي زوج عثمان بن عفّان، وغسّلتها أسماء بنت عُمَيس، وصفيّة بنت عبد المطّلب، وقيل: غسّلتها نسوة من الأنصار، منهنّ أمُّ عطيّة، وصلّى عليها رسول الله، ﷺ، ونزل في حفرتها أبو طلحة[4].

وفيها مات عبد الله بن أُبيّ بن سَلول رأس المنافقين، وكان ابتداء مرضه في شوّال، فلمّا توفّي جاء ابنه عبد الله إلى النبيّ، ﷺ، فسأله قميصَه، فأعطاه، فكفّنه فيه، وجاء رسول الله، ﷺ، ليصلّي عليه، فقام عمر في صدره وقال: يا رسول الله أتصلّي عليه وقد قال يوم كذا كذا وكذا؟ يعدّد أيّامه، ورسول الله، ﷺ، يتبسّم ثمّ قال: «أخّر عنّي عُمَرُ، قد خُيِّرْتُ فاخترتُ، قد قيل لي: ﴿**اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ، إنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِين**

---

(١) سيرة ابن هشام ٤/٢١٧، تاريخ الطبري ٣/١٢٤، ١٢٥، الطبقات الكبرى ١/٢٩٩، تاريخ الإسلام (المغازي) ٦٨٠ - ٦٨٢.

(٢) الخبر في تفسير الطبري ١٤/١٠٩، وتاريخ الطبري ٣/١٢٢، ١٢٣، وانظر سيرة ابن هشام ٤/١٨٩، وتاريخ الإسلام (المغازي) ٦٦٤، ٦٦٥ وعيون التواريخ ١/٣٧٠.

(٣) تاريخ الطبري ٣/١٢٣.

(٤) تاريخ خليفة ٩٣، الطبقات الكبرى ٨/٣٧ - ٣٩، تاريخ الطبري ٣/١٢٤، تاريخ الإسلام (المغازي) ٦٦١.

مَرّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللهُ لَهُمْ﴾[1]؛ ولو علمتُ أن لو زِدتُ على السّبعين غفر لهم لَزِدتُ، ثمّ صلّى عليه، وقام على قبره حتى فرغ منه، فأنـزل الله تعالى: ﴿وَلاَ تُصَـلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَـاتَ أَبَداً وَلاَ تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ﴾[2] الآية[3].

وفيها نعى النبيّ، ﷺ، النجاشيّ للمسلمين، وكان موته في رجب سنة تسـع وصلّى عليه رسول الله، ﷺ[4].

## [الوَفَيَات]

وفيها تُوفّي أبو عامر الراهب عند النجاشيّ[5].

---

(١) سورة التوبة ـ الآية ٨٠.

(٢) سورة التوبة ـ الآية ٨٤.

(٣) وانظر: المغازي للواقـدي ٣/١٠٥٧، وتاريـخ الطبـري ٣/١٢٠، وسيرة ابن كثيـر ٤/٦٥، وتاريـخ الإسلام (المغازي) ٦٦٠، وعيون التواريخ ١/٣٧٣.

(٤) تاريخ خليفة ٩٣، عيون التواريخ ١/٣٧٣.

(٥) تاريخ الطبري ٣/١٤٠، تاريخ الإسلام (المغازي) ٧٠٠.

## ١٠
# ذكر الأحداث في سنة عشر

### ذكر وفد نجران مع العاقب والسيّد[١]

وفيها أرسل رسول الله، ﷺ، خالد بن الوليد إلى بني الحارث بن كعب بنجران، وأمره أن يدعوهم إلى الإسلام ثلاثاً، فإن أجابوا أقام فيهم وعلّمهم شرائع الإسلام، وإن لم يفعلوا قاتلهم. فخرج إليهم ودعاهم إلى الإسلام، فأجابوا وأسلموا، فأقام فيهم وكتب إلى رسول الله، ﷺ، يُعلمه إسلامهم، وعاد خالد ومعه وفدهم، فيهم قيس بن الحُصَين بن يزيد بن قينان[٢] ذي الغُصّة[٣] ويزيد بن عبد المَدَان وغيرهما، فقدِموا على رسول الله، ﷺ، ثمّ عادوا عنه في بقيّة شوّال أو في ذي الحجّة، وأرسل إليهم عمرَو بن حَزْم يعلّمهم شرائع الإسلام ويأخذ صدقاتهم، وكتب معه كتاباً، وتوفّي رسول الله، ﷺ، وعمرو بن حزم على نجران.

وأمّا نصارى نجران فإنّهم أرسلوا العاقب والسيّد في نفر إلى رسول الله، ﷺ، وأرادوا مباهلته، فخرج رسول الله، ﷺ، ومعه عليّ، وفاطمة، والحسن، والحسين، فلمّا رأوهم قالوا: هذه وجوه لو أقسمت على الله أن يزيل الجبال لأزالها، ولم يباهلوه، وصالحوه على ألفَيْ حُلّة، ثمن كلّ حلّة أربعون درهماً، وعلى أن يضيفوا رسل رسول الله، ﷺ، وجعل لهم ذمّة الله تعالى وعهده ألّا يُفتنوا[٤] عن دينهم ولا يُعشّروا، وشرط عليهم أن لا يأكلوا الرّبا ولا يتعاملوا به. فلمّا استخلف أبو بكر عامَلَهم [بذلك]، فلمّا استخلف عمر أجلى أهل الكتاب عن الحجاز، وأجلى أهل نجران، فخرج بعضهم إلى الشام، وبعضهم إلى نجرانيّة الكوفة، واشترى منهم عقارهم وأموالهم.

---

(١) سيرة ابن هشام ٤/٢٣٥، تاريخ الطبري ٣/١٢٦، الطبقات الكبرى ٢/١٦٩، تاريخ خليفة ٩٤، نهاية الأرب ١٨/١٢١، تاريخ الإسلام (المغازي) ٦٩٥.

(٢) في تاريخ الطبري «قَنَان».

(٣) سُمّي بذلك لغُصّة كانت في حلقه. أنظر عنه في أسد الغابة ٤/٤١٨.

(٤) في الأصل «يقتلوا»، وفي النسخة (ب): «يفتوا».

وقيل: إنّهم كانوا قد كثروا، فبلغوا أربعين ألفاً، فتحاسدوا بينهم، فأتوا عمر بن الخطّاب وقالوا: أجْلِنا، وكان عمر بن الخطّاب قد خافهم على المسلمين، فاغتنمها فأجلاهم، فندموا بعد ذلك، ثمّ استقالوه فأبَى، فبقوا كذلك إلى خلافة عثمان. فلمّا ولي عليّ أتوه وقالوا: ننشدك الله خطّك بيمينك. فقال: إنّ عمر كان رشيد الأمر، وأنا أكره خلافه، وكان عثمان قد أسقط عنهما مائَتيْ حُلّة، وكان صاحب النجرانيّة بالكوفة يبعث إلى من بالشام والنواحي من أهل نجران يجبونهم الحلل[1].

فلمّا ولي معاوية ويزيد بن معاوية شكوا إليه تفرّقهم وموتَ مَنْ مات منهم، وإسلام مَنْ أسلم منهم، وكانوا قد قلّوا، وأروه كتاب عثمان، فوضع عنهم مائَتيْ حُلّة تكملة أربعمائة حلّة. فلمّا ولي الحَجّاج العراقَ وخرج عليه عبد الرحمن بن محمّد بن الأشعث اتّهم الدهاقين بموالاته، واتّهمهم معهم، فردّهم إلى ألف وثلاثمائة حلّة، وأخذهم بحلل وشيءٍ. فلمّا ولي عمر بن عبد العزيز شكوا إليه فناءهم ونقصهم، وإلحاح العرب عليهم بالغارة وظلم الحَجّاج، فأمر بهم فأحصوا، ووُجدوا على العُشْر من عدّتهم الأولى، فقال: أرى هذا الصلح جزيةً، وليس على أرضهم شيء، وجزية المسلم والميت ساقطة، فألزمهم مائَتَيْ حلّة. فلمّا تولّى يوسف بن عمر الثقفي[2] ردّهم إلى أمرهم الأوّل عصبيةً للحَجّاج. فلمّا استخلف السفّاح عمدوا إلى طريقه يوم ظهوره من الكوفة، فألقوا فيها الريحان ونثروا عليه، فأعجبه ذلك من فعلهم، ثمّ رفعوا إليه أمرهم، وتقرّبوا إليه بأخواله بني الحارث بن كعب، فكلّمه فيهم عبد الله بن الحارث، فردّهم إلى مائتَيْ حُلّة. فلمّا ولي الرشيد شكوا إليه العمّال، فأمر أن يُعفوا من العمّال، وأن يكون مؤدّاهم بيت المال[3].

وفيها قدِم وفد سلامان في شوال، وهم سبعة نفر، رأسهم حبيب السلامانيّ[4].

وفيها قدِم وفد غسّان[5] في رمضان، ووفد غامد[6] في شهر رمضان أيضاً.

---

(١) أنظر الطبقات الكبرى ١/٣٥٧، ٣٥٨، ونهاية الأرب ١٨/١٣٦، ١٣٨، وفتوح البلدان ١/٧٧، ٧٨، والخراج لقدامة ٢٧٢.

(٢) في الطبعة الأوربية «تعاقب».

(٣) الخبر في فتوح البلدان ١/٨٠، ٨١، والخراج لقدامة ٢٧٣، ٢٧٤.

(٤) تاريخ الطبري ٣/١٣٠، الطبقات الكبرى ١/٣٣٢، نهاية الأرب ١٨/٩٢.

(٥) في طبعة صادر ٢/٢٩٥، «غُبْشَان». والتصويب من الطبقات الكبرى ١/٣٣٨، وتاريخ الطبري ٣/١٣٠، وعيون الأثر ٢/٢٥٦، ونهاية الأرب ١٨/٩٨.

(٦) في طبعة صادر ٢/٢٩٥ «عامر»، والتصويب من: الطبقات الكبرى ١/٣٤٥، وتاريخ الطبري ٣/١٣٠، ونهاية الأرب ١٨/١٠٨، وعيون الأثر ٢/٢٥٧، ٢٥٨.

وفيها قدم وفد الأزد، رأسهم صُرَد بن عبد الله في بضعة عشر رجلاً، فأسلم، وأمّره رسول الله، ﷺ، على مَنْ أسلم من قومه، وأمره أن يجاهد المشركين، فسار إلى مدينة جُرَش، وفيها قبائل من اليمن فيهم خَثْعم، فحاصرهم قريباً من شهر، فامتنعوا منه، فرجع حتّى كان بجبل يقال له كشر، فظنّ أهل جُرَش أنّه منهزم، فخرجوا في طلبه فأدركوه، فعطف عليهم فقاتلهم قتالاً شديداً، وقد كان أهل جُرَش بعثوا رجلَين منهم إلى رسول الله، ﷺ، ينظران حالِه. فبينما هما عنده إذ قال: بأيّ بلاد الله شكر؟ فقالا: ببلادنا جبل يقال له كَشَر. فقال: إنّه ليس بكَشَر ولكنّه شكر، وإنّ بُدن الله لتُنْحَر عنده الآن. فقال لهما أبو بكر أو عثمان: ويْحكما إنّه ينعي لكما قومَكما، فاسألاه أن يدعو الله يرفع عنهم، ففعلا، فقال: «اللهمّ ارفع عنهم»، فخرجا من عنده إلى قومهما، فوجداهم قد أُصيبوا ذلك اليوم في تلك الساعة التي ذكر فيها النبيّ، ﷺ، حالهم، وخرج وفد جُرَش إلى رسول الله، ﷺ، فأسلموا[1].

وفيها قدِم وفد مُراد، مع فَرْوة بن مُسَيْك المُراديّ على رسول الله، ﷺ، مفارقاً لملوك كِنْدة، وقد كان قُبَيل الإسلام بين مُراد وهمْدان وقعة ظفرت [فيها] همْدان، وأكثروا القتل في مُراد، وكان يقال لذلك اليوم يوم الرَّزْم[2]، وكان رئيس همْدان الأجدع بن مالك والد مسروق، وفي ذلك يقول فَرْوة:

فإنْ نَغْلِبْ فغَلاّبُونَ قِدْماً ... وَإنْ نُهزَمْ فغيرُ مُهَزَّمِينَا[3]
وَمَا إنْ طِبُّنا جُبْنٌ وَلكنْ[4] ... مَنَايانا ودَوْلَةُ[5] آخَرِينَا
كَذاكَ الدّهرُ دولتُهُ سِجالٌ ... تكُرّ صُروفُهُ حِيناً وحِينَا
فبَينا ما يُسَرّ بهِ ويُرْضَى ... ولوْ لُبستْ غضارَتُهُ سِنِينَا
إذِ انقَلَبَتْ به كرّاتُ دَهرٍ ... فألفى للأولى غَبَطوا طحِينَا
وَمَن يُغبَطْ بِرَيْبِ الدّهرِ منهم ... يجدْ رَيْبَ الزّمانِ لَهُ[6] خَؤونَا
فلَوْ خَلَدَ المُلُوكُ إذاً خَلَدْنَا ... ولوْ بقيَ الكِرامُ إذاً بَقِينَا

(١) سيرة ابن هشام ٤/٢٢٩، ٢٣٠ الطبقات الكبرى ١/٣٣٧، ٣٣٨، تاريخ الطبري ٣/١٣٠، ١٣١، نهاية الأرب ١٨٠/٩٦، ٩٧، عيون الأثر ٢/٢٤٢.
(٢) في الطبعة الأوربية «الردْم»، والرزم: موضع في بلاد مُراد.
(٣) في سيرة ابن هشام: «وإن نغلب فغير مغلّبينا».
(٤) في تاريخ الطبري: «وإنْ نُقتل فلاجُبْن ولكن».
(٥) في السير، والطبري «وطعمة».
(٦) في الطبعة الأوربية «لهم».

فـأفنى ذاكُمُ[1] سَـرواتِ قَـوْمٍ[2] كـمـا أفنى القُـرُونَ الأوّلِـينَـا[3]

ولما توجّه فروة إلى رسول الله، ﷺ، مفارقاً لقومه قال:

لمّـا رأيتُ مُلوكَ كِنـدَةَ أعـرَضَـتْ كالرِّجلِ خان الـرِّجلَ عِـرْقُ نسائهـا
يَـمّـمْـتُ راحـلتـي أؤمّ مُـحَـمّـداً أرجـو فَضائِلهـا[4] وحُسْنَ ثَـرائِهـا[5]

فلمّا انتهَى إلى رسول الله، ﷺ، قال له: «يا فروة هل ساءك ما أصاب قـومَك يـوم الرَّزْم»؟ فقال: يا رسول الله مَنْ ذا يصيب قومَه مثل ما أصاب قومي ولم يسؤه ذلـك؟ فقال رسول الله، ﷺ: «إنّ ذلك لا يزيد قومك في الإسلام إلاّ خيراً»[6]، فاستعمله رسول الله، ﷺ، على مُراد وزُبَيْد ومَذْحِج كلّها، وبعث معه خـالد بن سعيـد بن العاص، فكـان على الصدقات إلى أن توفّي رسول الله، ﷺ[7].

وفيهـا أرسـل فَـرْوة بن عمـرو الجُـذاميّ ثـمّ النُّفـاثيّ رسـولاً إلى رسـول الله، ﷺ، بإسلامه وأهدى له بغلة بيضاء، وكان فروة عـاملاً للروم على مَنْ يليهم من العـرب، وكان منزله مُعان في أرض الشام، فلمّا بلغ الروم إسلامه، طلبوه حتى أسروه فحبسوه، فقال في محبسه ذلك:

طـرقَتْ سُلَيْمى مُـوْهنـاً فشَجـاني[8] والـرّومُ بينَ البـابِ والقـرْبـانِ[9]
صـدّ الخيـالُ وسـاءهُ مـا قـد رَأى وهممتُ أن أُغفـي وقـد أبكَـانـي
لا تكحـلِنّ العـينَ بـعـدي إثمـداً سَـلْمَـى وَلا تَـدْنِـنّ لـلإنـسـانِ[10]

فلمّا اجتمعت الروم لصلبه على ماء لهم يقال له عِفْرَى بفلسطين قال:

---

(1) في السيرة «ذلكم»، وكذلك في الطبعة الأوربية.
(2) في السيرة والطبري «قومي».
(3) الأبيات في سيرة ابن هشام ٤/٢٢٤، ٢٢٥ وتاريخ الطبري ٣/١٣٥.
(4) في السيرة والطبري «فواضلها».
(5) البيتان في السيرة ٤/٢٢٥، وتاريخ الطبري ٣/١٣٥، ونهاية الأرب ١٨/٨٥، وعيون الأثر ٢/٢٤٠، وعيون التواريخ ١/٣٨٣.
(6) في الطبعة الأوربية «خرافاً».
(7) الطبقات الكبرى ١/٣٢٧، سيرة ابن هشام ٤/٢٢٥، تاريخ الطبري ٣/١٣٥، ١٣٦، نهاية الأرب ١٨/٨٤، ٨٥، عيون الأثر ٢/٢٣٩، ٢٤٠.
(8) في سيرة ابن هشام ٤/٢٣٤، «موهناً أصحابي».
(9) في النسخة (ت): «العرفان»، وفي السيرة «والقروان».
(10) في السيرة «ولا تدين للإتيان».

ألا هَـلْ أتَى سَلْمَى بأنّ خَليلَهـا[1] على ماء عِفرَى فوْق إحدى الرّواحِل
على ناقةٍ لم يلقـح[2] الفحلُ[3] أمّهـا مشـذّبـةٍ أطـرافُهـا بـالمَناجِـل

وهذا من أبيات المعاني. فلمّا قدموه ليصلبوه قال:

بلّغْ سَـرَاةَ المسلمينَ[4] بـأنّني سَلْمٌ لـرَبّي أعْظُمي ومقـامي

ثمّ ضربوا عنقه وصلبوه[5].

وفيها قدِم وفد زُبَيْد على رسول الله، ﷺ، مع عمرو بن معدي كرِب، وكان رسـول الله، ﷺ، قد استعمل على زُبيد ومُراد فَرْوة بن مُسَيْك في هذه السنة، قبل قدوم عمـرو، فلمّا عاد عمرو من عند رسول الله، ﷺ، أقام في قومه بني زُبَيْد وعليهم فَرْوة، فلمّـا توفّي رسول الله، ﷺ، ارتدّ عمرو[6].

وفيها قدِم وفـد عبد القيس على رسـول الله، ﷺ، وفيهم الجارود بن عمـرو، وكان نصرانيّاً فأسلم وأسلم من معه، وكـان الجارود حسن الإسـلام، نَهَى قومـه عن الردّة بعـد موت النبيّ، ﷺ، لما ارتدّوا مع الغَرور، وهو المنـذر بن النعمان، وقـد كان رسـول الله، ﷺ، بعث العـلاء بن الحضرميّ قبـل الفتح إلى المنـذر بن ساوي العبـد، فأسلم وحسُن إسلامه، ثمّ هلك بعد وفاة رسول الله، ﷺ، وقبل ردّة أهل البحرين، والعلاء أمير لرسول الله ﷺ على البحرين[7].

وفيها قدِم وفد بني حَنيفة وفيهم مُسَيْلمة، وكان منزله في دار ابنة الحارث امـرأة من الأنصـار، واجتمع مسيلمـة برسـول الله، ﷺ، ثمّ عاد إلى اليمـامة وتنبّـأ وتكذّب [لهم]، وادّعى أنّه شريك رسول الله ﷺ في النبوّة، فاتّبعه بنو حَنيفة[8].

---

(١) في السيرة «حليلها» بالحاء المهملة.
(٢) في الأصل، والسيرة «يضرب».
(٣) في الطبعة الأوربية «الفلح».
(٤) في الطبقات الكبرى ١/٣٥٥ «المؤمنين».
(٥) الخبـر في سيرة ابن هشـام ٤/٢٣٤، ٢٣٥، والـطبقـات الكبـرى ١/٣٥٤، ٣٥٥، وعيـون الأثـر ٢/٢٤٤، وتاريخ اليعقوبي ٢/٧٩.
(٦) سيرة ابن هشام ٤/٢٢٦، ٢٢٧، الطبقات الكبرى ١/٣٢٨، تاريخ الطبـري ٣/١٣٢ - ١٣٤، نهايـة الأرب ١٨/٨٥، ٨٦، عيون الأثر ٢/٢٤٠، ٢٤١، عيون التواريخ ١/٣٨٣.
(٧) سيرة ابن هشام ٤/٢١٣، الطبقات الكبرى ١/٣١٤، تاريخ الطبري ٣/١٣٦، نهايـة الأرب ١٨/٦٥، عيون الأثر ٢/٢٣٤، عيون التواريخ ١/٣٧٧.
(٨) سيرة ابن هشام ٤/٢١٨، تاريخ الطبري ٣/١٣٧، الطبقات الكبرى ١/٣١٦، نهايـة الأرب ١٨/٧٢، ٧٣، عيون الأثر ٢/٢٣٥، عيون التواريخ ١/٣٧٨.

وفيها قدِم وفد كِندة مع الأشعث بن قيس، وكانوا ستّين راكباً، فقال الأشعث: نحن بنو آكل المرار وأنت ابن آكل المرار. فقال النبيّ، ﷺ: نحن بنو النضر بن كِنانة لا نَقْفُوا أمّنا ولا ننتفي من أبينا(١).

وفيها قدِم وفد محارب(٢).

وفيها قدِم وفد الرهاويّين، وهم بطن من مَذْحج(٣).

(ورَهاء: بفتح الراء، قاله عبد الغني بن سعيد)(٤).

وفيها قدِم وفد عبْس(٥).

وفيها قدِم وفد صَدِف، وافوا رسولَ الله، ﷺ، في حَجّة الوَداع(٦).

وفيها قدِم وفد خَوْلان، وكانوا عشرة(٧).

وفيها قدِم وفد بني عامر بن صَعْصعة، فيهم عامر بن الطُّفَيل، وأربد بن قيس، وجبّار(٨) بن سُلْمى، بضمّ السين وبالإمالة، بن مالك بن جعفر، وكان عامر يريد الغدر برسول الله، ﷺ، فقال له قومه: إنّ النّاس قد أسلموا فأسلم. فقال: لا أتبع عقب هذا الفتى، ثمّ قال لأربد: إذا قدِمنا عليه فإنّي شاغله عنك، فاعْلُهُ بالسيف من خلفه. فلمّا قدِموا جعل يكلّم النبيّ، ﷺ، يشغله ليفتك به أربد، فلم يفعل أربد شيئاً، فقال عامر للنبيّ، ﷺ: لأملأنّها عليك خيلاً ورجالاً، فلمّا ولّى قال رسول الله، ﷺ: «اللهمّ اكفِني عامراً». فلمّا خرجوا قال عامر لأربد: لِمَ لَمْ تَقْتُلْهُ؟ قال: كلّما هممتُ بقتله دخلتَ بيني وبينه حتّى ما أرى غيرك، أفأضربك بالسيف؟ ورجعوا، فلمّا كانوا ببعض الطريق أرسل الله على عامر بن الطفيل الطاعونَ فقتله، وإنّه لفي بيت امرأة سَلوليّة، فمات وجعل يقول: يا بني عامر أغُدّة كغُدّة البعير، وموتٌ في بيتِ سَلوليّة! وأرسل الله إلى أربد صاعقة فأحرقته، وكان أربد بن قيس أخا لَبيد بن ربيعة لأمّه(٩).

---

(١) سيرة ابن هشام ٤/٢٢٨، الطبقات الكبرى ١/٣٢٨، تاريخ الطبري ٣/١٣٨، نهاية الأرب ١٨/٨٧، ٨٨، عيون الأثر ٢/٢٤١، ٢٤٢، عيون التواريخ ١/٣٨٤.

(٢) الطبقات الكبرى ١/٢٩٩، تاريخ الطبري ٣/١٣٩، نهاية الأرب ١٨/٤٣، عيون الأثر ٢/٢٥٤.

(٣) تاريخ الطبري ٣/١٣٩، تاريخ الطبري ٣/٣٤٤، ٣٤٥، نهاية الأرب ١٨/١٠٧.

(٤) في مشتبه النسبة - (مخطوطة المتحف البريطاني) - ١٨ب.

(٥) الطبقات الكبرى ١/٢٩٥، تاريخ الطبري ٣/١٣٩.

(٦) الطبقات الكبرى ١/٣٢٩، تاريخ الطبري ٣/١٣٩.

(٧) الطبقات الكبرى ١/٣٢٤، تاريخ الطبري ٣/١٤٠.

(٨) في النسخة (ب): «حسان».

(٩) تاريخ الطبري ٣/١٤٤، ١٤٥، سيرة ابن هشام ٤/٢١١، ٢١٢، الطبقات الكبرى ١/٣١٠، ٣١١، نهاية الأرب ١٨/٥١.

وفيها قدِم على رسول الله، ﷺ، وفد طيّء فيهم زيد الخيل، وهو سيّدهم، فأسلموا وحسن إسلامهم. وقال رسول الله، ﷺ: «ما ذُكر لي رجل من العرب [بفضل] ثمّ جاءني إلّا رأيتُهُ دون ما يقال فيه، إلّا ما كان من زيد الخيل»، ثمّ سمّاه زيد الخير، وأقطع له فَيْد وأَرَضين معها. فلمّا رجع أصابتْه الحُمَّى بقريةٍ من نجد، فمات بها[1].

وفيها كتب مُسيلِمة الكذّاب إلى رسول الله، ﷺ، يذكر أنّه شريكه في النبوّة، وأرسل الكتاب مع رسولَين، فسألهما رسول الله، ﷺ، عنه، فصدّقاه. فقال لهما: «لولا أنّ الرسل لا تُقْتَل لقتلتُكما»[2].

وكان كتاب مُسَيْلمة: من مسيلمة رسول الله إلى محمّد رسول الله، أمّا بعد فإنّي قد أُشركتُ معك في الأمر وإنّ لنا نصف الأرض ولقريش نصفها، ولكن قريشاً قوم يعتدون.

فكتب إليه رسول الله، ﷺ: «بسم الله الرحمن الرحيم، من محمّد رسول الله إلى مُسيلمة الكذّاب، أمّا بعد، فالسّلام على مَنِ اتّبع الهُدى، فإنّ الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتّقين»[3].

وقيل: إنّ دعوى مُسيلمة وغيره النبوّة كانت بعد حجّة الوداع ومرضته التي مات فيها. فلمّا سمع النّاس بمرضه وثب الأسود العَنْسيّ باليمن، ومُسيلمة باليمامة، وطُلَيحة في بني أسد[4].

## ذكر إرسال عليّ إلى اليمن وإسلام همْدان

في هذه السنة بعث رسول الله، ﷺ، عليّاً إلى اليمن، وقد كان أرسل قبله خالد بن الوليد إليهم يدعوهم إلى الإسلام، فلم يجيبوه، فأرسل عليّاً، وأمره أن يعقل خالداً ومَن شاء من أصحابه، ففعل، وقرأ عليّ كتاب رسول الله، ﷺ، على أهل اليمن، فأسلمت همْدان كلّها في يوم واحد، فكتب بذلك إلى رسول الله، ﷺ، فقال: السلام على همْدان، يقوله ثلاثاً، ثمّ تتابع أهل اليمن على الإسلام، وكتب بذلك إلى رسول الله، ﷺ، فسجد شكراً لله تعالى[5].

---

(١) سيرة ابن هشام ٤/٢٢٠، الطبقات الكبرى ١/٣٢١، تاريخ الطبري ٣/١٤٥، نهاية الأرب ١٨/٧٦، عيون الأثر ٢/٢٣٦، عيون التواريخ ١/٣٧٨، تاريخ الإسلام (المغازي) ٦٨٦، ٦٨٧.

(٢) في الطبعة الأوربية «لقتلتهما». والخبر في سيرة ابن هشام ٤/٢٤٣، ٢٤٤، وتاريخ الطبري ٣/١٤٦، وتاريخ الإسلام (المغازي) ٦٨٦.

(٣) سيرة ابن هشام ٤/٢٤٣، تاريخ الطبري ٣/١٤٦، تاريخ الإسلام (المغازي) ٦٨٦.

(٤) تاريخ الطبري ٣/١٤٧، سيرة ابن هشام ٤/٢٤٣.

(٥) سيرة ابن هشام ٤/٢٤٧، الطبقات الكبرى ٢/١٦٩، تاريخ الطبري ٣/٩٣١، نهاية الأرب ١٨، ٣٦٨، =

# ذكر بعث رسول الله، ﷺ
# أمراءه على الصدقات

وفيها بعث رسول الله، ﷺ، أمراءه وعمّاله على الصدقات، فبعث المهاجر بن أبي أُمَيّة بن المُغيرة إلى صنعاء، فخرج عليه العَنْسيّ وهو بها، وبعث زياد بن لَبيد الأنصاريّ إلى حضرموت على صدقاتهم، وبعث عديّ بن حاتم الطائيّ على صدقات طيّء وأسد، وبعث مالك بن نُوَيْرة على صدقات [بني] حنظلة، وجعل الزبرقان بن بدر، وقيس بن عاصم على صدقات سعد بن زيد مَناة بن تميم، وبعث العلاء بن الحضرميّ إلى البحرين، وبعث عليّ بن أبي طالب إلى نجران، ليجمع صدقاتهم وجزْيتهم ويعود[1]، ففعل وعاد، ولقي رسول الله، ﷺ، بمكّة في حجّة الوداع، واستخلف على الجيش الذي معه رجلاً من أصحابه، وسبقهم إلى النبيّ، ﷺ، فلقيه بمكّة، فعمد الرجل إلى الجيش، فكساهم كلّ رجل حُلّة من البزّ الذي مع عليّ، فلمّا دنا الجيش خرج عليّ ليتلقّاهم فرأى عليهم الحلل، فنزعها عنهم، فشكاه الجيش إلى رسول الله، ﷺ، فقام النبيّ، ﷺ، خطيباً فقال: «أيّها النّاس لا تشكوا عليّاً، فَوَالله [إنه] لأخْشَنُ[2] في ذات الله وفي سبيل الله»[3].

---

= تاريخ الإسلام (المغازي) ٦٩٠، المغازي للواقدي ٣/١٠٧٩، عيون الأثر ٢/٢٧١.

(١) إلى هنا في سيرة ابن هشام ٤/٢٤٣، وتاريخ الطبري ٣/١٤٧، وعيون التواريخ ١/٣٩٣.

(٢) في الطبعة الأوربية «فهو لأخشن».

(٣) سيرة ابن هشام ٤/٢٤٧، ٢٤٨ تاريخ الطبري ٣/١٤٩.

# ذكر حجّة الوداع[1]

خرج رسول الله، ﷺ، إلى الحجّ لخمس بقين من ذي القعدة، لا يذكر النّاس إلاّ الحجّ، فلمّا كان بسَرِف[2] أمر النّاس أن يحلّوا بعُمْرة إلاّ مَنْ ساق الهَدْي، وكان رسول الله، ﷺ، قد ساق الهدْي وناس معه، وكان عليّ بن أبي طالب قد لقيه مُحرِماً، فقال له النبيّ، ﷺ: «حلّ كما حلّ أصحابك». فقال: إنّي قد أهللتُ بما أهلّ به رسول الله، فبقي على إحرامه، ونحر رسول الله، ﷺ، الهَدْي عنه وعن عليّ، وحجّ بالنّاس فأراهم مناسكهم وعلّمهم سُنَن حجّهم، وخطب خطبته التي بيّن فيها للنّاس ما بيّن، وكان الذي يبلّغ عنه بعَرَفَة ربيعة بن أميّة بن خلف لكثرة النّاس، فقال بعد حمد الله:

«أيّها النّاس، اسمعوا قولي، فلعلّي لا ألقاكم بعد عامي هذا، بهذا الموقف أبداً. أيّها النّاس إنّ دماءكم وأموالكم عليكم حرام[3]، كحرمة يومكم هذا، وكلّ رِبا موضوع، لكم رؤوس أموالكم، وإنّ رِبا العبّاس بن عبد المطّلب موضوعٌ كلّه، وكلّ دم كان في الجاهليّة موضوعٌ، وأوّل دم أضَع دم [ابن] ربيعة بن الحارث بن عبد المطّلب، وكان مسترضعاً في بني ليث فقتلته هُذَيل. أيّها النّاس إنّ الشيطان قد يئس أن يُعْبَد بأرضكم هذه أبداً، ولكنّه يطاع فيما سوى ذلك، وقد رضي بما تحقرون من أعمالكم. أيّها النّاس ﴿إنّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ في الكُفْرِ﴾[4]، وإنّ الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض، و ﴿إنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ الله اثْنَا عَشَرَ شَهْرَاً﴾[5]. أيّها النّاس استوصوا بالنساء

---

(١) سيرة ابن هشام ٢٤٨/٤، الطبقات الكبرى ١٧٢/٢، المغازي للواقدي ١٠٨٨/٣، تاريخ اليعقوبي ١٠٩/٢، البدء والتاريخ ٢٤٢/٤، تاريخ الطبريّ ١٤٨/٣، المغازي لعروة ٢٢٢، تاريخ خليفة ٩٤، عيون الأثر ٢٧٢/٢، عيون التواريخ ٣٩٤/١، أنساب الأشراف ٣٦٨/١، المعارف ١٦٥، سيرة ابن كثير ٢١١/٤، البداية والنهاية ١٠٩/٥، مروج الذهب ٢٩٧/٢، تاريخ الخميس ١٦٤/٢، نهاية الأرب ٣٧١/١٧، تاريخ الإسلام (المغازي) ٧٠١.

(٢) سَرِف: بفتح أوله، وكسر ثانيه. وهو موضع على ستة أميال من مكة. (معجم البلدان ٢١٢/٣).

(٣) في السيرة والطبري «حرام إلى أن تلقوا ربكم».

(٤) سورة التوبة ـ الآية ٣٧.

(٥) سورة التوبة ـ الآية ٣٦.

خيراً». وهي خطبة طويلة[1].

وقال حين وقف بعَرَفَة: «هذا الموقف ـ للجبل الذي هو عليه ـ وكلّ عرفة موقف». وقال بالمُزْدَلِفة: «هذا الموقف وكلّ مزدَلِفة موقف». ولما نحر بمِنًى قال: «هذا المنحر وكلّ مِنًى منحر». فقضى رسول الله، ﷺ، الحجّ، وكانت حجّة الوداع وحجّة البلاغ[2]، وذلك أنّ رسول الله، ﷺ، لم يحجّ بعدها، وأرى النّاسَ مَناسكهم وعلّمهم حَجّهم[3].

## ذكر عدد غزواته، ﷺ، وسراياه

وكان آخر غزوة [غزاها] رسول الله، ﷺ، بنفسه غزوة تَبُوك، وجميع غزواته بنفسه تسع عشرة غزوة.

قال الواقديّ: هكذا يرويه أهل العراق عن زيد بن أرقم، وهو خطأ لأنّ زيداً غزا مُؤتة مع عبد الله بن رَواحة، وهو رديفه عِلى رَحْله، ولم يغزُ مع النبيّ، ﷺ، غير ثلاث غزوات أو أربع.

وقيل: غزا رسول الله، ﷺ، ستّاً وعشرين غزوة، وقيل: سبعاً وعشرين، فمَنْ قال: ستّاً وعشرين جعل غزوة خيبر ووادي القرى واحدة، لأنّه لم يرجع من خيبر إلى منزله، ومن فرّق بينهما جعل غزواته سبعاً وعشرين، جعل خيبر غزوة، ووادي القرى غزوة[4].

وأوّل غزوة غزاها وَدّان، وهي الأبْواء، ثمّ بُواط بناحية رَضْوَى، ثمّ العُشَيرة، ثمّ بدر الأولى لطلب كُرْز بن جابر، ثمّ بدر التي قتل فيها قريشاً، ثمّ غزوة بني سُلَيْم، ثمّ غزوة السَّويق، ثمّ غزوة غطفان، وهي غزوة ذي أَمَرّ، ثمّ غزوة بَحْران بالحجاز، ثمّ غزوة أُحُد، ثمّ غزوة حَمْراء الأسد، ثمّ غزوة بني النَّضِير، ثمّ غزوة ذات الرِّقاع، ثمّ غزوة بدر الآخرة، ثمّ غزوة[5] دُومة الجندل، ثمّ غزوة الخندق، ثمّ غزوة بني قُرَيْظة، ثمّ غزوة بني لِحْيان من هُذَيْل، ثمّ غزوة ذي قَرَد، ثمّ غزوة بني المُصْطلق، ثمّ غزوة الحُدَيْبية، ثمّ غزوة خَيْبر، ثمّ عمرة القضاء، ثمّ غزوة فتح مكّة، ثمّ غزوة حُنَين، ثمّ غزوة الطائف، ثمّ

---

(١) أنظر سيرة ابن هشام ٢٤٨/٤، ٢٤٩ وتاريخ الطبري ١٥٠/٣ ـ ١٥٢، والطبقات الكبرى ١٨٦/٢.
(٢) في الطبعة الأوربية «البلاغة».
(٣) سيرة ابن هشام ٢٥١/٤، تاريخ الطبري ١٥٢/٣، وانظر الأحاديث الواردة في صحيح البخاري ٢٢٣/٥، ٢٢٤، كتاب المغازي، باب حجّة الوداع، وصحيح مسلم ١٩٩/٥ كتاب الجهاد والسِّير، باب عدد غزوات النبي ﷺ.
(٤) تاريخ الطبري ١٥٢/٣.
(٥) في النسخة (ب): «غزوة ذات الحرمات».

غزوة تبوك؛ قاتل منها في تسع غزوات: بدر، وأُحُد، والخندق، وقُريظة، والمصطلق، وخيبر، والفتح، وحُنَين، والطائف[1].

واختُلف في عدد سراياه، فقيل: كانت خمساً وثلاثين ما بين سريّة وبَعْث، وقيل: ثمانياً وأربعين[2].

وفي هذه السنة قدِم جرير بن عبد الله البجليّ في رمضان مسلماً، فبعثه إلى ذي الخَلَصة فهدمها، وكان من حجر أبيض بتَبالة[3]، وهو صَنم بَجيلة وخَثْعم وأزد السراة، فلمّا أتى رسولَ الله، ﷺ، خبر هدمه سجد شكراً لله تعالى[4].

وفيها أسلم باذان[5] باليمن، وبعث بإسلامه إلى رسول الله، ﷺ[6].

## ذكر عدد حجّ النبيّ، ﷺ، وعُمَره

قال جابر: حجّ النبيّ، ﷺ، حجّتَين، حجّة قبل أن يهاجر، وحجّة بعدما هاجر، معها عُمْرة. وقال ابن عمر: اعتمر رسول الله، ﷺ، ثلاث عُمَر، وقالت عائشة: أربع عُمَر، وروي مثل ذلك عن ابن عمر[7].

## ذكر صفة النبيّ، ﷺ، وأسمائه وخاتم النبوّة

قال عليّ بن أبي طالب: كان رسول الله، ﷺ، ليس بالطويل ولا بالقصير، ضخم الرأس واللّحية، شِثْن الكفّين والقدمَين، ضخم الكراديس، مُشْرَباً وجهه حمرةً، طويل المَسْرُبة، إذا مشى تكفّأ تكفُّؤاً كأنّما ينحطّ من صَبَب، لم أرَ قبله ولا بعده مثله، وكان أدعج العينين، سَبْط الشعر، سهل الخدّيْن، ذا وَفْرة، كأنّ عنقه إبريق فضّة، وإذا التفتَ التفت جميعاً، كأنّ العَرَق في وجهه اللّؤلؤ الرطب لِطيب عَرَقه ورِيحه.

قال أبو عُبيدة وغيره: شَثْن الكفّين والقدمين، يعني أنّهما إلى الغِلَظ [أقرب]، وقوله: ضخم الكراديس، يعني ألواح الأكتاف، والمَسْرُبة: الشعر ما بين السُّرّة واللَّبّة،

(١) سيرة ابن هشام ٢٥٥/٤، تاريخ الطبري ١٥٣/٣.
(٢) تاريخ الطبري ١٥٤/٣ و١٥٨.
(٣) في الطبعة الأوربية «بثبالة».
(٤) الطبري ١٥٨/٣.
(٥) في الأصل «زادان».
(٦) الطبري ١٥٨/٣.
(٧) تاريخ الطبري ١٥٩/٣، ١٦٠.

والصبب: الانحدار، والدَّعَج في العين السواد، والسَّبِط من الشعر ضد الجعد.

وكان بين كَتفَيه، ﷺ، خاتم النبوّة، وهي بضعة ناشزة حولها شعر[1].

وأمّا أسماؤه فهي كما[2] قال رسول الله، ﷺ: «أنا محمّد، وأنا أحمد، والمقفّي[3]، والحاشر، ونبيّ الرحمة، ونبيّ التوبة، ونبيّ الملحمة[4]، والعاقب، والماحي الذي يمحو الله به الكُفْر»[5].

والحاشر الذي يُحشر النّاس على قدمه. والعاقب آخر الأنبياء.

وأمّا شعره وشيبه فقال أنس: لم يشِنْه الله بالشيب، وقيل: كان في مقدَّم[6] لحيته عشرون شعرة بيضاء ولم يخضب.

قال جابر بن سَمُرَة: وكان في مفرق رأسه شعرات بيض إذا دهنه غطّاهنّ الدهن، وأخرجت أمّ سَلَمة شعره مخضوباً بالحنّاء والكَتم.

وقال أبو رمثة: كان رسول الله، ﷺ، يخضب، وكان شعره يبلغ كتفَيه أو منكَبيْه.

وقالت: أمّ هانىء: كان له ضفائر أربع.

## ذكر شجاعته، ﷺ، وجُوده

قال أنَس: كان رسول الله، ﷺ، أشجع النّاس، وأسمح النّاس، وأحسن النّاس[7]،

---

(١) أنظر: الطبقات الكبرى ١/٤١٠، وتاريخ دمشق (السيرة النبوية) ٢١٣، وتهذيب تاريخ دمشق ١/٣١٧، وتاريخ الطبري ٣/١٧٩، وأنساب الأشراف ١/٣٩٤ رقم ٨٤٨، وتاريخ الإسلام (السيرة النبوية) ٤٣٤، والمعرفة والتاريخ ٣/٢٨٣، وصفة الصفوة ١/١٥٣، ١٥٤، والبداية والنهاية ٦/٢٨، ٢٩، وأخرج حديث صفة النبيّ ﷺ: أبو داود في كتاب الأدب ٤/٢٦٦ رقم (٤٨٦٣) باب في هدي الرجل، والترمذي في اللباس (١٨٠٧) باب ما جاء في الجُمّة واتخاذ الشعر.

(٢) في الطبعة الأوربية «فإنه».

(٣) في الطبعة الأوربية «المقتفي».

(٤) في الطبعة الأوربية «الملحة».

(٥) أنظر صحيح مسلم (٢٣٥٥) في الفضائل، باب في أسمائه ﷺ، ودلائل النبوّة للبيهقي ١/٩٧، ٩٨، والطبقات الكبرى ١/١٠٥، والمعرفة والتاريخ ٣/٢٦٦، وتهذيب الكمال ١/١٨٦، والمعجم الكبير للطبراني ٢/١٢٠ - ١٢٢، وتهذيب تاريخ دمشق ١/٢٧٥، وتاريخ دمشق (السيرة النبوية) ١٢ وما بعدها، وغريب الحديث لأبي عبيد ١/٢٤٣، وتاريخ الإسلام (السيرة النبوية) ٢٩.

(٦) في الطبعة الأوربية «قدم».

(٧) أنظر ما أخرجه البخاري في الجهاد والسير ٤/١٠ - ١١ باب السرعة والركض في الفزع، ومسلم (٢٣٠٧) في كتاب الفضائل، باب في شجاعة النبي ﷺ، وتقدّمه للحرب، وأحمد في المسند ٣/٢٦١، والبيهقي في دلائل =

وقع في المدينة فزع فركب فرساً عُرياً فسبق النّاس إليه فجعل يقول: «أيّها النّاس لم تُراعوا لم تُراعوا».

وقال عليّ بن أبي طالب: كنّا إذا اشتدّ البأس اتّقينا برسول الله، ﷺ، فكان أقربنا إلى العدوّ[1]. وكفى بهذا شجاعةً أنّ مثل عليّ الذي هو هو في شجاعته يقول هذا، وقد تقدّم في غزواته ما يُستدلّ به على تمكّنه من الشجاعة، وأنّه ما يقاربه فيها أحدٌ.

## ذكر عدد أزواج النبيّ، ﷺ، وسراريه وأولاده[2]

قال ابن الكلبيّ: إنّ النبيّ، ﷺ، تزوّج خمس عشرة امرأة، ودخل بثلاث عشرة، وجمع بين إحدى عشرة، وتوفّي عن تسع. وأوّل امرأة تزوّجها خديجة بنت خُوَيْلد، وكان تزوّجها قبله عتيق بن عائذ[3] بن عبد الله بن مخزوم، ومات عنها، وتزوّجها بعد عتيق أبو هالة بن زُرارة بن نبّاش التميميّ، فولدت له هند بن أبي هالة، ثمّ مات عنها، فتزوّجها رسول الله، ﷺ، فولدت له ثمانية: القاسم، والطيّب، والطاهر، وعبد الله، وزينب، ورُقيّة، وأمّ كلثوم، وفاطمة، فأمّا الذكور فماتوا وهم صغار، وأمّا الإناث فبلغن ونُكحن وولدن، ولم يتزوّج على خديجة في حياتها أحداً[4] وكان موتها قبل الهجرة بثلاث سنين، ولم يولد له ولد من غيرها إلّا إبراهيم.

فلمّا توفّيت خديجة نكح بعدها سوْدة بنت زَمَعَة، وقيل عائشة، فأمّا عائشة فكانت يوم تزوّجها صغيرة بنت ستّ سنين، وأمّا سودة فكانت امرأة ثيّباً، وكانت قبله عند

---

= النبوّة ١/٢٧٩، وابن سعد ١/٣٧٣، والذهبي في تاريخ الإسلام (السيرة) ٤٦٣، وابن كثير في البداية والنهاية ٦/٤٢.

(١) أخرجه مسلم في كتاب الجهاد والسير ٣/٢١٨، و٣/٢٢٠ و٣/٢٣٣.

(٢) أنظر في هذا الموضوع: تسمية أزواج النبيّ ﷺ لأبي عبيدة معمر بن المثنّى - ٤٤ وما بعدها، والطبقات الكبرى ٨/٥٢ وما بعدها، وتاريخ الطبري ٣/١٢٠ وما بعدها، وأنساب الأشراف للبلاذري ١/٣٩٦ وما بعدها، وسيرة ابن هشام ٤/٢٥٤، وتهذيب الكمال للمزّي ١/٢٠٣، ونهاية الأرب للنويري ١٨/١٧٠ وما بعدها، وعيون الأثر لابن سيد الناس ٢/٣٠٠ وما بعدها، والاستيعاب لابن عبد البر ١/٤٤ وما بعدها، وصفة الصفوة لابن الجوزي ١/٧٧، وتاريخ الإسلام (السيرة) ٥٩٢، والسمط الثمين للمحبّ الطبري ٢٣٩ وما بعدها، وتهذيب الأسماء واللغات للنووي ق ١ ج ٢/٣٤١، والبداية والنهاية لابن كثير ٢/٢٩٣ وما بعدها، وتهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر ١/٢٩٣، وتاريخ دمشق (السيرة النبوية) ١٣٦ وما بعدها، وذيل المذيّل للطبري ٦٠٠ وما بعدها، وعيون التواريخ للكتبي ١/٤١١، وجوامع السيرة لابن حزم ٢٢، وتاريخ اليعقوبي ٢/٨٤، والسيرة لابن كثير ٤/٥٧٩، والمعارف لابن قتيبة ١٣٢، والمعرفة والتاريخ ٣/٢٦٧.

(٣) في تاريخ الطبري ٣/١٦١ «عابد».

(٤) في الطبعة الأوربية «إحدى».

السَّكْران بن عمرو بن عبد شمس أخي سُهَيْل بن عمرو، وكان من مهاجرة الحبشة، فتنصّر بها ومات، فخلف عليها رسول الله، ﷺ، وهو بمكّة، وكان الذي خطبها عليه خَوْلة بنت حَكيم زوجة عثمان بن مَظْعون، فدخل بسَوْدَة بمكّة، زوّجها منه أبوها زَمْعَة بن قيس، فلمّا تزوّجها كان أخوها عبد بن زَمْعَة غائباً، فلمّا قدِم جعل يحثي التراب على رأسه، فلمّا أسلم قال: إنّي سفيهٌ حيث فعلتُ ذلك، وندم على ما كان منه.

وأمّا عائشة فدخل بها بالمدينة وهي ابنة تسع سنين، ومات عنها وهي ابنة ثماني عشرة سنة، ولم يتزوّج بكراً غيرها، وماتت سنة ثمانٍ وخمسين[1].

ثمّ تزوّج بعدها حفصة بنت عمر بن الخطّاب، وكانت قبله عند خُنَيْس بن حُذافة السّهْميّ (خنيس: بالخاء المعجمة والنون والسين المهملة)، وكان بدْريّاً، ولم يشهد من بني سَهْم بدراً غيره، ولم تلد له شيئاً، وماتت بالمدينة في خلافة عثمان[2].

ثمّ تزوّج بعدها أمّ سَلمة ابنة أبي أُميّة زاد الرّكب المخزوميّة، وكانت قبله عند أبي سَلَمة بن عبد الأسد المخزومي، شهد بدراً، وأصابته جراحة يوم أُحُد فمات منها، وتزوّجها[3] رسول الله، ﷺ، قبل الأحزاب[4]، وماتت سنة تسع وخمسين، وقيل: بعد قتل الحسين، رضي الله عنه.

ثمّ تزوّج زينب بنت خُزَيْمة من بني عامر بن صَعْصَعَة، ويقال لها أمّ المساكين، وتوفّيت في حياته، ولم يَمُتْ في حياته غيرها وغير خديجة بنت خُويلد، وكانت زينب قبله عند الطُفَيل بن الحارث بن عبد المطّلب.

ثمّ تزوّج عام المُرَيْسيع جُوَيْرية ابنة الحارث بن أبي ضِرار الخُزاعيّة من بني المُصْطلق، وكانت قبله عند مالك بن صَفْوان المصطلقيّ، لم تلد له شيئاً[5].

ثمّ تزوّج أمّ حبيبة بنت أبي سفيان بن حرب، وكانت عند عُبيد الله بن جَحْش، وكان من مهاجرة الحبشة فتنصّر ومات بها، فأرسل النبيّ، ﷺ، إلى النجاشيّ فخطبها عليه، وتزوّجها وهي بالحبشة، وزوّجها منه خالدُ بن سعيد بن العاص، وقيل: بل خطبها إلى عثمان بن عفّان فزوّجها منه، وبعث فيها إلى النجاشيّ، فساق منه المهر أربعمائة

---

(١) تاريخ الطبري ٣/١٦٤.

(٢) تاريخ الطبري ٣/١٦٤.

(٣) في الطبعة الأوربية «وتزوّج».

(٤) تاريخ الطبري ٣/١٦٤ «فتزوّجها رسول الله ﷺ قبل الأحزاب سنة ثلاث، وتزوّج سلمة بن أبي سلمة ابنة حمزة بن عبد المطّلب».

(٥) الطبري ٣/١٦٥.

دينار، وأرسلها إليه، وتوفّيت في خلافة أخيه معاوية، فلم تلد له شيئاً[1].

ثمّ تزوّج زينب بنت جَحْش، وكانت قبله عند زيد بن حارثة مولاه، فلم تلد له شيئاً، فزوّجها الله إيّاه وبعث في ذلك جبرائيل، وكانت تفخر على نساء النبيّ، ﷺ، وتقول: أنا أكرمهنّ وليّاً وسفيراً، وهي أوّل [من تُوفّي من] أزواجه، توفّيت بعده في خلافة عمر[2].

ثمّ تزوّج عام خيبر صفيّة بنت حُيَيّ بن أخْطب، وكانت قبله تحت سلّام بن مِشْكم فتوفّي عنها، وخلف عليها كِنانةُ بن الربيع بن أبي الحُقَيْق، فقتله محمّد بن مَسْلمة صبراً بأمر النبيّ، ﷺ، ثمّ أعتقها النبيّ، ﷺ، وتزوّجها سنة ستّ، وماتت سنة ستّ وثلاثين[3].

ثمّ تزوّج ميمونة ابنة الحارث الهلاليّة، وكانت قبله عند عُمَير بن عمر الثقفيّ، ولم تلد له شيئاً، ثمّ خلف عليها أبو زُهَير بن عبد العُزّى بعد عُمَير، ثمّ رسولُ الله، ﷺ، بعده، وهي خالة ابن عبّاس وخالد بن الوليد، وتزوّجها في عُمْرة القضاء بسَرِف[4].

ثمّ تزوّج امرأة من بني كلاب يقال لها النشا[5] بنت رِفاعة، وقيل: هي شنبا[6] ابنة أسماء بن الصّلت، وقيل: ابنة الصلت بن حَبيب، تُوفّيت قبل أن يدخل بها[7].

ثمّ تزوّج الشنبا[8] ابنة عمرو الغِفاريّة، وقيل الكِنانيّة، فمات إبراهيم ابنه قبل أن يدخل بها، فقالت: لو كان نبيّاً ما مات ابنه، فطلّقها.

ثمّ تزوّج غزيّة[9] ابنة جابر الكلابيّة، خطبها عليه أبو أُسَيْد، بضمّ الهمزة، الساعديّ، فلمّا قدمت على النبيّ، ﷺ، استعاذت بالله منه ففارقها[10].

ثمّ تزوّج أسماء ابنة النعمان بن الأسود بن شراحيل[11] الكِنْديّ، فلمّا دخل بها وجد

---

(1) الطبري ٣/١٦٥.
(2) الطبري ٣/١٦٥.
(3) الطبري ٣/١٦٦.
(4) الطبري ٣/١٦٦.
(5) في النسخة (ب): «النساء»، وفي تاريخ الطبري «النشاة».
(6) في النسختين: (ب) و(ت): «سبا». وفي تاريخ الطبري ٣/١٦٦ «سنا». وكذلك في تاريخ دمشق ١٨٩.
(7) الطبري ٣/١٦٦.
(8) في النسخة (ب): «الصابية». والخبر عند الطبري ٣/١٦٦.
(9) في طبعة صادر ٢/٣١٠ «عربة»، وفي الأصل «عذية». والتصويب من تاريخ الطبري ٣/١٦٧ و١٦٨.
(10) تاريخ الطبري ٣/١٦٧.
(11) في طبعة صادر ٢/٣١٠ «براحل». والتصويب من تاريخ الطبري.

بها بياضاً، فمتّعها وردّها إلى أهلها، وقيل: بل استعاذت منه أيضاً فردّها[1].

والعاليةَ ابنة ظَبْيان، فجمعها ثمّ فارقها[2].

وقُتَيْلَةَ بنت قيس أخت الأشعث، فتوفّي عنها قبل أن يدخل بها، فارتدّت[3].

وفاطمةَ ابنة شُرَيح[4].

وقال ابن الكلبيّ: غزية[5] هي أمّ شريك. قال: وقيل: إنّه تزوّج خَوْلة ابنة الهُذَيْل ابن هبيرة[6].

وليلى ابنة الخطيم[7] الأنصاريّة عرضت نفسها عليه فتزوّجها، فأخبرت قومها، فقالوا: أنتِ غيور وله نساء فاستقيليه، فأقالته ففارقها[8].

وأمّا مَنْ خطب النبيّ، ﷺ، من النساء، ولم ينكحها فمنهنّ أُمُّ هانىء بنت أبي طالب خطبها ولم يتزوّجها[9].

ومنهنّ ضباعة بنت عامر[10] من بني قُشَير.

ومنهنّ صفيّة بنت بشّامة أخت الأعور العنبريّ[11].

ومنهنّ أمّ حبيب[12] ابنة عمّه العبّاس، فوجد العبّاسَ أخاه من الرضاعة فتركها[13].

ومنهنّ جَمْرة ابنة الحارث بن أبي حارثة خطبها، فقال أبوها: بها سوء[14]، ولم يكن

---

(١) تاريخ الطبري ٣/١٦٧.

(٢) تاريخ دمشق (السيرة النبوية) ١٩٠، ١٩١، تاريخ الطبري ٣/١٦٨.

(٣) الطبري ٣/١٦٨، الاستيعاب ٤/ رقم ١٩٠٣، تاريخ دمشق (السيرة) ١٨٦، الإصابة ٤/٢٨٨.

(٤) في طبعة صادر ٢/٣١٠ «سرع»، والتصويب من تسمية أزواج النبيّ ﷺ لأبي عبيدة ٦٨، وتاريخ الطبري ٣/١٦٨، والبداية والنهاية ٥/٢٩٩، وعيون الأثر ٢/١٣٠.

(٥) في طبعة صادر «عربة». والتصويب من الطبري، وتاريخ دمشق ٢٠١.

(٦) تاريخ الطبري ٣/١٦٨، تاريخ دمشق ١٩١.

(٧) في الطبعة الأوربية «وليلة ابنة الحطيم».

(٨) تاريخ الطبري ٣/١٦٨، عيون التواريخ ١/٤٢١.

(٩) تاريخ الطبري ٣/١٦٩، تاريخ دمشق (السيرة) ١٩٩.

(١٠) في الأصول، وطبعة صادر ٢/٣١٠ «ساعة بنت عمر»، والتصحيح من تاريخ الطبري ٣/١٦٩ وتاريخ دمشق (السيرة) ٢٠٠، وأنساب الأشراف ١/٤٦٠.

(١١) تاريخ الطبري ٣/١٦٩ وتاريخ دمشق ٢٠٠.

(١٢) في طبعة صادر ٢/٣١٠ «حبيبة»، والتصويب من تاريخ الطبري ٣/١٦٩.

(١٣) الطبري ٣/١٦٩.

(١٤) عند الطبري «شيء».

بها، فرجع إليها فوجدها قد بَرِصَتْ[١].

وأمّا سراريه فهي مارية ابنة شمعون القبطيّة، وولدت له إبراهيم[٢].

وريحانة ابنة زيد القُرَظيّة، وقيل: هي من بني النَّضير[٣].

## ذكر موالي رسول الله، ﷺ

فمنهم زيد بن حارثة، وابنه أُسامة بن زيد، وثَوْبان، ويكنى أبا عبد الله، أصله من السَّراة، وسكن حِمْص بعد موت النبيّ، ﷺ، ومات سنة سبع وخمسين، وقيل: سكن الرملة، ولا عقِب له.

وشُقْران، وكان من الحبشة، وقيل من الفرس، واسمه صالح [بن عديّ، واختُلف في أمره]، فقيل: إنّ رسول الله، ﷺ، ورثه من أبيه، وقيل: كان لعبد الرحمن بن عوف فوهبه للنبيّ، ﷺ، وأعقب.

وأبو رافع، واسمه إبراهيم، وقيل أُويقع، فقيل: كان للعبّاس فوهبه للنبيّ، ﷺ، فأعتقه رسول الله، ﷺ، وقيل: كان لأبي أُحَيْحة سعيد بن العاص، فأعتق ثلاثةٌ من بنيه أنصباءهم منه[٤]، وشهد معهم بدراً وهم كُفّار، وقُتلوا يومئذٍ، ووهب خالد بن سعيد نصيبه منه للنبيّ، ﷺ، فأعتقه وابنه البهي[٥]، واسمه رافع، وأخوه عُبيد الله بن أبي رافع، كان يكتب لعليّ بن أبي طالب.

وسلمان الفارسيّ، وكنيته أبو عبد الله، من أهل أصبهان، وقيل: من أهل رامَهُرْمُز، أصابه سبْياً بعض من كلْب، وبِيع من يهوديّ بوادي القرى، فكاتب اليهوديّ وأعانه النبيّ، ﷺ، حتى عَتَق[٦].

وسَفينة، كان لأمّ سلمة، فأعتقته وشرطت عليه خدمة رسول الله، ﷺ، [حياته][٧]. قيل: اسمه مِهران، وقيل: رَباح، وقيل: كان من عجم الفرس[٨].

---

(١) الطبري ١٦٩/٣.
(٢) الطبري ١٦٩/٣، وتاريخ دمشق ١٣٩.
(٣) الطبري، تاريخ دمشق.
(٤) في الطبعة الأوربية «وأنصبهم منه».
(٥) في الإصابة «أبو البهي». والمثبت يتفق مع الطبري ١٧٠/٣.
(٦) الطبري ١٧١/٣.
(٧) إضافة عن الطبري.
(٨) زاد الطبري: «واسمه سبيه بن مارقيه».

وأنسة[1] يكنّى أبا مسروح، وهو من مولّدي السَّراة، وكان يأذَن على رسول الله، ﷺ، وشهد معه بدراً وأُحُداً والمشاهد كلّها، وقيل: كان من الفرس[2].

وأبو كَبْشة، واسمه سُلَيْم، قيل: كان من موالي[3] مكّة، وقيل: كان من مولّدي أرض دَوْس، اشتراه رسول الله، ﷺ، وأعتقه، وشهد بدراً والمشاهد كلّها، وتوفّي يوم استُخْلِف عمر بن الخطّاب سنة ثلاث عشرة[4].

ورُوَيقع[5] أبو مُوَيْهبة، كان من مولّدي مُزَيْنة، فاشتراه رسول الله، ﷺ، وأعتقه[6].

ورَباح الأسود، كان يأذن على رسول الله[7]، ﷺ.

وفَضالة نزل الشام[8].

ومِدْعَم قُتل بوادي القرى[9].

وأبو ضُمَيرة، قيل: كان من الفرس من ولد بشتاسب[10] الملك، فأصابه رسول الله، ﷺ، في بعض وقائعه فأعتقه، وهو جدّ أبي حسين[11].

ويَسَار[12] وكان نوبيّاً[13]، أصابه في بعض غزواته فأعتقه، وهو الذي قتله العُرَنيّون الذين أغاروا على لِقاح رسول الله، ﷺ.

ومِهران مولاه، حدّث عن النبيّ، ﷺ.

وكان له خصيّ يقال له مابوز[14]، أهداه له المُقوقِس مع مارية وشيرين[15]، قيل: إنّه الذي قُذفت مارية به، فبعث رسول الله، ﷺ، عليّاً ليقتله، فرآه خصيّاً فتركه. وخرج إليه

---

(١) في الطبعة الأوربية «وابنه».
(٢) الطبري ٣/١٧١.
(٣) عند الطبري «مولّدي».
(٤) الطبري ٣/١٧١.
(٥) في الإصابة «رويفع» بالفاء.
(٦) الطبري ٣/١٧١.
(٧) في الطبعة الأوربية «يؤذن لرسول الله».
(٨) الطبري ٣/١٧١.
(٩) الطبري ٣/١٧١، ١٧٢.
(١٠) في تاريخ الطبري «كشتاسب».
(١١) في تاريخ الطبري «جدّ حسين».
(١٢) عند ابن قتيبة في المعارف ٧٢ «بشار».
(١٣) في الطبعة الأوربية «يونانياً».
(١٤) عند الطبري «مابور» بالراء.
(١٥) عند الطبري «سيرين» بالسين المهملة.

من الطائف، وهو محاصرهم، أربعةُ أعبدٍ فأعتقهم، منهم أبو بَكْرة[1].

## ذكر مَنْ كان يكتب لرسول الله، ﷺ

ذُكر أنّ عثمان بن عفّان كان يكتب له أحيانـاً، وعليّ بن أبي طالب أحيـاناً، وخـالد ابن سعيد، وأبـان بن سعيـد، والعـلاء بن الحضـرميّ. وأوّل مَن كتب لـه أُبيّ بن كعب، وكتب لـه زيد بن ثـابت، وكتب له عبـد الله بن سعد بن أبي سَـرْح، ثمّ ارتـدّ ورجـع إلى الإسلام يوم الفتح. وكتب له معاوية بن أبي سفيـان، وحنظلة الأسيِّـديّ[2] (بضمّ الهمزة، وتشـديد اليـاء، كذلـك يقولـه المحدّثـون، وهـو منسـوب إلى أُسَيِّـد بن عمـرو بن تميم، بالتشديد إجماعاً)[3].

## ذكر أسماء خيله، ﷺ

قيـل: أوّل فَرَس مَلَكـه، ﷺ، فرس اشتـراه بالمـدينة من أعـرابيّ من فَـزَارة بعشـر أواق، وسمّاه السَّكْب[4]، وأوّل غزوة غزاها عليـه أُحد. وفـرس لأبي بُردة بن نِيـار[5] اسمه مُلاوح[6].

وكان له فرس يُدْعَى المرتجِز[7]، وهو الفَرَس الذي شهد به خُزَيْمة بن ثابت، وكـان صاحبه من بني مُرّة.

وكان له ثلاثة أفراس: لِزاز، والظَّرب، واللّحِيف[8]، وأمّا لزاز فأهداه له المُقَـوْقس، وأمّـا اللّحِيف فأهـداه له ربيعـة بن أبي البراء، وأمّـا الـظّرب فـأهـداه لـه فَـرْوة بن عمـرو الجُذاميّ[9].

---

(١) الطبري ١٧٢/٣.

(٢) الطبري ١٧٣/٣ وانظر تاريخ اليعقوبي ٢/٨٠.

(٣) الإكمال لابن ماكولا ٧٣/١، ٧٤ و١٨ - ١٢٠، الأنساب للسمعاني ٢٦٢/١.

(٤) أنظر عنه: المعارف ١٤٩، رشحات المداد ١١٦، فضل الخيل ١٣٦، أنساب الخيل ١٩، حلية الفرسان ١٥١، المخصّص (الخيل) ١٩٣، حياة الحيوان ٣١٢/١ و٢١٩/٢، أنساب الأشراف ٥١١/١، نهاية الأرب ٣٣/١٠، شرح المواهب اللدنية ٤٦٣/٣، التراتيب الإدارية ٣٣١/١، الحلبة ٩٠.

(٥) في الطبعة الأوربية «لأبي بردة بن أبي نيار».

(٦) الطبقات الكبرى ٨٩/١، تاريخ الطبري ١٧٣/٣، عيون الأثر ٣٢٠/٢، نهاية الأرب ٣٠٠/١٨، تاريخ الإسلام (السيرة) ٥١٨.

(٧) الطبقات الكبرى ٤٩٠/١، أنساب الأشراف ٥٠٩/١، نهاية الأرب ٢٩٩/١٨، الحلبة ١٩٤، تاريخ الإسلام (السيرة) ٥١٨.

(٨) ويقال «اللُخَيْف» بالخاء المعجمة، (تاريخ الإسلام ٥١٨).

(٩) تاريخ الطبري ١٧٤/٣.

وكان له فَرَس يقال له الورد، أهداه له تميم الداريّ، فوهبه النبيّ، ﷺ، لعمر بن الخطّاب، فحمل عليه في سبيل الله فوجده يباع[1]. وقيل: كان له فرس اسمه اليَعْسُوب.

تفسير هذه الأسماء: السَّكْب: الكثير الجَرْي، كأنّما يُصَبّ جريه صبّاً. واللّحِيف: سُمّي به لطُول ذَنَبه، كأنّه يلحف الأرض بذنبه، أي يغطّيها. ولزاز: سُمّي به لشدّة تلزّزه. والظرب: سُمّي به لشدّة خلقه، سُمّي بالجبل الصغير. والمرتجز: سُمّي به لحسن صهيله. واليعسوب: سمّي به لأنّه أجود خيله، لأنّ اليعسوب الرئيس.

## ذكرِ بغاله وحميره وإبلِه، ﷺ

كانت له دُلْدُل، وهي أوّل بغلة رؤيت في الإسلام، أهداها له المقوقس، ومعها حمار اسمُه عُفَير، وبقيت البغلة إلى زمن معاوية، وأهدى له فروة بن عمرو بغلة يقال لها[2] فِضّة، فوهبها لأبي بكر، وحماره يعفور بقي بعد مُنْصَرَفه من حَجّة الوداع[3].

وأمّا إبله فكانت له القَصْوَى[4]، وهي التي أخذها من أبي بكر بأربعمائة درهم، وهاجر عليها، وكانت من نَعَم بني الحُرَيْش، وبقيت مدّة، وهي العَضْباء، والجَدْعاء أيضاً. قال ابن المسيّب: كان في طرف أُذنها جَدْع، وقيل: لم يكن بها جَدْع[5].

وأمّا لِقاحه فكان له عشرون لِقْحة بالغابة، وهي التي أغار[6] عليها القوم[7]، يأتي لبنها أهلَهُ كلّ ليلة.

وكان له لِقاح غِزار[8]، منهنّ: الحناء[9]، والسمراء، والعريس، والسَّعديّة، والبَغوم، واليسيرة، والرّيّا[10]، ومُهْرة، والشقراء[11].

---

(١) في تاريخ الطبري «يَنْباع»، بمعنى: يسير بخطا فسيحة.

(٢) في الطبعة الأوربية «له».

(٣) أنظر: الطبقات الكبرى ١/٤٩١، أنساب الأشراف ١/٥١١، المعارف ١٤٩، عيون الأثر ٢/٣٢٢، عيون التواريخ ١/٤٣٦، تاريخ الطبري ٣/١٧٤.

(٤) ويقال «القصواء». قال ابن الأثير في «جامع الأصول ٨/٦٦١»: «القصواء لقب ناقة رسول الله ﷺ، ولم تكن قصواء، فإنّ القصواء هي المشقوقة الأُذن».

(٥) الطبقات الكبرى ١/٤٩٢، أنساب الأشراف ١/٥١١، ٥١٢، نهاية الأرب ١٨/٣٠١، عيون الأثر ٢/٣٢٢، تاريخ الإسلام (السيرة) ٥٢٠، تاريخ الطبري ٣/١٧٥، عيون التواريخ ١/١٤٩.

(٦) في الطبعة الأوربية «غار».

(٧) الطبقات الكبرى ١/٤٩٥، عيون الأثر ٢/٣٢٢، تاريخ الإسلام ٥٢١.

(٨) في الطبعة الأوربية «غرر».

(٩) في طبعة صادر ٢/٣١٥ «الحسناء»، والتصحيح من: تاريخ الطبري، وأنساب الأشراف، والطبقات الكبرى.

(١٠) في طبقات ابن سعد «الدبّاء».

(١١) الطبقات الكبرى ١/١٧٧، تاريخ الطبري ٣/١٧٥، أنساب الأشراف ١/٥١٣.

وأمّا منائحه، فكانت له سبع منائح من الغنم: عجـوة، وزمزم، وسُقيـا[1]، وبَركـة، وورَسة، وأطلال، وأطراف، وسبع أعْنُزٍ يرعاهنّ أيْمن بن أمّ أيمن[2].

تفسير هذه الأسماء: عُفَير: تصغير ترخيم الأعفر، وهو الأبيض بياضاً غيـر خالص، ومنه أيضاً اسم حمـاره يعفور، كـأخضر ويخضـور. البغام: صـوت الإبل، ومنـه البغوم. والباقي لا يحتاج إلى شرح.

## ذكر أسماء سلاحه، ﷺ

كان له ذو الفقار، غنِمه يوم بدر، وكـان لمنبّه بن الحجّـاج، وقيل لغيـره، وغنِم من بني قَيْنُقاع ثلاثة أسياف: سيفاً قَلَعِيّاً[3]، وسيفاً يُدْعى بتّاراً، وسيفاً يدعى الحَتْف[4].

وكان له المخذم، ورَسوب، وقدم معه المدينة سيفان، شهد بأحدهمـا بدراً، يسمّى العَضْب[5].

وكان له ثلاثة أرماح، وثلاث قسيّ، قوس اسمها الروحاء، وقـوس تُدعى البيضـاء، وقوس نَبْع[6] تدعى الصفراء.

وكـان له درع يقـال لها الصعـديّة[7]. وكـان له درع يقـال لها فِضّـة، غنِمها من بني قَيْنُقاع، وكان له درع تسمّى ذات الفُضُول، كانت عليه يوم أُحُد، هي وفِضّة.

---

(١) في الطبعة الأوربية «سقبا».

(٢) الطبقات الكبرى ٤٩٥/١، تاريخ الطبري ١٧٦/٣، أنساب الأشراف ٥١٤/١.

(٣) يُنسب إلى قلع: قلعة بالبادية قريب من حلوان بطريق همذان.

(٤) في الأصول، وطبعة صادر ٣١٦/٢ «الخيف»، وما أثبتناه عن النسخة (ب)، والطبقات لابن سعد ٤٨٦/١، ونهاية الأرب للنويري ٢٩٧/١٨، وعيون الأثر ٣١٨/٢، وقيّده «المِزّي» في تهذيب الكمال ٢١٢/١ «الحنيف» بالنون والياء، أي من الحنف، وهو الإعوجاج. وأنظر تعليقنا في (تاريخ الإسلام (السيرة) ٥١٠ حاشية رقم ٣)، وأنساب الأشراف ٥٢٢/١.

(٥) العضْب: أي القاطع.

(٦) قال أبو حنيفة: والنبع شجر، زاد الأزهري: من أشجار الجبال، تتخذ منه القسيّ. وقال مرة: النبع شجر أصفر العود، رزينة، ثقيلة في اليد، وإذا تقادم احمرّ. قال: وكل القسيّ إذا ضُمّت إلى قوس النبع، لأنها أجمع القسيّ للأرز واللبن. يعني بالأرز: الشدّة. (أنظر مادة «فرع» في: لسان العرب، وتاج العروس).

(٧) هكذا في الأصول وطبعة صادر وغيرها. ويقال «السعدية» بالسين المهملة، أنظر الطبقات الكبرى ٤٨٧/١، وأنساب الأشراف ٥٢٣/١، ونهاية الأرب ٢٩٨/١٨، وذلك نسبة إلى جبال السعد.
ويقال «الصُّغْديّة» نسبة إلى الصُّغْد، أو «السّغديّة» بضم الصاد أو السين المهملة، وسكون الغين المعجمة. (انظر: تهذيب الكمال ٢١٢/١، وعيون الأثر ٣١٨/٢) وأنظر تاريخ الإسلام (السيرة) ٥١٣ حاشية (٣).

وكان له ترس فيه تمثال رأس كبش، فكرِهه رسول الله، ﷺ، فأصبح وقد أذهبه الله عزَّ وجلّ[1].

تفسير هذه الأسماء: سُمّي السيف ذو الفقار لحفر[2] فيه. والسيف المِخذم: القاطع. والرَّسوب: الذي يمضي في الضربة ويثبت فيها.

(١) الطبقات الكبرى ١/٤٨٩، نهاية الأرب ١٨/٢٩٧، تاريخ الطبري ٣/١٧٧، ١٧٨، عيون الأثر ٢/٣١٨، تهذيب الكمال ١/٢١١، أنساب الأشراف ١/٥٢٢، ٥٢٣.

(٢) في الطبعة الأوربية «لحُصُر».